

من الشعر العربي

د. عبد الولي الشميري

مؤسسة الابداع للثقافة والآداب والفنون
صنعاء



دار البشير للثقافة والعلوم

اسم الكتـــــاب : حنين من الشعر العربي.
التـــــأليـف : د. عبد الولي الشميري.
الموضــــــوع : شعر.
عدد الصفحات : 288 صفحة قياس الصفـحة : 17×24
الـطـبـعـــة : (الثالثة 2007م)
الـنـــاشـــــر : مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون - صنعاء
التــــــوزيـع : دار البـشـيـر للثـقـافـة والعلوم - طنطا
تليفاكس 22703648 / 02 3316316 /040
darelbasheer@hotmail.com
dar_elbasheer@yahoo.com
الإيداع القـانوني : 3729 / 2004

1428 هـ
2007 م

مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون - صنعاء
سنة التأسيس: 1995م

المؤسس : د/ عبد الولي الشميري

ص. ب: صنعاء (15127)

تليفون : (9671371391+) - **فاكس :** (9671371392+)

مكتب القاهرة

تليفون : (33024830) - **فاكس :** (33040783)
محمول: (0122103912)

موقع مؤسسة الإبداع على شبكة الإنترنت

WWW.Shemiry.com

البريد الإلكتروني

(Shemiry@Shemiry.com)

مقدمة

لله الأمر من قبل ومن بعد.

فإني منذ كنت في مراتع الطفولة، ومرابع الصبا، علّق الله فؤادي بلغة الفصحى، لغة التنزيل المقدس من العزيز الحكيم، لسان نبيه محمد، نبي التوحيد والبيان عليه الصلاة والسلام .

وتعلق فكري وذوقي بالقريض الشعري، من نصوص الأدب العربي المتينة لفظًا ومعنى، في شتى الأغراض الحماسية والشاجية، ومازلت أحفظ بعض المطارحات الشعرية من مجالس الأسمار وأخبار المنازل والديار، منذ نعومة أظفاري، وقد كانت مفردات الحنين، ومثيرات الشجو من أدب العرب وحنينهم تتقاطر على وجداني كتقاطر الندى في خُدود الورد.

ولم يشغلني شاغل أو يصرفني صارف عن تلك المناهل العذبة التي ساعدت على نمو الحب إلى حد الوله بوطني، وأمتي، وبلادي.

وكلما ازدادت صرامة الحياة، وتنوّع المهام، وتكاثرت الشواغل، زاد غرامي، وولائي حتى أصبح شغفي هوى يحاصرني، وعشقاً للحنين يلازمني، ونزوعًا إلى أدب المهاجرين المتغزلين بأوطانهم، وكلما سافرت عن وطني الأول، وجدت نزوعي إليه يجبرني على التغني بحبه، ويخامر وجداني عشقه، حتى تشيعت لهواه، ودفعني ذلك الشغف الهتوف لاقتناء كل كتب الحنين إلى الأوطان وهي كثيرة، وجعلت أقلب فيها النظر، وأنعم السمع والبصر، حتى شاطرت أولئك المحبين الذين غلت مراجل العشق في مهجهم، ونثروا أرواحهم في تضاعيف قصائد حنينهم وحبهم.

وجدت نفسي في معتقل الحنانين، وهم حولي بين متأوهٍ وشاك، وباك

من البعد والحنين، وبين فرح مبتهج بالعودة إلى وطنه، حتى فهمت أحاديث النجوم ، ومناجاة القمر، وبوح البلابل، ونوح الحمام.

قالوا أليس الحسن في كل الدُّنا فعلامَ لم تَمدحْ سواها موطنا
فأجبتهم إني أُحبُّ الأحسنا أبداً وأحسن ما رأيتُ بلادي

تلك الصحبة المريرة الشاجية، في موكب الحنين، ومختارات القدامى والمحدثين، طالبتني بالوفاء لدموع المبعدين النازحين عن أوطانهم وديارهم، بعدًا، واغتراباً غير محدد الأمد، وعلى غير موعدٍ مؤكد من العود الأحمد، كاغتراب شعراء فلسطين الذين طردتهم وشردتهم إسرائيل عن بلادهم وديارهم وأهلهم، وأغلقت دونهم كل أبواب الأمل في العود إلى مساكنهم، ومراتع الصبا في بلدانهم.

فرنت في أُذُنَيْ قلبي أصوات حنينهم، ونشيج ضلوعهم، بما يُمزِّق النفس ويقضي على صفو الحياة:

ما يهبُّ النسيم إلا وجدنا طَـيَّـهُ زفـرةً مـن الأوطـانِ
تحمل الطلَّ للرياض وتذكي في الحشا لفحةً من النيرانِ
آه ويح الغريب ماذا يقاسي من عذاب النوى وماذا يعاني

وإن الأنكى للقلب أن تتحكم يد النَّوى في المطرود عن بلاده؛ فيبارحها بجسده، ويبقى فؤاده مقيماً فيها، في ظل موت الأماني، والآمال بالعودة إلى بلده.

ومن أجل أولئك المحرومين من حق العودة، المغرمين بأوطانهم، ووفاءً لحبٍّ تملكني واضطرم في مهجتي؛ قمت بجمع بعض نصوص الحنين، والصلاة في محراب الوطن، من دواوين الشعراء الأقدمين، ومن

مخطوطات جمة، بعضها لم تطبع بعد، ومن قصائد وحيدةٍ وفريدةٍ، معظمها من مجموعات سبقني بها السابقون الأولون، ممن كتب وجمع في هذا الغرض الشعري، وقد أشرت إلى تلك المصادر في هوامش المختارات، حفاظاً على أمانة البحث، ومراعاةً للحق العلمي لأصحاب الفضل عليّ.

وأضفت من النصوص الكثيرة التي لم يسبقني إليها سابق، وفاءً وامتثالًا لحبي وحنيني.

معترفاً بأن بعض الشعراء الذين لم يعانوا حق المعاناة من الاغتراب والابتعاد الطويل، جاءت نصوصهم أضعف كثيرًا من حنين المحرومين من أوطانهم، وكما قيل: ليست النائحة كالثكلى .

كما أن سعة ما بين يدي من الدواوين، والنصوص لأصدقائي المعاصرين أجبرتني على إصدار ما جمعت دون استقصاء، فبعض نصوص مهمةٍ ورائعةٍ لم تجد مكاناً في هذا الجزء، لأنها وصلتني متأخرة والكتاب بين يدي المطبعة، وبعضها عرفت عنها، ولم أتسلمها بعد، لذلك فالعزم . إن مدَّ الله بتوفيق من عنده وفسحةٍ في الأجل، وبسطة في الوقت والرزق . أن أصدر مجموعة أخرى في جزء قادم بإذن الله. منتقيا من القديم السهل اللين، مع الحديث المرن، راجياً لكل غريب أن يلقى أهله، ويعود لوطنه ويغرد:

ويا وطني لقيتك بعد يأس   كأني قد لقيتُ بك الشَّبابا
وكلُّ مسافرٍ سيعود يوماً   إذا رُزِقَ السَّلامةَ والإيابا

وإذا كان من فضلٍ نسدي شكره لأحد في هذا الكتاب، فلله وحده الذي

هدى وأعان، فله الحمد ملء السماوات والأرض وملء كل شيء كما يحب ويرضى.

والشكر لمن أعانني، وشجعني، وتفانى في مساعدتي، وأخص بالشكر: الأستاذة الأديبة «**مسك محمد الجنيد**» من تعز باليمن، والأديب الفاضل «**حسام محمد أنيس**»، والشاعر «**محمود شحاته**» من مصر، ولكلّ الإخوة والأخوات في مكتبتي بمنتدى المثقف العربي بالقاهرة، وبمؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء.

والله أسأل أن يجعل فيما قمت به من جهد عملا نافعاً، وإضافة مفيدة لمكتبة الأدب العربي والحمد لله رب العالمين.

د. عبد الولي الشميري
رئيس مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب والفنون بصنعاء
راعي منتدى المثقف العربي بالقاهرة
www.shemiry.com
shemiry@shemiry.com
+2 012 210 39 12
Fax +2 02 74 87 205

حنين «إبراهيم أبو طالب» اليمني[1]:

وَطنِي أُحِبُّك رَغْم كُلِّ متاعِبِي　　مُذ كنتَ في هذا الوجودِ وجودي
أوْدَعْتُ في محرابِ عشقِك قُبلةً　　وبعثتُها في العالمين نشيدي
لَوْ لَمْ أُوَحِّدْ خَالِقًا مُتَفَرِّدًا　　لَجَعَلْتُ نحوك قِبْلتِي وَسُجُودِي

* * *

حنين الشاعر اليمني إبراهيم الحضراني[2]:

الهوى كل الهوى للوطنِ　　أين منّا نفحات اليمن؟
أين منّا نسمات السحر من　　سفح «صنعاء» وريّا «عدنِ»
وحقول البن تزهو في الرُّبَى،　　وشذى المسك بوادي «تُبنِ»؟
يا بلادًا نبتَ العزّ بها،　　وروى الأمجاد عن «ذي يزن»،
نحن أكبرناك صوتًا عاليًا،　　وشموخًا ساميًا لم يهن
غلب الدهر على قسوتهِ　　وتحدَّى كبرياءَ الزَّمنِ
لكن الدهر وفي دورته　　عبر بالغة لِلْفطِن
بات لم يحفل بمن نام ولو　　كان والنجم معًا في قَرَن

وقال في قصيدة «يمني في شوارع روما»:

تتساءل الجدرانُ بي　　وأنا بساحتها أطوفُ
من ذلك الوجهُ الغريـ　　ـبُ؛ وذلك الشبحُ النحيفُ
يمشي فتمشي حول هيـ　　ـكلِه من الماضي طيوفُ
الذُّعرُ في نظراته　　والرعبُ والقلق المخيفُ

(1) ديوان «أنشودة للبكاء» ص (٧٧).
(2) القطوف الدوانى، أحمد محمد الشامى ص (١١٦).

يا مهبط «الرومان» هـ ـذا ما جنى الزمن العجيفُ
من عهد «حمير» لا يزا ل يَرُوعنا، أو عهد «خوفو»
والجرحُ؛ جرح المستبدّ له بأكبدنا نزيفُ،
أمشي «بروما» حائر الـ خطوات لي سمعٌ كفيفُ
يتحسّسُ الكلمات كالـ أعمى بمَهْمَهَةٍ يطوف
الدار تنكرني ولـ كنّي بساكنها شغوف
أشدو فينكر جوُّها شدوي، وتلفظه السقوف

* * *

حنين الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان[1]:

وَطَنِي، وَإِنَّ القَلْبَ يَا ... وَطَنِي بِحُبِّكَ مُرْتَهِنْ
لَا يَطْمَئِنُّ، فَإِنْ ظَفَرْ ... تَ بما يريدُ لكَ اطْمَأَنْ

* * *

حنين أبي الحسن التهامي[2]:

أستودع الله في أرضِ الحجازِ رشا ... في روضة القلب مأواه ومرتعُهُ
بالله يا شوق رفقًا بالفؤاد فما ... أطيقُ أكثرَ مما أنتَ تصنعُهُ
وأنت يا وصل عج في ربع فرقتنا ... عساك تجمع شملا عزَّ مجمَعُهُ
عسى الليالي بأوطاني التي سَلَفَتْ ... ترجعن فيه رجوعا لا نودعه

* * *

(1) ديوان إبراهيم طوقان ص (٥٣) .
(2) المنازل والديار ص (٢٢٠) .

حنين أبي الشعر موسى بن سحيم الضبي(1):

فيا صاح ألمْ بالمغاني فحيِّها ... مغانٍ لهندٍ عُطِّلت وملاعِبِ
مغانٍ خلتْ من غبطةٍ ونضارةٍ ... مغاني الغواني، والغنى والرَّغائبِ
وكم زايلتها من فتاةٍ ومن فَتىً ... ومن قُرَّحٍ منسوبةٍ ونجائِبِ
وقفت فأبكاني وهَيَّج عبرتي ... عليَّ وقوفي في ديارِ الحبائبِ
بكى صاحبٌ لما بكيت من الهوى ... فما كاد يقضي عبرة الحزن صاحبي
جرت عبرةٌ منه فهمَّ بردِّها ... فلم يستطع رَدَّ الدُّموعِ السواكِبِ
فلو أن فيها أهلَها يومَ زرتُها ... لقضَّيتُ حاجاتي بها، ومآربي

* * *

حنين أبي العرب مصعب بن محمد بن الفرات(2):

أهم ولي عزمان: عَزْمٌ مُشرِّقٌ ... وآخر يغري همتي بالمغاربِ
ولا بد لي أن أسأل العِيسَ حاجةً ... تشق على أخفافها والغواربِ
عليَّ لآمالي اضطرابُ مؤمِّلٍ ... ولكن على الأقدار نجحُ المطالبِ
فيا نفس لا تستصحبي الهون إنه ... - وإن خدعت أسبابه - شَرُّ صاحبِ
ويا وطني إن بنتَ عني فإنني ... سأوطن أكوار العتاق النجائبِ
إذا كان أصلي من تراب فكلها ... بلادي، وكل العالمين أقاربي

* * *

(1) المنازل والديار ص (١٠٢) .
(2) المنازل والديار ص (٢٢٣) .

حنين أبي العلاء المعري[1]:

تذكرت من ماء العواصم شَربةً وزرقُ العوالي دون زرق جمامِهِ[2]
وكم بين ريفِ الشّامِ والكرخ منهلٍ مـوارِدُهُ مـمزوجـةٌ بـسـمـامِـهِ[3]
يَمُرُّ به رأدُ الضحى متنكرَاً مخافة أن يغتاله بقتامِهِ[4]
بلادٌ يضل النَّجْمُ فيها سبيلَهُ ويثني دجاها طيفَها عن لمامِهِ

وقال:

وماء بلادي كان أنجع مشربا ولو أن ماء الكرخ صهباء جريالُ
فيا وطني إنْ فاتني بك سَابِقٌ من الدَّهرِ فلينعم لساكنكَ البالُ
وإن أستطع في الحشر آتك زائرًا وهيهات لى يوم القيامة أشغالُ

وقال:

تَحَمَّلْ عن الأرضِ المريضةِ غاديا
ولا ترضَ للدّاءِ العَياءِ سوى الحَسْمِ
وما فتئت روحُ الفتى في نوائبٍ
تمارسها حتى استقلتْ عن الجسمِ
إذا ما تفرقنا خلصنا من الأذى
ولم يحتج الراعي المُسِيمُ[5] إلى الوَسْمِ[6]

(1) المنازل والديار.
(2) الجمام: جمع جمة، وهي الماء الكثير.
(3) السّمام: جمع سُم والمراد السم القاتل (لسان العرب).
(4) رأد الضحى: رونقه، وقيل ارتفاعه حين يعلو النهار، والقتام: الغبار. (لسان العرب).
(5) المسيم: اسم فاعل من الفعل «أسام الراعي الماشية»: إذا جعلها ترعى حيث شاءت.
(6) الوسم المطر.

وقال:

أقول لصاحبي إذ هام وجدًا   ببرق ليس يثنيه نُزوحا
متى نصبح وقد فتنا الرزايا   نقم حتى تقولَ الشمسُ روحا
بأرضٍ للحمامة أن تغني   بها ولمن تأسَّفَ أن يَنُوحا

* * *

حنين الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي[1]:

أنَا يَا (تُونسُ) الجميلة فِي لُجْ ... جِ الهَوى قَدْ سَبَحْتُ أيَّ سِبَاحَه
شِرْعَتي حُبُّكِ العميقُ وإِنّي ... قَدْ تَذَوَّقْتُ مُرَّهُ وقَراحَه
لست أنصَاع لِلّواحي ولَوْ مِتْ ... تُ وقَامَتْ عَلى شَبابِي المنَاحَه
لَا أُبَالِي وَإنْ أُرِيقَتْ دِمَائِي ... فَدِمَاءُ العُشَّاقِ دَوْمًا مُبَاحَه
وَبِطُولِ المدَى تُرِيكِ الليالي ... صَادِقَ الحُبِّ والوَلا وَسجَاحَه
إنَّ ذَا عَصْرُ ظُلْمَةٍ غَيْرَ أنّي ... مِنْ وَراءِ الظَّلامِ شِمْتُ صبَاحَه

وقال:

شُرِّدتُ عن وطنِي السَّماوِي الّذي ... مَا كَانَ يَوْمًا وَاجِمًا مَغْمُومَا
شُرِّدتُ عَنْ وَطنِي الجميل أَنَا الشَّقِيْ ... يُ، فعِشْتُ مَشْطُورَ الفُؤَادِ يَتِيمَا
فِي غُرْبَةٍ رُوحِيَّةٍ مَلْعُونَةٍ ... أَشْواقُها تَقضِي عِطَاشًا هِيمَا
يَا غُرْبَةَ الرُّوحِ المُفَكِّرِ إنَّهُ ... فِي النَّاسِ يحيا سائِما مَسْئُومَا
شُرِّدْتُ لِلدنيا وكُلٌّ تَائِهٌ ... فِيهَا يُرَوِّعُ رَاجِلًا ومُقِيمَا

* * *

(1) ديوان أبي القاسم ص (٥٢) و(١١٤).

حنين أبي القمقام الأسدي(1):

اقرأ على الوَشَلِ السَّلامَ وقُلْ له: كُلُّ الـمـواردِ مُذْ هُجِرتَ رَميمُ
جَبلُ ينيفُ على الجبال إذا بدا بيـن الـغَـدَائـرِ والـرِّمـالِ مـقـيـمُ
تسري الصَّبا فتبيتُ في ألواذه ويبيتُ فيه من الجَنوبِ نَسيمُ
سقْيًا لِظلِّك بالعَشِيِّ وبالضُّحَى ولِبَـرْدِ مـائِـكَ، والـمِـيَـاهُ حَـمِـيـمُ
لو كُنتُ أمْلِكُ مَنْعَ مائِكَ لم يَذُقْ مِنْ بَردِ مائِك ما حَيِيتُ لَئيمُ

* * *

حنين أبي نصر بن النحاس الحلبي(2):

سقى اللهُ أرضًا لبسنا الشباب بـأرجـائـهـا وخـلـعـنـا الـوَقَـارا
ديـارًا شـكـت فـرقـةَ الـظَّـاعـنـيـن بـألـوانـهـا فـتـحـلـت بـهَـارا
زمـانٌ صـحـبـنـاه مـسـتـعـذبًـا فـبـان، ولـم يَـبـق إلا ادِّكـارا

* * *

حنين أبي بكر بن اللبانة(3):

قد طال بي أقطع البيداء منفردًا وليس يسفر عن وجه المُنَى سَفَرُ
كأنما الأرضُ عني غَيْرُ راضيةٍ فليس لي وطنٌ فيها ولا وَطَرُ

* * *

---

(1) المنازل والديار ص (٢١٠).
(2) المنازل والديار ص (٢٣١).
(3) المصدر السابق.

حنين أبي تمام[1]:

أراك أكبرت إدماني على الدِّمنِ وحمليَ الشَّوْقَ من بادٍ ومكتمنِ
لا تكثرنَّ ملامي أن عكفت على ربع الحبيب فلم أعكف على وثنِ
فما وجدت على الأحشاء أوقد من دمع على وطن لي في سوى وطني
صيرتُ لي من تباري عبرتي سكنا مذ صرتُ فردًا بلا إلف ولا سَكَنِ

وقال:

ما اليَوْمُ أوّل تَوْديع ولا الثّاني البَيْنُ هَيَّج لي شَوْقي وأَحْزاني
دَع الفِراقَ فإنَّ الدَّهرَ سَاعَده فَصارَ أولعَ من روحي بجُثْماني
خَليفةُ الخِضْرِ مَنْ يَرْبَع على وَطَنٍ في بَلْدَة، فظُهُورُ العيسِ أوطاني
بالشّام قَومي وبَغدادُ الهَوَى، وأنا بالرَّقَّتينِ، وبالفُسْطاطِ إخوَاني
وما أَظنُّ النَّوى تَرْضى بما صَنَعَتْ حَتَّى تبلّغني أقصَى خُرَاسانِ

وقال:

سلي هَلْ عَمرت الدارَ وهي سَباسبٌ وغادرتُ رَبعي مِنْ ركابي سَباسِبا
فغرَّبتُ حَتَّى لم أجِدْ ذكرَ مَشرِقٍ وشرَّقتُ حتَّى قَد نَسيتُ المغاربا

* * *

(1) المنازل والديار .

حنين أبي زياد الطائي[1]:

أحقا عباد الله أنْ لست ناسيا بلادي ولا قومي ولا ساكنًا نجدًا؟:
ولا ناظرًا نحو الحمى اليوم نظرةً أُسَلِّي بها قلبي، ولا محدثًا عهدا
بلادٌ بها نيطت علي تمائمي وكان بها عصر الصبا نضرا رغدا
بلادٌ بها قومي، وأرضٌ أحبها وإن لم أجدْ من طول هجرتها بدا

* * *

(1) المنازل والديار ص (٢٤٧).

حنين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن جابر الأندلسي[1]:

هناؤكم يا أهل طيبة قد حقًّا فبالقرب من خير الورى حزتم السَّبْقَا
فلا يتحركْ ساكنٌ منكُمُ إلى سواها وإن جار الزمانُ ولو شقًّا
فكم ملكٍ رام الوصول لمثل ما وصلتم فلم يقدر ولو مَلَك الخلقا
فبشراكم نلتم عنايةَ ربِّكُمْ فَهَا أنتُمُ في بحرِ نعمتِهِ غَرْقَى
تَروْنَ رسولَ اللهِ في كُلِّ ساعةٍ ومن يرَهُ فهو السَّعيدُ به حقًّا
متى جئتم لا يُغلقُ البابُ دونكم وبابُ ذوي الإحسانِ لا يَقْبلُ الغَلقا
بطيبة مثواكم وأكرمُ مُرسلٍ يلاحظكم فالدَّهرُ يجري لكم وفقًا

وفيها:

فيا راحلا عنها لدنيا يصيبها أتطلب ما يفنى وتترك ما يَبقى؟
أتخرج عن حوز النبيِّ وحرزهِ إلى غيره؟! تَسفِيهُ مِثلِك قد حقًّا
لئن سِرْتَ تبغي من كريم إعانةً فأكرمَ من خيرِ البريةِ من تَلقى؟
هو الرزق مقسومٌ فليس بزائد ولو سرتَ حتى كدتَ تخترق الأُفقا
فكم قاعدٍ قد وسَّعَ اللهُ رزقَهُ ومُرتحلٍ قد ضاق بين الورى رِزقا
فعشْ في حمى خير الأنام ومتْ بِهِ إذا كنت في الدارين تطلب أن تَرقى
إذا قمتَ فيما بين قبرٍ ومِنْبَرٍ بطيبة فاعرف أين منزلك الأرقى
لقد أسعد الرحمنُ جارَ محمدٍ ومن حار في ترحاله فهو الأشقى

* * *

(1) فضائل المدينة المنورة ص (١٢٦).

حنين أبي عبد الله محمد بن شرف القيرواني التونسي[1]:

رِيــاضٌ غــلائــلهــا سُــنْـدسٌ ... تــوشَّــتْ مــعــاطِـفُــهــا بــالــزَّهَــرْ
مــدامــعُــهــا فــوق خَــطِّ الـرُّبَــى ... لــهــا نَــظْــرةٌ فَــتَــنَــتْ مَــنْ نَــظَــرْ

وقال:

فيا ليْتَ شِعْرِي القيروانُ مواطِني ... أعائدةٌ فيها الليالي القصائِرُ؟
ويا روحتي بالقيروان وبكرتي ... أراجعة روحاتها والبواكر
كأن لم تكن أيّامُنا فيكِ طَلْقةً ... وأوْجهُ أيّامِ السُّرورِ سوافرُ
كأن لم يكُنْ كُلٌّ ولا كان بَعْضُهُ ... سيمضي به عَصْرٌ ويمضي المُعَاصِرُ

وقال:

يـا قَـيْـرَوَانُ وَدِدْتُ أنّـي طَـائِرٌ ... فَـأرَاكِ رُؤْيَـةَ بـاحِـثٍ مُـتَـأمِّـلِ
آهٍ وأيَّـةُ آهَـةٍ تَـشْـفـي جَـوَى ... قَلْبٍ بِنيرانِ الصَّبَابةِ مُصْطَلِي

ومنها:

يا أرْبُعي في القُطبِ منها كيف لي ... بمعَاد يومٍ فيكَ لي ومِنَ اينَ لِي
يَا لَوْ شَهدْت إذا رأيْتُكِ في الكَرَى ... كيفَ ارتجاعُ صِبَايَ بَعْدَ تَكَهُّلِ
لا كَثْرَةُ الإحسانِ تُنْسِي حَسْرةً ... هَـيْـهَـاتَ تَـذْهَـبُ عِـلَّةٌ بِـتَـعَـلُّلِ
وإذَا تَـجـدَّد لـي أخٌ ومُـنَـادِمٌ ... جَـدَّدْتُ ذكـر إخـاءِ خِـلٍّ أوَّلِ
لو كنتُ أعلمُ أنَّ آخِرَ عَهْدِهمْ ... يومُ الرَّحيلِ فَعَلْتُ مَا لَمْ أفْعَلِ

وقال في الحنين إلى القيروان:

تَذَكَّرْتُها واليَمُّ بَيْنِي وَبَيْنَها ... وَمَوْصولةٌ فِيحٌ ومَهْجُورةٌ غُفْلُ
وَمِنْ دُونِهَا حَرْبٌ عَوَانٌ وفارِضٌ ... وَلُودٌ لهَا مِن نَفْسِها أبَدًا بَعْلُ

(1) ديوان ابن شرف القيرواني طبعة مكتبة الكليات الأزهرية.

حنين أبي فراس الحمداني[1]:

عاش أبو فراس الحمداني سبع سنوات وقيل أربعًا بعيدًا عن وطنه وأهله حين وقع في أسر الروم.

وَنَزَلْتُ مِنْ بَلَدِ الجَزيرةِ مَنْزِلا ... خلْوًا مِنَ الخُلَطَاءِ والنُّدَمَاءِ
فَيَمُرُّ عِنْدِي كُلُّ طَعْمٍ طَيِّبٍ ... مِنْ رنقِها ويَضِيقُ كُلُّ فَضَاءِ
الشَّامُ لا بَلَدُ الجزيرةِ لذَّتي ... وَ(يَزيدُ) لَا مَاءُ الفُرَاتِ مُنَائِي[2]
وَأبيتُ مُرْتَهِنَ الفُؤَادِ بِـ (منبج) السَّـ ... ـسَوْدَاءِ لا بـ (الرَّقَّةِ) البَيْضَاءِ
مَنْ مَبْلِغُ النُّدَمَاءِ أنّي بَعْدَهُمْ ... أُمْسي نَدِيمَ كَواكِبِ الجَوْزَاءِ
وَلَقَدْ رَعَيْتُ فَلَيْتَ شِعْرِيَ مَنْ رَعَى ... مِنْكُمْ عَلَى بُعْدِ الدِّيارِ إخَائِي

وقال:

إنَّ فِي الأَسْرِ لِصَبًّا ... دَمْعُهُ فِي الخَدِّ صبُّ
هُوَ في الرُّومِ مُقِيمٌ ... وَلَهُ فِي الشَّامِ قَلْبُ
مُسْتجدًا لَمْ يُصَادِفْ ... عِوَضًا مِمَّنْ يُحِبُّ

وقال:

غريبٌ وَأَهلِي حَيْثُ مَا كَانَ نَاظِري ... وَحِيدٌ وَحَوْلِي مِنْ رِجَالِي عَصائِبُ
وَمَا أُنْسُ دَارٍ لَيْسَ فيها مُؤانسٌ ... وَمَا قُرْبُ دَارٍ لَيْسَ فيها مُقَارِبُ
عليَّ لربع العامرية وقفةٌ ... يُمِلُّ عليَّ الشوقَ والدَّمعَ كاتبُ
فلا وأبي العشاق ما أنا عاشقٌ ... إذا أنا لم تلعب بصدري الملاعبُ
ومن مذهبي حبُّ الديارِ لأهلها ... وللناس فيما يعشقون مَذَاهِبُ

(1) ديوان أبي فراس الحمداني - دار الكتب العلمية لبنان.
(2) يزيد: اسم نهر في الشام.

وقال:

خليليَّ ما أعددتُما لمُتَيَّم أَسِيرِ لَدَى الأَعْدَاءِ جافي المَرَاقِدِ
فَرِيدٌ عَنِ الأَحْبَابِ صَبٌّ دُمُوعُهُ مَثانٍ على الخَدَّينِ، غَيْرُ فَرَائِدِ

وقال:

إرْثِ لِصَبٌّ فيكَ قَدْ زدتَه عَلَى بَلايا أسْرِهِ أسْرَا
قد عَدِمَ الدُّنْيَا ولذَّاتِها لكنَّهُ ما عَدِمِ الصَّبْرَا
فهو أسِيرُ الجِسْمِ في بَلْدَةٍ وَهوَ أسِيرُ القَلْبِ في أخرى

وقال:

أَقَمْتُ بأرض الرُّوم عَامين لَا أرَى مِنَ النَّاسِ مَحْزُونًا ولَا مُتَصَنِّعَا
إذَا خِفْتُ مِنْ أَخْوَالِيَ الرُّوم خطَّةً تَخَوَّفْتُ من أعمامي العُرْبِ أرْبَعَا
وَإِنْ أَوْجَعَتْنِي مِنْ أعادِيَّ شِيَمةٌ لقيتُ من الأَحْبَابِ أدْهَى وأَوجَعا

وقال:

أفي كُلِّ يَوْمٍ رِحْلَةٌ بَعْدَ رِحْلَةٍ تجَرّعُ نَفْسي حَسْرَةً وَتَروعُها

وقال من روائعه:

أقولُ وَقَدْ نَاحَتْ بِقُرْبِي حَمَامَةٌ أَيَا جَارَتَا، هَل تَشْعُرِينَ بِحَالي؟
مَعَاذ الهَوَى مَا ذُقْتِ طَارِقَةَ النَّوى ولا خَطَرَتْ مِنكِ الهُمُومُ بِبَالِ
أتَحْمِلُ مَحْزُونَ الفُؤادِ قَوَادِمٌ عَلى غصُنٍ نَائِي المسَافَةِ عَالِ؟
أيَا جَارَتَا مَا أَنْصَف الدَّهْرُ بَيْنَنَا تعالَيْ أُقَاسِمْكِ الهُمُومَ تَعَالِي
تَعَالَيْ تَرَيْ رُوحًا لَدَيَّ ضَعِيفَةً تَرَدَّدُ فِي جِسْمٍ يُعذَّبُ بَالِ!
أَيَضْحكُ مَأْسُورٌ، وَتَبْكِي طَلِيقَةٌ وَيَسْكُتُ مَحْزُونٌ، وَيَنْدُبُ سَالِ؟

لَقَدْ كُنْتُ أَوْلَى مِنْكِ بِالدَّمْعِ مُقْلَةً وَلكنَّ دمعي في الحوادثِ غالِ

وقال مخاطبًا أُمَّه من أسره:

وَإِنَّ وَرَاءَ السِّتْرِ أُمّاً بُكَاؤُهَا عَليَّ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ طَوِيلُ
فَيَا أُمَّتَا لَا تَعدمِي الصَّبْرَ إِنَّه إلى الخيرِ والنُّجحِ القَرِيبِ رَسُولُ
أَمَا لَكِ فِي ذَاتِ النِّطَاقَيْنِ أُسْوَةٌ بِمَكَّةَ وَالحرْبُ العَوَانُ تَجولُ
أَرَادَ ابْنُها أَخْذَ الأَمَانِ فَلَمْ تُجِبْ وَتَعْلَمُ عِلْماً أَنَّهُ لَقَتِيلُ

وقال:

قِفْ في رُسُومِ (المستجا ب) وحيِّ أَكْنَافَ المُصَلَّى
فـ (الجَوْسَقُ) الميمونُ، فالسُّـ ـقْيَا بها، فالنَّهْرُ أَعْلَى[1]
تلك المنازلُ، والملا عِبُ لا أراها اللهُ مَحْلَا
أُوطِنْتُها زمَنَ الصِّبا وَجَعَلْتُ (مَنبجَ) لي مَحلَّا
حَيْثُ التفتُّ رَأَيْتُ مَا ءً سَابِحاً، وَسَكَنْتُ ظِلَّا
ترَ دارَ وادي عينِ قا صرَ منزلًا رحْباً، مُطِلَّا
وتَحِلُّ بالجِسْرِ الجنا نِ وتَسْكُنُ الحِصْنَ المُعَلَّى
تَجْلُو عَرَائِسه لنا هزجَ الذباب إذا تجَلَّى
وَإِذَا نَزَلْنَا «بالسَّوا جير» اجْتَنَيْنَا العَيْشَ سَهْلا
والمَاءُ يَفْصِلُ بَيْنَ زَهْـ ـرِ الرَّوْضِ فِي الشَّطَّيْنِ فَصْلا
كَبِسَاطِ وَشْيٍ جَرَّدَتْ أَيْدِي القُيونِ عَلَيْه نَصْلا

وقال:

مَنَعَ الوُقُوفَ على المنازِلِ طَارِقٌ أَمَرَ الدُّمُوعَ بِمُقْلَتِي وَنَهَانِي

(1) الجوسق: اسم حصن.

فَلَهُ إِذَا وَنَتِ المَدَامِعُ أَوْ هَمَتْ عِصْيَانُ دَمْعِي فِيهِ أَوْ عِصْيَانِي
إِنَّا لَيَجْمَعُنَا البُكَاءُ، وَكُلُّنَا يَبْكِي عَلَى شَجَنٍ مِنَ الأَشْجَانِ
وَلَقَدْ جَعَلْتُ الحُبَّ سِتْرَ مَدامِعي وَلِغَيْرِهِ عَيْنَايَ تَنْهَمِلَانِ
أَبْكِي الأَحِبَّةَ بِالشَّآمِ وَبَيْنَنَا قُلَلُ الدُّرُوبِ وَشَاطِئَا (جَيْحَانِ)

* * *

حنين أبي لَيْلَى الغَنَوِيّ[1]:

أفـي كُـلِّ يَـومٍ غُـرْبـةٌ ونُـزُوحُ ... أما لـلـنّوى من ونَـيـةٍ فـتُـرِيحُ
لقد طَلّحَ البَينُ القَذُوفُ ركائبي ... فَـهـل أرَيـنَّ البَـيـنَ وهـو طَـلـيحُ
وأرّقَني بـ (الرَّيِّ) نَوْحُ حَمَامةٍ ... فَنُحتُ وذُو الشَّجْوِ القَديمِ ينوحُ
وَنَاحت وَفَرْخَاهَا بحيثُ تَرَاهُما ... ومِنْ دُون أفراخي مَهَامِهُ فِيحُ
عَسَى جُودُ عَبْد الله أنْ يَعكِسَ النَّوى ... فيلقي عَصَا الأسفارِ وهو طَرِيحُ
فإنّ الغِنَى يُدني الفَتَى من حَبيبِه ... وضـدُّ الـغِـنى بـالـمقتـرِين طَـرُوحُ

* * *

حنين القاضي أبي محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر[2]:

أهيم بذكر الشرق والغرب دائمًا ... وما بي لا شرقُ البلاد ولا الغربُ
ولـكـنّ أوطـانًـا نـأت وأحِـبّـةً ... فقدتُ، متى أذكر عهودهم أصبُ
وما أنسَ من وَدَّعْتُ بالشطِّ سحرة ... وقد غرد الحادون واستعجل الركبُ
أليفانِ: هذا سائرٌ نحو غربةٍ ... وهذا مقيمٌ سار عن جسمه القلب

* * *

(1) الحنين لأبي منصور المرزباني . وفي معجم الأدباء . نسبت (لعوف بن ملحم الخزاعي)
(2) المنازل والديار ص219 .

حنين أبي محمد عبد الله بن أبي عمران البسكري[1]:

دار الحبيب أحق أن تهواها ... وتحن من طرب إلى ذكراها
وعلى الجفونِ إذا هممتَ بزورةٍ ... يابن الكرام عليك أن تَغشاها
فلأنت أنت إذا حللت بطيبةٍ ... وظللتَ ترعى في ظلالِ رُبَاها
مغنى الجمال منى الخواطر والتي ... سلبت قلوبَ العاشقين حلاها
لا تحسب المسك الذكي كتربها ... هيهات أين المسكُ من ريَّاها
طابت فإن تبغ التطَيُّبَ يا فتى ... فأدِم على الساعات لَثْمَ ثراها
وابشِرْ ففي الخبر الصحيح تقررا ... أن الإلـهَ بطيبةٍ سَمَّاها
واختصها بالطيبين لطيبها ... واختارها ودعا إلى سَكناها
لا كالمدينةِ منزل وكفى بها ... شرفًا حلولُ محمدٍ بفناها

وفيها:

كل البلاد إذا ذكرن كأحرف ... في اسم المدينة لا خلا معناها
حاشا مسمى القدس فهي قريبة ... منها ومكة إنها إياها
لا فرق إلا أن ثم لطيفة ... مهما بدت يجلو الظلامَ سناها
جَزَمَ الجميعُ بأن خير الأرض ما ... قد حاز ذات المصطفى وحواها

وفيها:

هذي محاسنها فهل من عاشق ... كَلِفٍ شجيٍّ ناحلٍ بنواها
إني لأرهب من توقع بينها ... فيظل قلبي موجعًا أوَّاها
ولقلما أبصرتُ حال مُوَدِّعٍ ... إلا رَثَتْ نفسي له وشَجَاها

---

(1) (فضائل المدينة المنورة) ص.١٢٩ محمد بن يوسف الصالحي الشامي مؤلف كتاب «سبل الهدى والرشاد»، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الثالثة .

فلكم أراكم قافلين جماعة ... في إثر أخرى طالبين سواها
قسمًا لقد أكسى فؤادي بينُكم ... جزعًا وفجر مُقلتيَّ مِيَاها
إن كان يزعجكم طلابُ فضيلةٍ ... فالخير جمّعه لدى مثواها
أو خفتموا ضرا بها فتأملوا ... بركاتِ بقعتها فما أزكاها
يا رب أسألُ منك فضل قناعة ... بيسيرها وتحصنا بحماها

* * *

حنين أبي محمد عبد الله بن محمد بن فرحون المالكي، التونسي الأصل، والمدني المولد[1]:

تقسمت الأوطان بين المعاشرِ فكان نصيبي كابرًا بعد كابرِ
مدينة خير الرسل مهبط وحيه سقاها إلهي ماطرًا بعد ماطرِ
ومـدَّ عـليـهـا وبـله وسـيـولـه فيغدودق الوادي بـ (أحد) و(حاجرِ)
وتزهو تلاع بـ (العقيق) وزهوها و(سلع) إلى السُّقيا إلى سفح عائرِ
و(وادي قناة) يا له كم به ثوى شهيد كعبد الله والد جابرِ
و(بئر أريس) مغ (قباء) و(رامة) بها طبت في وقت من الهَمِّ شاغرِ
وفي (خيف بطحان) السعيد مساجدٌ تُرىَ بين نخلٍ كالنُّجومِ الزوَّاهرِ

وفيها:

كلفتُ بها حتى ألفتُ جَمالَها وحتي بدا مني خَفيُّ الضمائرِ
وكنت إلى الراحاتِ ترتاح مُهْجتي وتهذي بربات الخُدودِ السَّواجرِ
وألهو إذا وقتي خلا من مُنغِّصٍ بإخوانِ صِدْقٍ نزهة للمحاضرِ
فبعد الصبا عِفْتُ الهوى ومزاحَهُ وقلتُ أيا نفسي كفى أن تكابري

وفيها:

تبدَّلت من كل البلاد بأسرها بـلادَ رسـولِ الـلهِ أبـرك طـاهـرِ
فما مثلها عندي شبيه لذاتها سوى مكة سادت بتلك المشاعرِ
فضائل صحت في الصحاح لطيبة فخذها بقلب واستمعها لآخرِ
شهيدٌ لنا أو شافعٌ سيد الورى لـصبر على لأوائها المتكاثرِ
كذاك لمن وافى بها مثل ذا لَهُ لِيُهْنَ بوعدٍ من صدوق لشاكرِ

---

(1) «تاريخ المدينة المنورة» لابن فرحون، طبعة (دار المدينة المنورة للنشر والتوزيع) .

وكم صح في أخبارها من فضائل	فمن تربها للداء دفعُ الضرائرِ
حباها بمثلَيْ ما دعاه لمكة	فجاوِرْ وطِبْ نفسًا بهذي المفاخرِ
وذلك ضِعفُ الضِّعفِ صدقٌ محققٌ	فكن قانعًا فيها بقوت وصابرِ
وكم من كرامات تجلت لأهلها	بلفظ صحيحٍ مُسَندٍ مُتواترِ
فمن سعدكم يا نازلين جواره	بتحويل حمَّاها ونفي المضاررِ

* * *

حنين الشيخ أحمد الوائلي العراقي[1]:

بَغْدَادُ سَاءَ بِكِ الهَوَى أَمْ طَابَا ... سَيَظَلُّ وَجْهُكِ رَائِعًا جَذَّابَا
قَسَمَاتُ شَيْخٍ بِالجلالِ مُتَوَّجٍ ... وَسِمَاتُ غَانِيَةٍ تَفِيضُ شَبَابَا
وحَضَارَةٌ تُعْطِي المؤَمِّلَ ما اشتهى ... فَلِكُلِّ مَا طلبَ الخيالُ أَصَابَا

وفيها:

بَغْدَادُ أَيُّ أَصَالَةٍ بِكِ كُلَّمَا ... أَمْعَنْتُ فِيهَا زِدتني إِعْجَابَا
صَبَّتْ بِكِ الأَعْرَاقُ مُخْتَلِفَ الدِّمَا ... لكنَّها مَا غَيَّرتْ أَحْسَابَا
فَبَقِيتِ سَيْفًا وَالرَّوافِدُ كُلُّهَا ... بَقِيَتْ كَمَا شَهِدَ الزَّمَانُ قِرَابَا

وفيها:

بَغْدَادُ مَهْمَا طَالَ عَهْدٌ أَوْ خَبَا ... نَجْمٌ تَأَلَّق فِي سَمَاكِ وَغَابَا
وتَطَامَنَتْ قِمَمٌ وَكُنَّ شَوَاهِقًا ... وَتَحوَّل الأَلَقُ الخَضِيلُ يَبَابَا
سَيَظل مِنْ مَجْدِ الرَّشِيدِ مُؤَثَّلٌ ... يُضْفِي عَلَيْكِ بِسِحْرِهِ جِلْبَابَا
وتَظَلُّ قَيْنَةُ دَارِ سَابُورٍ عَلَى ... غُصْنٍ تُرَدِّدُ سَجْعَهَا المِطْرَابَا
وَيَظَلُّ لِلمَأْمُونِ عِنْدَكِ مَجْلِسٌ ... يَبْنِي العُلومَ وَيَغْرِسُ الآدَابَا
وَصَدًى لمعتَصِم يَعدُّ كَتَائِبًا ... لِنداءِ مُسْلِمَةٍ دَعَتْ فَأَجَابَا
ومَجَالِسٌ (لأَبِي نُوَاس) وزِقُّه ... تخلِي الرُّؤوسَ وتَمْلأُ الأَكْوَابَا
وَمَعَاهِدُ التَّطْرِيبِ يُعْطِي دَرْسَها ... (إسحَاقُ) أو يدْعُو لها (زِرْيَابَا)
وَعَلى مَنَاكِبِ دَجْلَةٍ فِي لَيْلِها ... سَمَرٌ يضمُّ كَواعِبًا أَتْرابَا
رَقَصَتْ (جَنَانُ) به وغَنَّى (مَعْبَدٌ) ... وَتَبَادَلَتْ سُمَّارُه الأَنْخَابَا
وَسَتخلدينَ مَدَى الدُّهُورِ خَلِيفَةً ... لَبِسَ الوَقَارَ، وَغَادَةً مِلْعَابَا

---

(1) ديوان الشيخ أحمد الوائلي.

وقال مناجيا نهر الفرات:

أَسَرَتْ ناظري فلن يستردًا ... خَطَراتٌ عَلى الفراتِ المُفَدَّى
الجَلالُ المَهيبُ فِي المَتْنِ نَخْلا ... والجَمَالُ الأنيقُ في الجُرفِ وَرْدَا
وحُشُودُ الأَمْواجِ تَحضُنُ بَعْضًا ... فَتَراهَا حَشْدًا يُعَانِقُ حَشْدا
وَرَفِيفُ الظِّلالِ مِنْ فَارِعِ الصَّفْـ ... ـصَافِ يُضْفِي عَلى الشَّواطِئِ بُرْدَا
وتمورُ الأجواءُ مِن وَكفِها السا ... ئِل يَجْرِي فيَمْلأُ الأُفْقَ رَأْدَا
والنواعير ذِكْرَياتٌ رِقَاقٌ ... خَلَّدَتْ بالغَرامِ لَيْلَى وَدَعْدَا
وَالهُيَامُ المَشْبُوبُ مِنْ قَصَبِ القَلْـ ... ـلَاحِ أَوْ مِنْ فمِ الرَّبابِ يُؤَدَّى
والوجُودُ المَسْحُور مِنْ كُلِّ هذا ... يَتلظَّى عِشْقًا وَيَزْفُر وَجْدَا

وفيها:

عِشتَ تمشي بجنب دِجْلَتِك البَيْـ ... ـضَاءِ عَبْرَ السِّنِينَ نِدا ونِدًّا
تَصنعانِ الحَيَاةَ جِسْمًا وَرُوحًا ... وَتَمدَّانِها مِنَ الخَصْبِ مَدًّا
فِي نَسِيجٍ مِنَ المَهَارَةِ والإِتْـ ... ـقانِ يَمْتَازُ صورةً ومُؤَدَّى

وقال من قصيدة (بلدي الحبيبة):

بَعْضَ العِتَابِ فما تَرَكْتُ وفائي ... ورؤاكِ مشرقةٌ على أجْوائِي
تجتاحني شَوْقًا وتَأْسِرُ مَسْمَعِي ... وَقعًا وتغمُرنِي مِنَ الأَضْوَاءِ
قَدْ عِشْتُها نَغَمًا ولَمَّا أَنْ نَأتْ ... عَنِّي دَأَبْتُ أَعيشُ بالأضداءِ
صوَرٌ أَقَمْنَ بمُقْلَتَيَّ إِقَامةَ الـ ... ـمعمود في رَبْعِ الحبيبِ النَّائي
يزدَدْنَ حُسْنا كُلَّما بَعُدَ المَدَى ... وَيلفُّهُن البُعْدُ فِي لألاءِ
وَتُرابُ أَوْطانِي رَبيعٌ أَخْضَر ... وَلَوَ انَّها فِي بَلْقَعٍ جَرْدَاءِ
صَافَحْتُهُ بِالخَدِّ عِنْدَ وِلادتي ... ورسمتُ منه بجبهتي طُغْرائي

وفيها من التشوق والحنين:

بلدي يعيشُ أخو السلوّ بنعمةٍ وأنا أعيشُ البعدَ في لأوَاءِ
حَمَّلتُ عَيْني والنُّجومَ أليَّةً أنْ يحرساكِ بِعَتْمةِ الظَّلْماءِ
ولَوَ انَّ أَضلاعِي تَقيكِ جَعَلتُها سُورًا يَصُونُكِ من أذَى وَبَلاءِ
يَا كُلَّ أَهْلِي وَالحنينُ سَجيَّةٌ لـلكُـلِّ تَسْكُنُ فِطْرَةَ الأَجْزَاءِ
ابعثْ قليلا من شَذاكَ فإنني أَشتاقُ عِطرَ رِمَالِك العَفْراءِ
أَنَا بَعْضُ تُرْبِك بِنْتُ عَنْهُ بُرْهَةً وغدا يطولُ لَدَى ثَراكِ ثَوائِي

وفيها:

بَـلدِي جَداولُ عَـذْبَةٌ رقْـرَاقَةٌ جاد الفراتُ بها فَأَيُّ عَطَاءِ
رَوَّى السُّهولَ العارياتِ ولفَّهَا مِنْ خَصْبهِ وخَضِيلِهِ بِغِطَاءِ
فَإِذَا البِقَاعُ اليَابِسَاتُ عَرَائِسٌ مجلوَّة بملاءَةٍ خَضْراءِ
وإذا الروابى الجُرْدُ روضٌ يزدهي بجنائنٍ وسنابلٍ شَقْراءِ
وإذَا الشجيراتُ الخضيلةُ ألسنٌ يشكُرْنَ ما للماءِ مِنْ آلاءِ

ومنها:

بَلدُ النخيلِ السامقاتِ تَخَايلتْ مَزهوَّةً بالقَامةِ الهَيْفَاءِ
وتعانقَتْ فَسَجَا الظِّلالُ ورُبَّما اهْتزَّتْ فهزَّتْ راعِشَ الأَفْياءِ
فالظلُّ فيهَا ضَاربٌ أَطْنَابه والشمسُ تدخلها على اسْتِحيَاءِ
ومَسَابحُ البُسْرِ المُعَذَّقِ تَمْتَمَتْ بالشُّكرِ في حبَّاتِها الصَّفْرَاءِ
وبكُلِّ سَعْفَةٍ نُضِّدَتْ في تاجها عُرْسٌ لطيرٍ أو عِناقُ لقَاءِ
والتَّمْرُ بالعَسَلِ الشَّفِيفِ مُلَوَّحٌ سَالَ اللُّعَابُ لَهُ عَلَى الإيماءِ

وقال:

وَتَمْضِي الرُؤَى فَإذا بي هُنَا غَرِيبًا عَنِ الأَهْلِ والأَرْبُعِ
تَقَاسَمَني الحُزْنُ والكِبْرِيَاءُ فَهَذا يَئِنُّ وَذي تَدَّعِي
وأَزجعُ للصَّبْرِ والصَّابرون كِرَامُ الأرومَةِ والمَنْزَعِ
أَقُول لِنَفْسِيَ بَعْضَ الجوى فَمَا يَدْفَعُ الحُزنَ أنْ تَجْزَعي
تَعزّي فَإنَّ كِبَارَ النُفوسِ تَوائمُ للأَلَمِ المُوجِعِ
وإنَّ النُفُوسَ بِغَيْرِ الهمُومِ سوائمُ بَلْهَاءُ فِي مَرْتَعِ

وفيها:

ويا أَيُها العيدُ في غربتي وَدِدتُ طبولك لَمْ تُقْرَعِ
فما عاد وقعُكَ في خاطرى سَبَتْهُ الهُمُومُ بذي مَوْقعِ
سأبقى بحُزني أُغَنِّي النُجومَ وأشربُ خَمْرِيَ مِنْ أدمُعي
وَأَقتَاتُ طَيْفَ بِلادِي هَوَى قَوِيَّ الشَّكِيمَةِ لَمْ يَخْنَعِ

* * *

حنين أحمد بن محمد الشامي الشاعر اليمني(1):

ومرة قال لي بلطف: ما بِكَ ماذا تريد؟ قل لي
قلت: أنا هاهنا غريب ولي «تراب» وفيه أصلي
فارقته دونما اختياري ولا مـلال ولا تـخـلي
أما ترى أنكم جميعًا تشدون بالحب دون غلّ
من كل جنس وكل شكل تلهون في فرحة ووصلِ
فقال مهلا فقلت ماذا؟ قال غريب أنا أصغ لي
عن موطني قد رحلت يومًا في سفر متعب مُمِلّ

إلى أن قال:

مهلا أخي لا تلم حظًا ولا زمنا وصن دموعك واصبر واترك القلقا
ما في الهوادج عن أرواحنا عوض إذا هلكنا كما قد قال من سبقا
تلقى بكل مكان إن حللت به أهلا بأهل وجيرانًا ومرتفقا
هذا إذا اليأس لم يترك لشاعره رجاء وصل ولا حتى خيال لُقى

وقال:

أخي قد بُلينا بالقريض: بلادنا له وطن من «حميري» و«عبدلي»
ومذ بدأ التاريخ ينسج مجدنا تأوه يرثينا بشعرٍ مسلسلِ
وها نحن ما زلنا ننوح تغربا ونبكي على ذكرى حبيبٍ ومنزلِ
فحتى متى تبقى قوافي «بيوتنا» محنطة في كفها المتبتلِ
تجاهد كي تحيا وتنهض حرة وترمي شظايا غيظها المتململِ
ومن حولها الأشباح أصنام رهبةٍ لكل غويٍّ أو جهولٍ مُغَفَّلِ

---

(1) ديوان «مع العصافير في بروملي» أحمد بن محمد الشامي ص٩٢٨ دار النفائس بيروت .

فكم حاربوا بالخوف رأي مُجَدِّدٍ   وكم حطموا رعبا يراعة مقولِ

وقال:

عجبي كيف لم يصخ لنداء الـ   عقل حُرٌّ يدعوه من «بغدانِ»
كيف لم ينس عرقه ويرى في   وحدة الدين وحدةَ الأوطانِ
وطن المسلمين ليس بحارًا   وجبالا، بل ملة ومعانِ
وطن المسلمين ليس ترابًا   يقتنى عن «قحطان» أو «عدنانِ»
وطن لا يقال: هذا «عراقي»   وهذا «كردي» وهذا «يماني»
وطن فيه الحب والخير للنا   س وصدق الخضوع للدَّيَّانِ
والمساواة في الحقوق وألا   يعتدي إنسان على إنسانِ

وقال متغزلا في مدينة «صنعاء»:

صنعاء لم تزل
راهبة الزهور
تغرسها عند الأسى
وحشية مقنعة
وتارة تزفها
زاهية ملمعة
للخل والحبيب
وقد تجيد نظمها
في باقة مرصعة
ومظهر قشيب

وقال أحد أصدقاء شاعرنا يراسله:

يا من تغرب لا جبنًا ولا طمعا   في كسب مال ولا خوفًا ولا ملقا
لكن هوى في عذاب الشوق يلسعه   إذا تذكر «صنعا» ذاب واحترقا
وتلك شرعة من للحب قد خلقوا   وللهيام ومن سنوا له الطرقا
وقد بكى صاحب «الكندي» مدكرًا   كما بكى «ابن زريق» بل قضى صعقا
شعر «الحنين» إذا غناه منتجع   تململ الليل وجدًا وانطوى فرقا
وأقبل الفجر يسعى خاشعا ثملا   يشدو أحاديث من عنهم قد افترقا
يأتي بها من نأى من بعد غربته   أو في «البريد» إذا الساعي به طرقا

* * *

حنين الشيخ أحمد تقي الدين في بلاد لبنان[1]:

واجعلوا خدمة البلاد خيالا　　وطنيًا في شَوْطِه نتبارى
وإذا مَا بُليتُمْ بالقَوافِي　　فانشِدُوا في جمالِه الأشْعَارَا
قَفَصِي مَوْطِني وغصنيَ أرزي　　وفؤادي السجينُ، يَهوى الديارَا

وقال:

وطار قلبي إلى (بتّينَ) مُقتحِمًا　　ثلوجَه بجوادِ الفِكْرِ لا القَدمِ
أَعْزِزْ بِه جَبَلا شَابَتْ مفارِقُه　　على المفاخرِ والأَمْجَادِ والشَّمَمِ
وحَوْلَهُ شجراتُ الأرزِ رابضةٌ　　كأنها أُسْدُ غابٍ غيرِ مُقْتَحَمِ
يَا حُسنَهُ وَطَنًا لَوْلَا طَوائفُهُ　　فوحِّدُوهَا بحُبِّ الأرزِ والعَلَمِ

وقال:

هـذِي بلادي والبلادُ عَزيزةٌ　　عندي ولَوْ جَارَتْ عَليَّ بلادي
وأنا ابنُ (لبنانٍ) ووارثُ أرزِه　　ومُـورِثٌ لِوَلَائِه أَوْلادِي

وقال:

ما ظَبْيَةُ الوادِي التي أهوى سِوى　　وَطنيَّتِي وبها حَمِدتُ تَوَجُّدِي
وطنيَّتي مَنْ يستطيعُ غوَايَتِي　　عنها وَمَا شَأْنِي إذَا لَمْ أُحْمَدِ
وطنيَّتِي يا مَنْ يَبِيعُ فَأَشْتَرِي　　لأبرَّ بالإخلاص نعمةَ مَوْلِدِي

وقال واصفًا بعض ربوع وطنه:

مناظرُ نبعٍ يَسْحَرُ العينَ حُسنُها　　ويجلو عن الأبصار هَمَّ البصائرِ
يَنَابِيعُ حُسْنٍ أَزْهَقَتْ حَدَّ فكرتي　　كَمَا قَدْ نَضتْ عني حجابَ سرائري
مَرَابِعُ أُنسٍ حازتِ الأُنسَ كُلَّه　　وقَدْ رَتَعَتْ فيها حِسَانُ الجآذِرِ

(1) ديوان أحمد تقي الدين – طبعة المجلس الدرزي للبحوث والإنماء.

وقال:

يا صَاحِبيَّ قِفَا على هَذي الرُبَى تـزهـو بـخـيـر بـدائِع الآفَـاقِ
وطنٌ كَسَاهُ الله أَحْسنَ حِلْيةٍ يُكسى بها جَبَلٌ عَلى الإِطْلاقِ
وبقَدْرِ مَا حَبتِ الطَّبيعةُ أرْضَه ضـنَـتْ عـلـى سُـكَّـانِـه بِـوفـاقِ

وقال في الهجرة والسفر عن لبنان:

ألا زُمِّي الرَّكَائبَ واصحبيني لنسكنَ حيثُ عَيْشُ المرءِ طَابَا
ونَتَّخِذَنْ لـنـا وَطَـنًـا جَـديـدًا تـوفّـر عـيـشـةً وصَـفَـا شَـرَابـا
إلـى أن يـرتـقـي لـبـنـانُ يـومـا فنرجع حيثُ نستحلي الإيابا
فـمـا أكـمـلـتُ إلا وَهـي ظـبـيٌ تَأَسَّدَ وانبرتْ تُعْطي جَوَابَا

وقال:

وَمَـنْ هُـوَ بـادِلٌ وطـنـا بـأَرْقَـى كَـمـنـتـحِـلٍ أبًـا أغْـلَـى نِـصَـابَـا
فـمـا الآبـاءُ تُـخْـتَـارُ اخـتـيـارًا ولا الأوطانُ تُنْتَخَبُ انتخابا

وقال:

يا هاجري لبنانَ والوطنَ الذي يَنْشَا به غُصْنُ الشَّبابِ وَيُورِقُ
هـل تـذكـرون غـديرَه مـتـسـلـسـلا ورقـيـقَـه مِـثْـلَ الـصـفـائـح يَـبْـرُق
فالأُفْقُ إنْ ضَـمَّ النجومَ فشيِّقٌ والماءُ إنْ حاكى الفراتَ فَرِيْقُ
شَطَّ المزارُ فَقَطَّعوا صِلةَ النَّوَى «فـالـعـودُ أحـمـدُ» لـلـدِّيـارِ وَأَرْفَـقُ
فَـمِـنَ الـجَـوارِحِ زَفْـرَةٌ وَتَـحَـرُّقُ ومـن الـجـوانـحِ هِـزَّةٌ وَتَـشَـوُّقُ

وقال:

فيـا وطـنـي وأنـتَ عَـرِيـنُ أُسْـدٍ أحبُّ لـهـا مـن الـذلّ الـحِـمَـامُ
فدًى لك في المواقع كُلُّ نَفْسٍ بـنَـيْـل الـمَـكْـرُمـاتِ لـهـا هُـيَـامُ

وقال:

ثم آتى لبنانَ مَجْلى عَرُوسِ الشـ   شَرْقِ بين العرائسِ الفاتناتِ
حَيْثُ حاكَ الربيعُ فيه بساطا   مِنْ حريرٍ يُزري بغَزْل البَنَاتِ
وكسته يدُ الطبيعةِ بُرْدًا   نَمْنَمَتْهُ بالزَّهْرِ أيدي النَّباتِ

وقال:

في موطنِي لِبنانَ تعـ   ـتـزُّ الأكارِمُ والأكابرْ
وطنٌ به تحيا الأسو   دُ كذا الأماجدُ والجآذرْ
وبه النفوسُ أبيَّةٌ   لا تَخْتَشِي هَوْلَ المَخَاطِرْ
فُطِروا على حُبِّ الوفا   والسَّمْهَرِيَّةِ والبواتِرْ

* * *

حنين أمير الشعراء «أحمد شوقي» في موطنه مصر[1]:

ويا وطني لقيتُكَ بعد يَأسٍ كأني قد لَقِيتُ بك الشَّبَابَا
وكلُّ مُسَافرٍ سيئوبُ يومًا إذا رُزِقَ السَّلامَةَ والإيابَا
ولو أنِّي دُعيتُ لكُنْتَ ديني عليه أقابِلُ الحَتْمَ المُجَابَا
أُديرُ إليك قَبْلَ البيتِ وجهي إذا فُهْتُ الشهادةَ والمَتَابَا
وقد سبقت ركائبيَ القَوافِي مقلَّدة أَزِمَّتها طِرابَا
تجوب الدهر نحوك والفيافي وتقتحم الليالي لا العُبَابَا
وتهديك الثناء الحُرَّ تاجًا على تاجيك مؤتلقا عجابا

وقال:

كان شعري الغناء في فرح الشر ق وكان العزاء في أحزانِهْ
قد قضى الله أن يؤلفنا الجُر حُ وأن نلتقي على أَشْجَانِهْ
كُلَّمَا أَنَّ بالعراق جَريحٌ لَمَسَ الشَّرقُ جَنْبَهُ في عُمَانِهْ
وعلينا كما عليكم حَدِيدٌ تتنزَّى اللَّيوثُ في قُضْبَانِهْ
نحن في الفقه بالديار سواءٌ كُلُّنَا مُشْفِقٌ على أوطانِهْ

وقال:

هل ترحمون لعل الله يرحمكم بالبيد أهلا وبالصحراء جِيرانًا
في ذمة - الله أوفى ذِمةٍ - نَفَرٌ على (طرابُلُسٍ) يقضون شجعانا
إن سال جرحاهمُ في غربة ووغى باتوا على الجمر أرواحا وأبدانا
هذا يحن إلى البسفور محتضرًا وذاك يبكي الغضا والشيح والبانا

(1) ديوان الشوقيات.

وقال حنينا لموطنه مصر وكان منفيًا بالأندلس:

وسلا مصر هل سلا القلب عنها أو أسا جرحه الزمان المؤسّي
كلما مرت الليالي عليه رق والعَهْدُ في الليالي تُقسّي
مُسْتَطارٌ إذا البواخِرُ رَنَّتْ أوَّلَ الليلِ أو عَوَتْ بعد جَرْسِ
راهبٌ في الضلوع للسفن فطن كلما ثرن شاعهن بنَقْسِ
يَابْنَةَ اليَمِّ ما أبوكِ بَخِيلٌ ما له مُولَعاً بمَنْعٍ وَحَبْسَ
أحَرامٌ على بلابله الدَّوْ حُ حلالٌ للطير من كل جِنْسَ
كُلُّ دارٍ أحَقُّ بالأهل إلّا في خبيثٍ من المذاهب رِجْسِ
نفسي مِرجَلٌ وقلبي شِرَاعٌ بهما في الدموع سيري وأرسي
واجعلي وجهك «الفنار» ومجرا كِ يد «الثغرِ» بين «رملٍ» و «مكسٍ»
وطني لو شُغِلْتُ بالخُلْدِ عَنْهُ نَازَعَتْني إليه في الخُلْدِ نَفْسِي
وهفا بالفؤاد في سلسبيلٍ ظَمَأٌ للسواد من «عين شَمْسٍ»
شهد اللهُ لم يَغِبْ عن جفوني شَخْصُهُ ساعةً ولم يخل حِسّي

وقال:

يا نائح الطلح أشباهٌ عوادينا نشجى لواديك أم نأسى لوادينا
ماذا تقص علينا غيرَ أن يدا قصّت جناحَكَ جالتْ في حواشينا
رمى بنا البين أيكًا غير سامرنا أخا الغريبِ وظلا غَيْرَ نادينا
كُلٌّ رمته النوى، رِيشَ الفِراقُ لنا سهمًا، وسلَّ عليك البينُ سِكِّينا
إذا دعا الشوق لم نبرح بمنصدع من الجناحين عيٌّ لا يلبينا
فإن يك الجِنْسُ يابن الطلح فرّقنا إن المصائب يَجْمَعْنَ المُصابينا
لم تأل ماءك تَحناناً ولا ظَمَأً ولا ادكارًا، ولا شجوًا أفانينا
تجر من فننٍ ساقًا إلى فَنَنٍ وتسحب الذَّيْلَ ترتادُ المؤاسينا

أُساة جسمِك شتى حين تطلبهم فمن لروحك بالنُّطُسِ[1] المُدَاوينا

إلى أن قال:

فقف إلى النيل واهتف في خَمائِلِهِ وانزل كما نزل الطَّلُّ الرياحينا
وآس ما بات يذوي من منازلنا بالحادثات ويضوي من مغانينا
يا من نَغارُ عليهم من ضمائرنا ومن مصون هواكم في تناجينا
نابَ الحنينُ إليكم في خواطرنا عن الدلالِ عليكم في أمانينا
جئنا إلى الصبر ندعوه كعادتنا في النائباتِ فلم يأخذْ بأيدينا
وما غلبنا على دمع ولا جلد حتى أتتنا نواكم من صياصينا
ونابغيٌّ كأن الحَشْرَ آخره تُميتنا فيه ذكراكم وتُحيينا
نطوي دجاه بجرح من فراقكم يكاد في غَلَسِ الأسحار يطوينا
إذا رسا النَّجْمُ لم ترقأ محاجرنا حتى يزول ولم تهدأ تراقينا
بتنا نقاسي الدواهي من كواكبه حتى قعدنا بها حسرى تقاسينا
يبدو النَّهارُ فيُخْفيه تَجلدنا للشامتين ويأسوه تأسِّينا

وفيها:

لو استطعنا لخضنا الجو صاعقة والبر نار وغَىً والبحر غسلينا
سعيًا إلى مصر نقضي حَقَّ ذاكرنا فيها إذا نسي الوافي وباكينا
كنز «بحلوان» عند الله نطلبه خير الودائع من خير المؤدينا
لو غاب كُلُّ عزيز عنه غيبتنا لم يأته الشَّوقُ إلا من نواحينا
إذا حملنا لمصر أو له شَجَنا لم ندرِ أي هوى الأمَين شاجينا

* * *

(1) النطس: الأطباء الحُذاق.

حنين أحمد عبد الرب قاسم الصلوي اليمني[1]:

ماذا عن الغناء في الوطن؟

ماذا عن الشجون؟

ما هناك؟

ما هنا؟

ما السدود؟

ما الفتن . . ؟

في كُلِّ روضةٍ شَجَنْ . .

في كُلِّ وردة وَطَنْ

للعاشق الأَغَنْ . .

في كل شوكةٍ حِمَى

للسالكين في أزِقَّةِ المِحَنْ

* * *

(1) ديوان «آهات أمة» ص٢٤ .

حنين أحمد محمد الصديق[1]**:**

يا موطني .. وأنت رو ضٌ فاح منه العنبرُ
أو كرمة .. في ظلها قد كنت يومًا أسمَرُ
ومهد حب عاث فيـ ـه .. مخلبٌ وأظفُرُ
يا موطني غدًا أرا كَ .. هل يصحُّ الخبرُ؟
يا ليته! وفيك أحـ ـظى بالمنى .. وأظفَرُ
وفي ثراك يوم تغـ ـرُبُ الحياةُ .. أُقبرُ
مقدَّسُ العينين أنـ ـت .. طاهرٌ مُطَهَّرُ
ونحن في غربتنا .. إلى متى ننتظرُ؟

وقال:

يا رب إلام؟ وأنت العد لُ .. إلام؟ وأنت الجبَّارُ
حتى الأكواخ مُحرَّمةٌ وتضيق بحارٌ .. وقفارُ؟
أبدًا تتجدَّدُ غربتُنا والجرحُ النازفُ .. أنهارُ

وقال:

نحن أهل الديار .. إن فارق الأحـ ـباب يومًا .. فالقلب غير مفارقْ
أرضنا هذه .. وفي كل شبر من ثراها يهفو مشوق وشائق
هي منا ونحن منها .. وفي الأعـ ـماق تحيا بين الضلوع الخوافق

وقال:

يا بلادي يا قطعة من فؤادي يا منارًا فوق الأعاصير شاهق
فجِّري الغيظ فجريه .. فخيل الـ ـله جَدَّت .. وهن هن السوابق

(1) ديوان الإيمان والتحدي – طبعة دار الضياء الأردن عمان، للشاعر أحمد محمد الصديق .

وقال:

وإما أعولت ريح الشـ شـتـاء بـظـاهـر الـبـلـدِ
وطافت محنتي في ذكـ ـريات الـشَّـيـخِ والـولـدِ
ستقفز من ضمير الغيـ ـب مثل الطائر الغردِ
وتذكي السخط في جمرٍ مـن الأحـزان مُـتـقـدِ
وقـد يـسـأل إذ يـختـا ر أولادٌ وأحـفـادُ
أحق ذاك؟! ويح الظلـ ـم .. كيف يهون أجدادُ
وكيف يتيه فوق جما جـم الأبـرار جـلادُ؟
وهم في نصرة الأوطا ن بالأعمار قد جادوا!!

* * *

حنين أحمد محمد عبيد»[1]:

يا قِبلةَ الحُبِّ يا سحرًا يمنيني بعض المحبة منه في الشرايينِ
يا قِبلةَ الحُبِّ يا صوتا أغردُهُ مثل البلابل بين النخل والتينِ
هذي الأماني ردي بعض بهجتها إني ملكتك عشقا كالمجانينِ
لم ألق حبا كما عيناك ترقبني ولم أناج هوى إلا «دبا» دوني
أنت القرارُ وإن قال الأنام: ومن هذا الذي منك مجهول العناوينِ؟!
فكلما طفتُ في الآفاق مغتربًا أراك نحوي غديرًا جاء يَرويني
وحيثما رحتُ في الدنيا أراكِ على جرحي دواءً إذا الأحزانُ تَعروني

وفيها:

يا قِبلةَ الحُبِّ يا شمسًا ألوذُ بها من الشتاءِ ويا دفئًا يُغطِّيني
ونخلةً عند قيظٍ أستفيء بها ظلا، فنخلك أمثالُ الملايينِ

* * *

(1) «شموع وقناديل» أحمد محمد عبيد - مطابع البيان التجارية - دبي ص٨ .

حنين الأحيمر السعدي[1]:

فيا شَجَراتِ القَاعِ لا زَالَ وابلٌ عَلَيكُنَّ مُنْهَلَ الغَمامِ مَطِيرُ
سُقِيتنَّ ما دامتْ بنجدٍ وشيجةٌ ولا زالَ يَسقي بَيْنَكُنَّ غَدِيرُ

وله أيضًا:

ألا حَبّذا الماء الذي قَابل الحمى ومُرْتبعًا من أهلِنا ومَصيرُ
وأيامنا بالمَالكيّةِ إنني لَهُنَّ على العَهْد القَديم ذَكُورُ
ويَا نَخلاتِ الكَرخِ لا زَال مَاطرٌ عَلَيكُنَّ مُسْتَنُّ السّحاب ذَرورُ
سُقِيتُنَّ ما دَامتْ بكرمانَ نخلةٌ عوامر تجري بينهن نُهُورُ
لَقَدْ كُنْتُ رَمْليًا فأصبحتُ نَازحًا بِكِرمانَ مُلقًى بَينهُنَّ أدُورُ

* * *

(1) الحنين لأبى منصور المرزبانى.

حنين أسامة بن منقذ[1]:

يعنفني في الدار صحبي على البكا   فيا ويح قلبي من خلي وجاهلِ!
وقالوا: أتبكي للمنازل؟ قلت: لا   ولكنما أبكي لأهل المنازلِ

وقال:

انظر منازل آل منقذ إنها   عِظَةُ اللبيبِ، وعبرةٌ للناظرِ
كانوا بها في نعمة محروسة   بمكارم وذوابلٍ وبواترِ
ما رامها مَلِكٌ ولا ذو قدرةٍ   إلا انثنى عنها بقلبٍ طائرِ
متلهفا ما اسطاعها، ومن الذي   يَلِجُ العرينَ على الهِزَبْرِ الخَادِرِ؟!
فأصابها قَدَرٌ فأهلك مَن بها   وأعاد شامخها كرسمٍ داثرِ
فإذا ذكرتُهُمُ عرتني حَسْرةٌ   تَمري سحائبَ دمعي المتبادرِ

وقال في مصر:

هب أن مصر جنانُ الخُلدِ ما اشتهت النـ   ـنُفُوسُ فيها من اللّذاتِ موجودُ
ماذا انتفاعي إذا كانت زخارفُهَا   موجودةً وحبيبُ النفسِ مفقودُ؟!
ما فيك لي سلوةٌ يا مصرُ عن بلدٍ   في أهله الفَضْلُ والإقدامُ والجُودُ
وما الحياة لمن بانت أحبَّتُهُ   رضًا، ولا هو في الأحياء مَعْدودُ

وقال:

أين السلو من المروَّع بالنَّوى   أبدًا، فلا وطنٌ ولا خِلَّانُ
عيدُ البريَّةِ موسمٌ لعويله   وسرورهم فيه له أحزانُ

---

(1) المنازل والديار.

وإذا رأى الشَّمْلَ الجميعَ تزاحمت   فـي قـلبـه الأمـواهُ والـنـيـرانُ

وقال:

وقـد أفـردتـنـي الـحـادثـات فـلـيـس لـي
أنيسٌ، ولا في طارق الخطب أعوانُ
كـأنّي مـن غـيـر الـتـراب نَـبَـتْ بـي الـ
ـبلادُ، فـمـا لـي فـي الـبـسـيـطـة أوطـانُ
أجـول، كـمـا جـالـت قـذاةٌ بـمُـقـلـةٍ
وأسري، وساري النّجمِ في الأُفْقِ حَيْرانُ
إذا قُلتُ هذا حين أُلقي عصا السُّرَى
دعـانـي إلـى الـتَّـرحَـالِ ظُـلـمٌ وعُـدوانُ

وقال:

يا مصر ما دُرْت في وهمي ولا خلدي   ولا أجالتك خلواتي بأفكاري
ما أنت أول أرض مس تربتها   جلدي ولا فيك أوطاني وأوطاري
لكن إذا حمت الأقدار كان لها   قُوى تـؤلّفُ بـيـن الـمـاءِ والـنّـارِ

وقال:

أظنّ العدا أن ارتحالي ضائري   ضلالا لما ظنوا، وهل يكسد التِّبْرُ؟!
وما زادني بعدي سوى بُعدِ هِمَّةٍ   كما زاد نورًا في تباعده البَدْرُ
وهل في ارتحالي عن بلاد تنكرت   لمثلي أو للساكنين بها فخرُ؟!
وإن بلادًا ضاق عني فضاؤها   لأرحب من أكنافها للعُلا فِتْرُ[1]
وأرضا نَبَتْ بي وهي آهلة الرُّبَى   هي القفرُ، لا، بل دون وحشتها القَفْرُ

(1) الفِتر: ما بين الإبهام والسبابة، وهو وحدة قياس كالشبر (لسان العرب).

وهل ينكر الأعداءُ فضلي وإنه لأَسْيَرُ ذكرًا أن يواريَهُ الكُفرُ؟!
ألستُ الذي ما زال كهلا ويافعًا له المكرمات الغُرُّ، والنائل الغَمْرُ؟!
وخائض وقعاتٍ بَوارِقُهُا الظُّبى ووابل هاتيك البروق دمٌ همرُ؟!
يهول الردى مني تقحُميَ الرَّدَى ويعتاده من جأشي الرابطِ الذُّعرُ

* * *

حنين أشجع السلمي[1]:

ومـغـتـرب يـنـقـضـي لـيـله فـنـونًـا ومـقـلـتـه تـدمـعُ
يـؤرقـه نـأيـه فـي الـبـلاد فـمـا يـسـتـقـر بـه مـضـجـعُ
إذا الـلـيـل ألـبـسـه ثـوبَـهُ تـقـلـب فـيـه فـتـى مُـوجَـعُ

* * *

(1) المنازل والديار ص٢٨ .

حنين إلياس فرحات من لبنان[1]:

إنـا وإن تـكـن الـشـآم ديـارنـا   فـقـلـوبـنـا لـلـعـرب بـالإجـمـالِ
نهوى العراق ورافديه وما على   أرض الجزيرة من حصا ورمالِ
وإذا ذكرت لنا الكنانة خلتنا   نـروى بـسـائـغ نـيـلـهـا الـسـلـسـال
كنا وما زلنا نشاطر أهلها   مـر الأسـى وحـلاوة الآمـال

وقال في قصيدته «خيال الوطن»:

إنـي انـتـظـرت الـقـمـر   أشـكـو لـه أمـري
فـازددتُ لـمَّـا ظـهـر   جـمـرًا عـلـى جـمـرِ
هـذا خـيـال الـوطـن   فـي وَجـنـةِ الـبـدرِ
سـمَّـوه مـحـوا ومـن   سـمّـاه لـم يـدرِ

* * *

هـذي سـفـوح الـتـلال   هـذي أعـالـيـهـا
هـذي عـيـون الـجـبـال   تـجـري مـآقـيـهـا
هـذي مـراعـي الـصـبـا   يـا لـيـتـنـي فـيـهـا!

* * *

أهل الحمى، والحمى   فـي ذمـة الـلـهِ
والصب يشكو الظما   والـمـرتـجـى لاهِ
كم ذا المحب اشتكى   لـلـكـوكـب الـزّاهـي
يُـزجـي الـبُـكـا بـالـبُـكـا   والآهَ بـالآهِ!

---

(1) أشعار وشعراء من المهجر.

يــا ربِّ هــذا الـنَّـوى　　　يـسـتـنـزفُ الـعَـيْـنَـا
بــنــا فَــلـجٌ الــهــوى　　　مـا أصـعـبَ الـبَـيْـنَـا!
إن كـنـتَ تـأبـى الـلقـا　　　مـا بـيـن جـسـمَـيْـنَـا
فـاجـمـع بـروح الـتُّـقـى　　　فـي الـبـدرِ رسـمَـيْـنَـا!

* * *

جـنَّـاتِ لـبـنـان يـا　　　جـنَّـاتِ لـبـنـانِ
إن جَـفَّ عـنـك الـحَـيَا　　　روَّتـكِ أجـفـانـي
مــدِّي ظـلالَ الـوفـا　　　فـي أرض غـسَّـانِ
واحـمـي ثـمـارَ الـصـفـا　　　عـن كـلِّ خـوَّانِ!

* * *

جـنَّـاتِ لـبـنـان هــ　　　ـذي غـوطـةُ الـشَّـامِ
يـخـتـال فـوق الـسُّـهـى　　　ريـحـانُـهـا الـنَّـامـي
كـم مـن فـتـى مـهـتـد　　　لـلـمـجـدِ مِـقْـدامِ
يـروي ثـراهـا الـصَّـدى　　　من جُرحه الدامي . . .

وقال أيضًا في قصيدة «وطن الجمال»:

سلست لي الأقدارُ بعد حرانِ　　　وأعاضني مما فقدتُ زماني
هذي ملاعب صبوتي أرتادها　　　متنصتًا فيها لهمس جناني
في كل منعطفٍ حديثُ حداثةٍ　　　متسلسلٌ منه مَعينُ معاني
أشباح ماضيَّ البعيدِ قريبةٌ　　　مني تقابلني بكلِّ مكانِ
وتضج فِيَّ الذكرياتُ مزيلة　　　ما كان في الهجران من نسيانِ
لبنان يا نفس الخزام ضحى، ويا　　　قُبَلَ النَّدى للنرجس الظمآنِ

عاد ابنك النائي إليك وقلبه   يروي حديثَ الشوقِ بالخفقانِ
عيناه تائهتان باحثتان في   دنياك عن رفقائه الفتيانِ
يمشي هنا وهناك وهو مُحَدِّقٌ   للنَّاسِ والأشياءِ كالحيرانِ
متلفتٌ، متسائلٌ عن صَحْبِهِ   وبصحبه لعبت يد الحدثانِ
أين الصبايا الحالماتُ ولم يكن   وضح الغرام لهن بالصبيانِ؟
أين الذين تركتهم عند النّوى   في السفحِ بين الكرمِ والبستانِ؟
أين الرّفاقُ المشرقاتُ وجوههم   لسلامة الأروحِ والأبدانِ
ذهبت بهم، هذا إلى لا رجعةٍ   تُرجى، وذاك لرجعة بهوانِ
عاش المُهاجرُ في المَهاجرِ شاكيا   بل حاسدا من مات في لبنانِ
باع الشَّقيُّ شبابَهَ بنقودها   بَيْعَ المُغامرِ حنطةً بزوانِ
لو عاد بالدنيا العريضة بعد ما   فقد الفتوَّة عاد بالحرمانِ
إن الفتوَّة في الحياة حديقةٌ   مُخضلّةٌ في مَهْمَهٍ حرّانِ
إن الشيوخ المبعدين عن الهوى   والموميات لدى الهوى سيّانِ
إن لم تجد فيك الحسانُ بقيةً   من روعةٍ لم يُجْدك الثّقلانِ!
فانظر لقدرك عندهن فأنت من   نظراتهن إليك في ميزانِ
وتلقَّ مبرمَ حكمهن بحكمةٍ   وتقبَّل التنفيذَ باطمئنانِ!

* * *

لبنان يا وطن الجمال تحيةً   تغشى ربوعك مع شذا نيسانِ
يا مهدَ أحلامِ الشبابِ ومصدر الـ   ـحب البريء وهيكل الإيمانِ
إنـي أراك فَتـى أشـد فـتـوة   من عهدك الماضي، فكيف تراني؟!

* * *

حنين الإمام أبي عبد الله التونسي في تخميسه لقصيدة أبي محمد عبد الله البسكري، اخترنا قوله(1):

أعلام طيبة لا تهم بسواها فحبيبُ رب العالمين ثواها
واعمر فؤادَك دائمًا بهواها دار الحبيب أحق أن تهواها
وتحن من طرب إلى ذكراها

لا تخل خدَّ ترابها من قُبلةِ وبكل عام كن لها ذا رحلةِ
لا تقنعن من المزار بمرَّة وعلى الجفون متى هممتَ بزورةِ
يابن الكرام عليك أن تغشاها

اقطع زمانك إن سعدت ببلدةِ حوت الرسول فتلك أطيب تربةِ
جاوره تأمن أن تصاب بشدّةِ فلأنت أنتَ إذا حللت بطيبةِ
وظللت ترتع في ظلال رباها

هي جُنّتي مما أخاف وجَنّتي وبجاه من فيها تُخلّصُ مهجتي
وإذا نظرت لها فذلك بُغيتي مغنى الجمال مُنَى الخواطر والتي
سلبت عقول العاشقين حُلاها

تلك المنازل لا نعيم كقربها تلك المياه لنا الشفاء بشربها
يا طيب نفحتها وحسن مهبها لا تحسب المسك الذكي كتُرْبها
هيهات أين المسك من رياها

لم لا تطيب ثنا وتكرم منبتًا والمصطفى حيًا حوته وَمَيْتَا
فنسيمُهَا يحكي العبيرَ إذا أتى طابت فإن تبغ التطيُبَ يا فتى
فأدم على الساعات لثم ثراها

(1) (فضائل المدينة المنورة) ص.١٢٩ محمد بن يوسف الصالحي الشامي مؤلف كتاب «سبل الهدى والرشاد»، دار الكلم الطيب، دمشق، الطبعة الثالثة .

لو لم تكن أزكى البلاد وأطهرا   ما اختارها لرسوله لما سَرى
فبطيبها أَيقِنْ وخَلِّ من افترى   وابشِرْ ففي الخبر الصحيح تَقَرُّرا
أن الإلـه بـطـيـبـةٍ سـمـاهـا
دار الحبيب لنا فَلُذْ برحيبها   فالنفسُ مولعةٌ بدارِ حبيبها
الله شرَّفها به لنصيبها   واختصَّها بالطيِّبين لطيبها
واختارها ودعا إلى سكناها

* * *

حنين الشاعر اللبناني «إيليا أبو ماضي»[1]:

الأرض سورية أحب ربوعها ... عندي ولبنان أعز جبالها
والناس أكرمهم علي عشيرها ... روحي الفداء لرهطها ولآلها
والشهب أسطعها التي في أفقها ... ليس الجلال الحق غير جلالها
وأحب غيث ما نمى في أرضها ... حتى الحيا الباكي على أطلالها
مرح الصبا الجذلان في أسحارها ... ومنى الصبا الولهان في آصالها
إني لأعرف ريحها من غيرها ... بنوافح الأشذاء في أذيالها
تلك المنازل كم خطرت بساحها ... في ظل ضيغمها وعطف غزالها
وملأت عقلي من حديث شيوخها ... وأخذت شعري من لُغا أطفالها
تشتاق عيني قبل يغمضها الردى ... لو أنها اكتحلت ولو برمالها

وقال:

اثنان أعيا الدهر أن يبليهما ... لبنان والأمل الذي لذويه
نشتاقه والصيف فوق هضابه ... ونحبه والثلج في واديه
وإذا تمد له ذكاء حبالها ... بقلائد العقيان تستغويه
وإذا تنقطه السماء عشية ... بالأنجم الزهراء تسترضيه

وقال:

يا شاعري قل للألى هجروني ... أنا ما نسيتكم فلا تنسوني
ما بالكم طوَّلْتُمُ حبلَ النَّوى ... يا ليت هذا الحبل غير متينِ
قد طفتم الدنيا فهل شاهدتم ... جبلا عليه مهابتي وسكوني
أوَردتمُ كمناهلي؟ أنشقتمُ ... كأزاهري؟ في الحسن والتلوينِ

---

(1) من أعمال إيليا أبي ماضي «الخمائل، تبر وتراب، الجداول» ص٣١٢، ٣١٣ .

ولقد تظللتم بأشجارٍ فهل رفت غصون فوقكم كغصوني؟
وسمعتم شتى الطيور صوادحًا أسمعتم أشجى من الحسّونِ؟
هل أنبتت (كالأرز) غيري بقعةٌ في مجده وجلاله الميمونِ
أرأيتم فيما رأيتم فتنة كالبدر حين يطل من (حنّينِ)
أو كالغزالة وهي تنفض تبرها عند المغيب على ذرا (حرمونِ)؟
مرت قرونٌ وانطوتْ وكأنني لمحاسني كوّنتُ منذ سنينِ
أبليتها والشوق إلا أنني للشوق كاد غيابكم يُبليني

وقال:

أنا ذلك الولد الذي دنياه كانت هاهنا
أنا من مياهك قطرةٌ فاضت جداول من سَنَا
أنا من ترابك زهرةٌ ماجت مواكب من منى
أنا من طيورك بُلبُلٌ غنى بمجدك فاغتنى
حمل الطلاقة والبشا شة من ربوعك للدُّنا
كم عانقت روحي ربا ك وصفقت في المنحنى؟
للأرز يهزأ بالريا ح وبالدهور وبالفَنَا
للسحر ينشره بنو ك حضارةً وتَمَدُّنا
لليل فيك مصليا للصبح فيك مؤذنا
للشمس تبطئ في ودا ع ذراك كي لا تَحزنا
للبدر في نيسان يكـ حل بالضِّياءِ الأعيُنَا
فيذوب في حدق المها سحرًا لطيفًا ليِّنَا
للحقل يرتجل الروا ئح زنبقًا أو سوسنًا
للعشب أثقله الندى للغصن أثقله الجنى

عاش الجمال مشردًا في الأرض يسكن مسكنا
حتى انكشفت له فألـ قى رحله وتوطنا
واستعرض الفن الجبا ل فكنت أنت الأحسنا
لله سر فيك يا لبنان لم يُعلَنْ لنا

وفيها:

زعموا سلوتك ليتهم نسبوا إليّ المُمْكِنَا
فالمرء قد ينسى المسي ء المفتري والمُحْسِنَا
والخمرَ والحسناءَ والـ وترَ المرنح والغِنا
ومرارةَ الفقر المذلْ لِ، بلى، ولذات الغِنَى
لكنه مهما سلا هيهات يسلو الموطنا

وقال:

إني مررتُ على الرياضِ الحاليهْ
وسمعتُ أنغامَ الطيور الشَّادِيهْ
فطربت لكن لم يحب فؤاديه
كطيور أرضي أو زهور بلادي

* * *

وشربت ماء النيل شيخ الأنهرِ
فكأنني قد ذقتُ ماء الكوثرِ
نهرٌ تبارك من قديم الأعصرِ
عذب، ولكن لا كماء بلادي

* * *

وقرأت أوصاف المروءة في السيَرْ

فظننتُها شيئًا تلاشى واندثر
أو أنها كالغولِ ليس لها أثر
فإذا المروءة في رجال بلادي

* * *

ورسمت يومًا صورة في خاطري
للحُسْنِ إنَّ الحُسْنَ رَبُّ الشَّاعرِ
وذهبتُ أنشدها فأعيا خاطري
حتى نظرتُ إلى بناتِ بلادي

* * *

قالوا أليس الحسن في كل الدُّنا
فعلام لم تمدخ سواه موطنا
فأجبتُهُمْ إنِّي أحبُّ الأحسَنَا
أبدًا وأحسنُ ما رأيتُ بلادي

وقال:

ولقد نظرت إليكم فكأنني ... أنا في الربيع وفي رُبَى لبنانِ
أصغي إلى النسمات تروي للرُبَى ... ما قالت الأشجارُ للغدرانِ
وإلى السواقي وهي تنشد للصبا ... والحب في الفتيات والفتيانِ
وإلى الأزاهر كلما مرَّتْ بها ... عذراءُ ذاتُ ملاحةٍ وبيانِ
متهامسات: «ما تظن فلانة» ... أحدًا بها أولى من ابن فلانِ
يا ليت ينثرنا الغرام عليهما ... من قبل ينثرنا الخريف الجاني

وقال مصورًا حوارًا دار بينه وبين ربه:

يأيها الشاعر المعنى ... حيرني داؤك العياء

هل تشتهي أن تكون طيرًا فقلت: كلا ولا غناء
هل تشتهي أن تكون نجمًا أجبت: كلا ولا بهاء
هل تبتغي المال قلت كلا ما كان من مطلبي الثراء
ولا قصورٌ ولا رياضٌ ولا جنود ولا إماء
وليس ما بي يا رب داء ولا احتياجي إلى دواء
ولا حنيني إلى القناني ولا اشتياقي إلى الظباء
ولا أريد الذي لغيري ذا حكمة كان أم مضاء
لكنّ أمنية بنفسي يسترها الخوف والحياء!
فقال يا شاعرًا عجيبًا قل لي إذن ما الذي تشاء
فقلت: يا رب فصل صيف في أرض لبنان أو شتاء
فإنني هاهنا غريب وليس في غربة هناء
فاستضحك الله من كلامي وقال هذا هو الغباء
لبنان أرض ككل أرض وناسه والورى سواء
وفيه بؤس وفيه نعمى وأردياء وأتقياء
فأي شيء تشتاق فيه فقلت ما سرني وساء
تحن نفسي إلى السواقي إلى الأقاحي إلى الشذاء
إلى الروابي تعرى وتكسى إلى العصافير والغناء
إلى العناقيد والدوالي والماء والنور والهواء
فأشرف الله من علاه يشهد «لبنان» في المساء
فقال: ما أنت ذا جنون وإنما أنت ذو وفاء
فإن لبنان ليس طودًا ولا بلادًا لكن سماء

وقال في حنينه إلى جبل لبنان:

ولـربـمـا جـبـل أشـبـهـه بـه مسترسلا مع روعة التشبيهِ
فـأقـول يـحـكـيـه وأعـلـم أنـه مهما سما هيهات أن يحكيهِ
يـا لـذة مـكـذوبـة يـلـهـو بـهـا قـلـبـي ويـعـرف أنـهـا تُـؤذيـهِ
إنـي لأذكـره بـذيَّـاك الـحِـمَـى وجـمـالـه وإخـالـنـي أُنـسـيـهِ
وإذا الحقائق أحرجت صدر الفتى ألـقـى مـقـالـده إلـى الـتَّـمـويـهِ
وطني ستبقى الأرضُ عندي كلُّها - حتى أعود إليه - أرضَ التِّيهِ
يا صاحبي يهنيك أنك في غد ستعانق الأحباب في ناديهِ
وتلذ بالأرواح تعبق بالشذى وتـهـزك الأنـغـام مـن شـاديـهِ
إن حدثوك عن النعيم فأطنبوا فاشتقته لا تنس أنك فيهِ

وقال:

أيـهـا الـسـائـل عـنـي مـن أنـا أنا كالشمس إلى الشرق انتسابي
لـغـة الـفـولاذ هـاضـت لـغـتـي لا يعيش الشدو في دنيا اصطخابِ
أنا في نيويورك بالجسم وبالز رُوح في الشرق على تلك الهضابِ
أنـا فـي الـغـوطـة زهـر ونـدى أنا في لبنان نجوى وتصابِ
رب هـبـنـي لـبـلادي عَـوْدةً وليكن للغير في الأخرى ثوابي

وقال:

نَغشى بلادَ الناسِ في طلب العُلا وبـلادُنَـا مَـتـروكـةٌ لـلـنـاسِ
ونكاد نفترش الثرى وبأرضنا لـلأجـنـبـي مـوائـدٌ وكـراسـي
ونـلـوم هـاجـرنـا عـلـى نـسـيـانـه والـلائـمُ الـنـاسـيـن أوّلُ نـاسِ

* * *

حنين الشاعرة المصرية المعاصرة «إيمان بكري»[1]:

«بكائية على الوطن»:

الدار يا أماه ليست دارَنا ... ضاعت ملامحُ جَنَّةٍ كَانَتْ هُنَا
أين الطيورُ على الغصونِ وشدوها ... أين الحَشَائِشُ في حديقة بَيْتِنَا
هذا البناء متى علت أركانُهُ ... هذا الفتى ما كان يسكن حَيَّنا
وإذا بطفلٍ جاء يسألُ ما بنا ... أي المنازلِ تبتغون بحيِّنَا
والناس تهمس حولنا وكأننا ... جئنا زمانا لم يعد بزمانِنَا
رحنا نفتش عن مواضع خطونا ... فإذا الرِّيَاحُ وقد ذرت آثارَنا
كُلُّ الوجوه تبدَّلَتْ وتَغيَّرَتْ ... حَتَّى الحجارةُ أنكرت أيَّامَنَا
فالدار يا أماه ليست دارنا ... ضاعت ملامحُ جَنَّةٍ كانت هُنَا

وقالت:

وطني رسمتك في ملامح غربتي ... جرحًا يسيل على حوائط من بكاءِ
قمرًا يلوح في السماء مودعًا ... إشراقة النور المسافر في المساءِ

فيلفلف الخطوات
في درب يضيق ويعتصر
دقات قلب تنتحر
من فوق هامات النهار
وموقعًا بحروف إسم تائه
مطموسة بالدمع في أدنى قوائم الانتظار

(1) من ديوان إيمان بكري، الأعمال الكاملة ص٥٦ الهيئة العامة للكتاب .

وطني عرفتك طائرًا

بين الضلوع مسافرًا

فعزلت عُشَّكَ في الحنايا موطنًا

وأقمت من حبل الوريد قوائمًا

وفيها:

وطني قرأتك في عيون الكادحين رسائلا

مجهولةَ العُنْوانِ صفراءَ الجبينْ

تحكي وتروى قِصَّةَ الزَّخفِ المكبل

خلف رَكْبِ الصامتينْ

ومنها:

وطني عرفتك في ملامح قطة سوداء تعوي

تحت أقدام اليقينْ

وطني عرفتُ هويَّتي

منذ اختزنت ملامح الوطن الحزينْ

وقالت في قصيدة «عاصمة العشق» القاهرة:

إذا سألوك عن إسمي

فقل محبوبتي قمر

ينام الليل في خجل

على شطآن عينيها
ويزهو النُورُ مُخْتالاً
على أهدابِ جَفْنيها
وبين الصبح والليل
خطوط الكونِ تلتفُ
وتنسج زورقًا يلهو
فتسبح في بحيرتها
أغاريدٌ وأطيارُ
تبث الشَوْقَ في قلبي
فأغفو فوق كفيها
إذا سألوك عن إسمي
فقل محبوبتي شمس
وفجر ضوء عينيها
إذا ما أمطرت دُرًا
تفتح ورد خديها
تضيء الكون من حولي
وتومض في دُجَى ليلي
تذيب صقيع أيَامي
إذا ما لامست كفي
حديث الهمس من فيها

كـــأنـــداء وبَـــلُّور
شـروق كـل مـا فـيـهـا
إذا مـا الـريـح تـذروني
تـدثـرنـي وتـلقـيـنـي
بجوف الدفء عصفورا
فـأشـرب مـن مـآقـيـهـا
حـديـث الـروح والـنـورِ
إذا سألوك عن إسمي
فقل: محبوبتي نَغَمٌ
عـلى الأوتـار أعـزفُـهُ
وأحـفـظـه عـلى لـوحٍ
مـن الأنـوارِ والـتِّـبْـرِ
عـلى الأكـوان أنـشـره
لـيشـرب وقـعـه الـطـيرُ
عـلى الأمـواجِ أنـقـشُـهُ
لـيروي قـصـتـي الـنَّـهْـرُ
ولـلأشـجـارِ والـزَّهْـرِ
أدنـدنـه عـلى غـصـنٍ
يـمـيـل ويـنـثـني طـربًـا
فـيـورق فـوقـه الـسِّـحْـرُ

يضيع العُمْرُ من كفي
ويبقى اللحنُ والوترُ
إذا سألوك عن وطني
فقل: أوطانها قلبي
جواز مرورها حبي
وعاصمتي بعينيها
ويسكن قلبها نبضي
فقاهرتي هي الوطَنُ
هي القمر هي الشَّمْسُ
هي الفَجْرُ هي الأَمْسُ
هي اللحن هي الوَتَرُ
إذا سألوك عن إسمي
فقل محبوبتي .. مِصْرُ

* * *

حنين ابن الرومي[1]:

ولـي وطـنٌ آلـيـت ألا أبـيـعـه وألا أرى غيري له الدهر مالكا
فقد ألِفَتْهُ النفسُ حتى كأنّهُ لها جسدٌ إن بان غودرتَ هالكا
وحَبَّبَ أوطانَ الرِّجال إليـهـم مآربُ قَضَّاها الرِّجالُ هنالكا
إذا ذكـروا أوطـانَـهـم ذكـرتـهـم عهود الصبا فيها فحنُّوا لذلكَا

* * *

(1) المنازل والديار ص (٢٢٢) .

حنين الشاعر المصري عُمر بن الفارض الصوفي[1]:

بَـيْـنَ أَهْـلِـيـه غَـرِيـبًـا نـازحًـا   وَعَلَى الأوطانِ لم يَعْطِفْهُ لَيْ[2]
جَامِحًا إنْ سِيمَ صبرًا عنكمُ   وعـلـيـكـم جـانـحًـا لـم يَـتَـأَيِ

وقال:

منذ أَوْضَحْتُ قُرى الشام وبَا   يَـنْـتُ بَـانـاتِ ضَـوَاحِـي حِـلَّتَيْ
لـم يَرُق لـي منزل بعْدَ النَّقَا   لا ولا مُستَحْسَنٌ مِنْ بَعْدِ مَيْ

وقال:

وأبْـعَـدَنـي عـن أَرْبُـعـي بُـعْـدُ أَرْبَـعٍ
شبابي، وعقلي، وارتياحي، وصحتي
فلِي بَعْدَ أوطانـي سُكُونٌ إلى الفَلا
وبالوحشِ أُنْسِي إذْ من الإنْسِ وَحْشَتي

وقال:

سَقى بالصَّفا الرَّبْعيُّ رَبْعًا به الصَّفا   وجادَ (بأجيادٍ) ثَرًى مِنْهُ ثَرْوتِي
مُـخَـيَّـمَ لَذَّاتـي وسـوقِ مـآربـي   وقبـلةَ آمالِي ومـوطِـنَ صَبْـوتـي
مَنازل أُنْسٍ كُنَّ لم أُنْسَ ذكرها   بِمَنْ بُعْدُها والقُرْبُ ناري وجنَّتِي

وقال:

وعـمَّـرْت أوقـاتـي بـوِرْدٍ لِوَاردٍ   وصَمْتٍ لِسَمْتٍ واعتكافٍ لحُرْمَةِ
وبنتُ عن الأوْطانِ هِجْرانَ قاطع   مُواصلةَ الإخْوانِ واخترتُ عُزلَتِي

---

(1) ديون ابن الفارض.
(2) لي: بفح اللام مصدر «لواه» إذا عطفه.

وقال:

وأيِ بلادِ اللهِ حلّت بها فما أراها وفي عيني حَلَتْ غير (مكَّةِ)
وأي مكانٍ ضمَّها حرم كذا أرى كل دار أوطنت دارَ هجرةِ

وقال:

مواطنُ أفراحِي ومَرْبَى مآرِبي وأطوارُ أوطارِي ومَأْمَنُ خيفَتِي
مغانٍ بها لم يَدخُلِ الدّهرُ بيننا وَلا كادنا صرفُ الزّمانِ بفُرْقَةِ

وقال:

أأُذادُ عن عَذْبِ الورُودِ بأرْضِه وأُحادُ عنه وفي نَقَاهُ بقائي
ورُبُوعُه أرَبِي أجَلْ وربيعُهُ طَرَبِي وصارفُ أزمةِ اللأوَاءِ
وجبالُه لي مَرْبَعٌ ورِمَالُهُ لي مَرْتَعٌ وظلالُه أفْيَائِي
وتُرابُه نَدِّي الذّكيُّ وماؤُه وزدي الرَّوِيُّ وفي ثَراه ثَرائِي
وشِعَابُه لي جَنَّةٌ وقِبَابُهُ لي جُنَّةٌ وعلى صَفَاهُ صفائي
حَيًّا الحَيَا تِلْكَ المنَازلَ والرُّبَى وسَقَى الوَليُّ مَوَاطِنَ الآلاءِ

وقال:

في قُرَى مصرَ جِسْمُه والأُصَيْحَا بُ شآمًا والقلبُ في (أجْيَادِ)[1]

وقال:

لمْ أَدْرِ ما غُرْبةُ الأوطانِ وَهْوَ مَعي وخاطِري أين كُنَّا غيرُ مُنْزَعِجِ
فالدّارُ دارِي وحِبِّي حاضرٌ وَمتى بَدَا فَمُنْعَرَجُ (الجَزْعَاءِ) مُنْعَرَجِي

(1) أجياد اسم مكان بمكة المكرمة.

وقال:

وهَلْ لَعْلعَ الرَّعْدُ الهتونُ (بلعلعٍ) وهل جادها صَوْبٌ من المُزْنِ هَامِعُ
وهل أَرِدَنْ مَاءَ (العُذَيْبِ و(حاجِرٍ) جِهَارًا وَسِرُّ الليلِ بالصُّبْحِ شائعُ
وهل قاعةُ الوَعْسَاءِ مُخْضرةُ الرُّبَى وهل ما مضى فيها من العيش راجعُ
وهل بِرُبَى (نَجْدٍ) فَتُوضِحَ مُسنِدٌ أُهَيْلَ النَّقَا عَمَّا حَوَتْهُ الأَضَالِعُ
وهل بِلِوَى (سَلْعٍ) يُسَلْ عن مُتَيَّمٍ (بكَاظِمةٍ) ماذا بِهِ الشَّوقُ صانِعُ
وهل عَذَباتُ الرَّنْدِ يُقْطَفُ نَوْرُهَا وهل سلماتٌ بالحجازِ أيانِعُ
وهل أثلاثُ الجزْعِ مُثمِرَةٌ وهل عُيونُ عوادِي الدهر عنها هَواجِعُ

وقال:

(جِلَّقُ) جَنَّةُ مَنْ تَاهَ وبَاهَى وَرُبَاها مُنْيَتي لَوْلا وَبَاهَا[1]
قيل لي صِفْ بَرَدَى كوثَرها قلتُ غَالٍ بَرَدَاهَا - بِرَدَاهَا
وطني مصرُ وفيها وَطَري ولعيني مُشتهاها مُشتهاها
ولنفسي غَيرهَا إنْ سَكَنَتْ يا خليليَّ سَلاهَا مَا سَلاها

* * *

(1) جِلَّق: اسم قرية في دمشق وتطلق على دمشق أيضًا (لسان العرب).

حنين الحافظ ابن حجر العسقلاني[1]:

ناءٍ عن الأهلِ والأوطانِ مغتربٌ ... وواحدٌ ما له في الصَّبْرِ موجودُ
مُتَيَّمٌ قد بكى بعد الدموعِ دمًا ... كأنَّمَا هُوَ في عينيه مَفْصُودُ
النَّارُ ذَات وَقودٍ في جوانحِه ... شَوْقًا وفي خَدِّه للدمع أُخْدُودُ

وقال – وقد اتخذ من أحبابه وطنا:

أستودعُ اللهَ بَدْرًا حِين ودَّعني ... وسارَ، للسقم والتبريح أودَعَنِي
من سَرِّه وطنٌ يوما أقامَ بِهِ ... فإنَّني ساءَني من بُعْدِه وطني
إنَّ الغريبَ الذي تَنْأى أحِبَّتُهُ ... عَنْ طرفِهِ لا الَّذِي يَنْأى عَن السَّكَنِ

وقال:

سلامٌ على أَهْلِي وَدَاوِي وجِيرَتي ... وَأُنْسِي وقَلْبي والكَرَى وشَبَابي
ومنزلِ أحبابِي وظِلِّ صَحَابَتِي ... وَمَنزَه أترابِي وَجُلِّ طلابي
مصابي بسهمٍ وافرٍ من فراقهم ... سريعٌ فقلبي منه شَرُّ مُصَابِ
تركتُ شَرابَ (النِّيلِ) حُلْوًا وباردًا ... فَكَمْ (خُدْعَةٍ) لي بعدَهُ بسَرَابِ
وفارَقْتُ مَا لا طَاقَة بفراقِه ... فما طرقَ السُّلوانُ ساحةَ بابي
وكَمْ قَطَعَتْ عِيسِي وواصلتِ السُّرَى ... مَهَامِهَ في البَيْداءِ جِدَّ صعَابِ
مَجَاهِلَ سَمَّاهَا الجهولُ معالمًا ... نَعَمْ لسقامي بالنَّوى وَعَذَابِي
وكم عَقَباتٍ قد تبدَّلَ بعدها ... نعيمِي بأوطانٍ بطول عقابِ
وقال خليلي: إنَّ في الدمع راحةً ... وكفُّ دموع العين غَيْرُ صوابِ
فقلتُ: فقدتُ العَيْنَ إن لم أَجُدْ بها ... جِفَانُ جفُوني للدُّموع جَوابِ

(1) ديوان ابن حجر ص (١٢١) طبعة دار الصحابة، طنطا.

وقال يتشوق إلى مصر:

متى ينجلي أفقٌ لمصرَ بأقماري ... وأروي عن اللُّقيَا أحاديثَ بَشَّارِ
وأقرأ آيَ الوصْلِ مِنْ صُحُفِ أَوْجُهٍ ... مَواضِعُ خَتْمِ اللَّثْمِ فيها كَأَعْشَار
وأهتَزّ كالنَّشْوانِ من فَرَحِ اللِّقا ... بلا مِنَّةٍ عندي لكاسات خمَّارِ
إلى مِصْرَ وَاشَوْقًا لمصر وأهلِها ... تَشوُّق صَبٌّ للهوى غَيْرِ مُخْتَارِ
وَيَا وَحْشَتي يَا مِصْرُ مِنْكِ لِبَلْدَةٍ ... لداخلها بالأمْنِ بُشْرى من الباري
تَهبُّ نُسَيْمَاتُ الشَمالِ بأرضها ... فَيَنْشَق منها الأنفُ جونةَ عطَّارِ
مراتع لذَّاتِي ومَلْهى شبيبتي ... ومبدأُ أوطَانِي وغَايةُ أوطارِي
ومنزلُ أحبابي ومَنْزَهُ مُقلتي ... ومطلعُ أقماري ومَغْرِبُ أفْكَارِي

وقال:

فارقتُ مصرًا فَيَا ضَنَى جَسَدي ... يا ليتَ حَيْني يكونُ في الحِينِ(1)
أَصْبَحتُ كالسَّهْم حينَ يَنْحَلُني الصّـ ... ـدودُ فِي عَالِجٍ ويبريني

* * *

(1) الحَيْن: بالفتح: الأجل والموت، والحِين: بالكسر: هو الوقف.

حنين ابن حمديس الأندلسي[1]:

ورَاءَك يـا بـحـرُ لـي جـنّـةٌ   لبستُ النّعيمَ بِهَا لَا الشَّقَاء
إذا أنا حَاوَلْتُ منها صباحًا   تعَرَّضتَ مِنْ دونِها لي مَسَاء
فلو أنني كنتُ أُعطَى المُنَى   إذا مَنَعَ البَحْرُ منها اللِّقَاء
ركبت الهلال به زورقًا   إلى أن أعانِقَ فيها ذُكَاء[2]

وقال:

يَقَرُّ قَرَارُ السرِّ عندي كَأَنَّهُ   غَريبُ دِيَارٍ قَالَ فِي وَطَنٍ: حَسْبِي

وقال:

ألا في ضَمَانِ الله دَارٌ بِنُوطَسٍ   وَدَرَّتْ عَلَيْها مُعْصِراتُ الهواضِبِ
أُمَثلُهَا فِي خَاطِرِي كُلَّ سَاعَةٍ   وَأمري لَهَا قَطْرَ الدُّمُوعِ السَّواكِبِ
أَحِنُّ حَنِينَ النِّيبِ للموطنِ الذي   مغاني غوانيهِ إليهِ جَواذِبي
وَمَنْ سَارَ عَنْ أَرْضٍ ثَوَى قلبُه بها   تَمَنَّى له بالجسمِ أَوْبَةَ آيبِ

وقال:

أَنَا مَنْ صَاحَ بِهِ يَوْمَ النَّوَى   عَنْ مَغانِيه غُرَابٌ فَاغْتَرَبْ
طُفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى اكتهلَتْ   غُرْبتي واحتنكت سنّ الأدب

وقال – وقد جعل التغرب سبب شيبته –:

لشَيَّبَني فِي عُنْفُوانِ شَبِيبَتِي
لِقَائي مِنَ الأَيَّامِ دَهْيَاءَ فَادِحَه

(1) ديوان ابن حمديس ص(٤) طبعة دار صادر، بيروت.
(2) ذُكاء: بضم الذال هي الشمس.

وَقَطْعِيَ غولَ القفرِ فِي مَتْنِ سَابِح
وَخَوضِيَ هَوْل البَحْرِ فِي بَطْنِ سَابِحَه[1]

وقال:

غَريبٌ بِأرْضِ المغرِبَيْن أَسِيرُ ... سَيَبْكِي عَلَيْهِ مِنْبَرٌ وَسَرِيرُ
إِذَا زَالَ لَمْ يسمَعْ بِطَيِّبِ ذِكْرِهِ ... وَلَمْ يرَ ذَاك اللهوَ مِنهُ مُنيرُ
وَتَنْدُبُهُ البيضُ الصَّوارِمُ والقَنَا ... وَيَنْهَلُ دَمْعٌ بَيْنَهُنَّ غَزِيرُ

وفيها محاكيًا أثر شعر الخليفة الأول أبي بكر الصديق:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة ... بواد وحولي إذخر وجليل

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَبِيتَنَّ لَيْلَةً ... أَمَامِي وَخَلْفِي رَوْضَةٌ وَغَدِيرُ
بِمَنْبَتَةِ الزَّيْتُونِ مُورِثَةِ العُلَا ... تغني حمامٌ أَوْ تَرِنُّ طُيُورُ
بِزَاهِرِها السَّامي الذُّرَا جَادَهُ الحَيَا ... تُشِيرُ الثُّرَيَّا نَحْوَنَا وَنُشِيرُ
وَيَلْحَظُنَا الزَّاهِي وَسَعْدُ سُعُودِهِ ... غَيورين والصَّبُّ المُحِبُّ غَيُورُ
تَرَاهُ عَسِيرًا لَا يَسِيرًا مَنَالُهُ ... أَلا كُلُّ مَا شَاءَ الإِلَهُ يَسِيرُ

ويقول:

أَلَا حَبذا تِلْكَ الدِّيارُ أَوَاهِلاً ... وَيَا حَبَّذَا مِنْهَا رُسُومٌ وَأَطْلالُ
وَيا حَبَّذَا مِنها تَنَسُّمُ نَفْحَةٍ ... تـؤدِّيهِ أَسْحَارٌ إِلَيْنَا وَآصَالُ
وَيَا حَبَّذَا الأَحْيَاءُ مِنْهُمْ وَحَبَّذَا ... مَفَاصِلُ مِنْهُم فِي القُبورِ وَأَوْصَالُ

وقال:

سَقَى الله عَيْنًا عَذْبَةَ الدَّمْعِ أَنْ بَكَتْ ... (حِظَارًا) بِهَا للجسمِ قَلْبٌ مُتَيَّمُ[2]

(1) السابحُ: الخيل، والسابحة: السفينة.
(2) (حظار) اسم موطنه الذي يبكيه في الأندلس.

بِلاد تُلاقِينِي الدَّراريّ كُلَّما طَلَعْنَ عليها وَهي عنهنّ نُوَّمُ
بأرضٍ يُميتُ الهَمَّ عَنكَ سُرُورُها ويمحو ذنوبَ البُؤسِ فيها التنعُّمُ

وفيها:

أَحِنُّ إلى أَرْضِي التي في تُرَابِها مَفَاصِلُ مِنْ أَهلي بَلِينَ وَأَعْظُمُ
كَمَا حَنَّ في قَيْدِ الدُّجى بِمَضِلَّةٍ إلَى وَطَنٍ عَوْدٌ مِنَ الشَّوْقِ يُرْزِمُ(1)
وَقَدْ صَفِرَتْ كَفَّايَ مِن رَيِّقِ الصبا وَمِنِّيَ مَلآنٌ بِذِكْرِ الصبا فَمُ

وقال:

شَدَدْتُ عَلى صَدْرِ الزّماع حزَامي وَجَرَّدْتُ مِنْ عزمي شقيق حسامي
وَقُمْتُ نهوضَ العَوْدِ حُلَّ عِقَالُهُ فَأَقْعَدَنِي المقدورُ عِنْدَ قِيَامي
إذَا صَاحَ بِي أَمْرٌ مِنَ الله صيحةً رَجَعْتُ وَرَائي والحبيبُ أمامِي
وَكَيْفَ أَرَى لِي قَصْدَ وجهي إِلَيْكُمُ إذَا كَانَ في كَفِّ القَضَاءِ زمامي
وَمَا هِيَ إِلّا غُرْبَةٌ مُسْتَمِرَّةٌ أَرَى الشَّيْخَ فِيهَا بَعْدَ سِنِّ غُلام
وَمَا شَيَّبَ الإِنسَانَ مِثْلُ تَغَرُّبٍ يَمُرُّ عَلَيْهِ اليَوْمُ مِنْهُ كَعَام
وَهَلْ رُحْتُ إِلّا طَالِبًا بالنَّوَى عُلاً كَأَنِّيَ مِنْهَا لِلنُّجومِ مُسَامِ
وَإِنّي لَسَهْمٌ في نفاذي وليتني يُهذَّبُ بي دارَ الأَحِبَّةِ رامِ(2)

وقال:

أَإِنْ بَكَتْ وَرْقَاءُ فِي غُصْنِ بَانْ تَصَدَّعَتْ مِنكَ حَصاةُ الجَنانْ
وَأَذْكَرَتْهُ مِنْ زَمانِ الصِّبَا طيبَ المغاني والغواني الحسانْ
كيفَ رَمَتْ بالنّارِ أَحْشَاءَهُ ذاتُ هديلٍ في رياضِ الجِنَانْ

(1) المضَلَّة: البيداء الذي يضل فيه الساري فلا يهتدي للطريق.
(2) يهذّبُ: يرمي.

يُرَنِّحُ الغُصْنَ نسيمٌ بِهَا   مُعَانقٌ بَيْنَ الغُصُونِ اللِّدانْ
ومُقْلَتَاهَا لَوْ بَكَتْ عَنْهُمَا   فاللؤلؤُ الرَّطْبُ لَهُ مُقْلَتَانْ
مَا ذَاكَ إِلَّا لِنَوَى غربةٍ   قَسَا عَلَيْهَا الدَّهْرُ فِيهَا ولَانْ
حَمَامَةَ الأَيْكِ أَبِينِي لَنَا   منْ أَيْنَ للعَجْمَاءِ نُطقُ البَيَانْ

* * *

حنين ابن خاتمة الأندلسي[1]:

أحن إلى نجد إذا ذُكِرَتْ نَجْدُ ويعتاد قلبي من تذكرها وَجْدُ
ويعتل جسمي أن يهب نسيمها عليلا له بالأثل أثل الحمى عهدُ
وما مقصدي نجد ولا ذكر عهدها ولكن لجار صار لي دارَه نجدُ

* * *

(1) ديوان ابن خاتمة الأندلسي ص٥٣ .

حنين ابن خفاجة[1]**:**

إن لـلجـنـة فـي الأنـدلـس مـجـتـلى حُـسـنٍ وريَّـا نَـفَـسِ
فسنـا صـحـبـتـهـا مـن شـنـب ودُجَـى ظـلـمـتـهـا مـن لـعـسِ
فـإذا مـا هـبـت الـريـح صـبـا صِـحْـتُ وا شوقي إلى الأندلسِ

وقال:

أجبت وقد نادى الغرام فأسمعا عشية غَنَّاني الحمامُ فرجَّعَا
فقلت ولي دمعٌ ترقرق فانهمى يسيل وصبرٌ قد وهى فتضعضعا
ألا هل إلى أرض الجزيرة أوبة فأسكن أنفاسًا وأهدأ مضجعا
وأغدو بواديها وقد نضح الندى معاطف هاتيك الرُّبَى ثم أقشعا
وأيـن فـنـا دارٍ إلـيَّ حـبـيـبـة وحسبك مصطافًا هناك ومربعا
لقد تركتني بين جفن جفا الكرى وجنب تقلّى لا يلائم مضجعا
أقلب طرفي في السماء لعلني أشيـم سنا بـرق هـنـاك تطلعا

* * *

(1) ديوان ابن خفاجة.

حنين ابن رشيق القيرواني[1]:

كَانَتْ تُعَدُّ القيروانُ بِهِمْ إذَا عُدَّ المنابِرُ زَهْرَةَ البُلْدَانِ
وَزَهَتْ عَلَى مِصْرٍ وحُقَّ لَهَا كَمَا تَزْهُو بِهِمْ وَغَدَتْ على بَغْدانِ

وفيها

أَتَرَى الليَالِي بَعْدَ ما صَنَعَتْ بِنا تَقْضِي لنا بتَواصُلٍ وتَدانِ
وتُعيدُ أرْضَ القَيْرَوانِ كعهدِها فيما مَضى مِنْ سالِفِ الأزْمَانِ
مِنْ بَعْدِ مَا سَلَبَتْ نَضائِرَ حُسْنِها ال أيامُ واختَلَفَتْ بها فِتَانِ
وَغَدَتْ «كَأن لم تَغْنَ» قَطُّ ولم تَكُنْ حَرَمًا عَزيزَ النَّصْرِ غَيْرَ مُهَانِ
أمستْ وَقَدْ لعِبَ الزَّمَانُ بأهلِها وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ عُرا الأقْرَانِ
«فتفرقوا أيدي سَبا» وتشتَّتُوا بعد اجتماعِهِمُ على الأوْطَانِ

* * *

(1) ديوان ابن رشيق القيرواني.

حنين ابن الزقاق البلنسي[1]:

يا برقَ نَجْدٍ هل شعرت بمُتهم   وَهَبَ الكرى لوميضكَ المُتَبسِّمِ
ما طالعَتْهُ في الدُّجَى لك لمحةٌ   إلا وقال لدمعِ مقلته اسْجِمِ
ناشدتُكَ اللهَ اسْقِينَّ رُبَى الحمى   سُحُبًا تطرِّزُها بنوءِ المِرْزَمِ
وانْفَحْ بذي سَلَمٍ نسيمَ ظِلَالِه   وإذا مَرَرْتَ على العقيقِ فَسَلِّمِ

* * *

(1) ديوان ابن الزقاق البلنسي ص(٢٤٩).

حنين ابن زمرك الغرناطي الأندلسي[1]:

يَا لَيْتَ شعريَ والآمالُ مَقْصَدَةٌ فمُدرِكٌ قصْدَه منها ومُرتَقِبُ
هل روِّض القطرُ ذاك الرَّبْعَ بعدهُمُ أم غيَّرت رسمَه الأنواءُ والحقَبُ
وهل يعودُ لنا عَهْدٌ بكاظمةٍ قد قلَّصتْ ظِلَّهُ الأَحْدَاثُ والنُّوَبُ
كَمْ ذَا التَّعَلُّلُ والأَيَّامُ تَمطُلُني وفي التعلُّلِ إنْ عزَّ اللِّقَا أَرَبُ

وقال:

أخَفَّاقَ الجَناحِ إذا تَرُودُ لعلَّ سُرَاك طيَّتُها (زَرُود)
ففوقَ بِطَاحِها ظِلٌّ مَدِيدٌ وتَحْتَ ظِلَالِها عَذْبٌ بَرُود
وأعْلامُ النَّخيلِ بها تَسَامَتْ كَمَا خَفَقَتْ على جَيْشٍ بُنُود
وَمَسْرَحُ سِرْبِها رَوْضٌ نَضِيرُ وَمَسْقَطُ ظِلِّهَا دُرٌّ نَضِيدُ

وقال:

هي الدارُ لا العهدُ القديمُ نسيتُه بأَكْنَافِها يوما ولا الذِّكْرُ يُنْسِيها
أَحِنُّ إِلَيْهَا ما اسْتَهلَّتْ مَدامِعي عليها وما غَنَّى الحمامُ بوادِيها
هِيَ الحَضْرَةُ العَلْيَاءُ لَمْ أَعْنِ غَيْرَهَا وَلم يُعنَ مِني الحبُّ إلا بأَهْلِيها

وقال:

سقى الله من (غَرْنَاطةٍ) رَوْضَ مَنْشَئِي وقَابَلَني مِنْهُ بِتُحْفَةِ قَادِمِ
وقَلَّدَها الزُّهْرَ النُّجومَ تمائمًا ففي رَبْعها عَقَّ الشبابُ تَمائِمي
وَمَا شَاقَنِي من أهلِها فِي دِيارِهَا سوى رَائِقِ الأَزْهارِ بَيْنَ الكَمَائِمِ

(1) ديوان ابن زمرك الأندلسي.

وقال:

قف بالسُّبيكةِ وانظر ما بساحَتِها عَقِيلةٌ والكَثيبُ الفَرْدُ جَالِيهَا
تَقَلدتْ بوشاح النَّهْرِ وابْتَسَمَتْ أزهارُها وَهْي حَليٌ فِي تَرَاقِيها
وَأَعْيُنُ النَّرْجِسِ المطْلُولِ يَانِعَةٌ تَرَقْرَقَ الطَّلُّ دَمْعًا في مآقيها
وافترَّ ثغرُ أقاحٍ من أزاهرِها مُقَبِّلا خَدَّ وَرْدٍ من نواحيها
كأنما الزَّهْرُ في حَافَاتِها سَحَرًا دَرَاهِمٌ والنَّسِيمُ اللدنُ يجبيها

وقال:

أبلغ لغرناطة السلام وصفْ لها عهدي السليم
فلو رعى طَيفُها ذِمَامْ ما بتُّ في لَيْلَةِ السَّليم
كَمْ بِتُّ فيها عَلَى اقْتِرَاحِ أُعَلُّ من خَمْرةِ الرُّضَابِ
أُدِيرُ فيها كئوسَ رَاحِ قَدْ زَانَها الثَّغْرُ بالحَبَابِ
أَخْتَالُ كالمُهْرِ في الجِمَاحِ نَشْوانَ في رَوْضَةِ الشَّبَابِ
أُضَاحِكُ الزَّهْرَ في الكمَامِ مُبَاهِيًا رَوْضَهُ الوسيم
وأَفْضَحُ الغُصْنَ في القَوَامِ إنْ هبَّ من جَوِّهَا النسِيم

وقال:

غرناطةٌ رَبْعُ الهَوى والمُنَى وَقُرْبُها السُّؤلُ وَنَيْلُ الوَطَر
وطِيبُها بالوصْلِ لو أمْكَنَا لَمْ أقطعِ اللَّيلَ بطُولِ السَّهَر
عَمَّا قريبٍ حُقَّ فيها الهَنَا بِيُمْنِ ذي العودةِ بَعْدَ السَّفَر

وقال:

خَلِيلَيَّ مِنْ (وَادِي العَقِيقِ) أَعِينَا بأَنْ تُرْسِلا دَمْعَ العُيونِ معينا
وأن تَصِلا مَهْمَا عَطَفْتُا على الحمى وشاهدْتُماهُ زَفْرَةً وحَنِينَا

وَكَانَتْ إِذَا لاحَتْ بدُورُ قِبَابِها تحلي من اللَّيْلِ البَهِيمِ دُجُونَا
بَسَطْنَا خُدُودًا في ثَرَاكِ وَرُبَّما كَحَلنَا به شَوْقًا إليكَ عُيونَا
وصَعَّد نَارَ الشَّوقِ مَاءُ دُمُوعِنَا ففجَّر مِنْهُ في العُيُون عُيُونَا

وقال:

يَا أهلَ نَجْدٍ سَقَى الوَسْمِيُّ رَبْعَكُمُ غَيْثًا ينيلُ غَليلَ التُّرْبِ مَا اقْتَرَحَا
مـا لـلفـؤادِ إذَا هَبَّت يَـمَـانِـيـةٌ تُهْديه أنْفَاسُها الأَشْجانَ والبُرَحَا
يا حَبَّذَا نَسْمَةٌ من أرضِكُمْ نَفَحَتْ وَحَبَّذَا رَبْرَبٌ من جَوكُم سَنَحَا
يَا جِيرةً تَعْرِفُ الأَحْيَاءُ جُودَهُمُ مَا ضر مَنْ ضنَّ بالإحسان لو سَمَحا
مَا شِمْتُ بارقةً من جَوٍّ كاظمةٍ إلا وبتُّ لِزَنْدِ الشَّوْقِ مقتدِحا

وقال:

سَلوا البارقَ النَّجْديَّ مِنْ عَلَمَيْ نَجْدِ تبسَّمَ فاسْتَبْكَى جُفُوني من الوَجْدِ
أَجَاد ربوعي (باللِّوَى) بُورِكَ اللوى وَسَحَّ به صوبُ الغمائمِ مِنْ بَعْدِي
وَيَا زَاجِرِي الأَظْعَانِ وَهْيَ ضَوَامِرٌ دَعُوها تَرِدْ هِيمًا عِطَاشًا عَلَى نَجْدِ
وَلَا تنشَقُوا الأنْفَاسَ مِنْهَا مَعَ الصَّبَا فإنَّ زفيرَ الشَّوْقِ مِنْ مِثْلِها يُعْدِي
بَرَاهَا الهَوَى بَرْيَ القِدَاحِ وَخطَّها حُروفًا على صَفْحٍ مَنَ القَفْرِ مُمتدِّ

* * *

حنين ابن زيدون شاعر الأندلس الملقب ببحتري المغرب وهو يحن إلى قرطبة[1]:

خليلي لا فطر يسر ولا أضحى ... فما حال من أمسى مشوقًا كما أضحى
لئن شاقني شرق العقاب فلم أزل ... أخص بممحوص الهوى ذلك السفحا
معاهد لذات وأوطان صبوة ... أجلت المعلّى في الأماني بها قدحا
ألا هل إلى الزهراء أوبة نازح ... تقضى تنائيها مدامعه نزحا
مقاصير ملك أشرقت جنباتها ... فخلنا العشاء الجون أثناءها صبحا

وقال:

ولا زال نور في الرصافة ضاحك ... بأرجائها يبكي عليه غمامُ
معاهد لهو لم تزل في ظلالها ... تدار علينا للمجون مدامُ
زمان رياض العيش خضر نواضر ... ترفُّ وأمواه السرور جمامُ
فإن بان مني عهدها فبِلَوْعةٍ ... يشب لها بين الضلوع ضرامُ
تذكرت أيامي بها فتبادرت ... دموع كما خان الفريدَ نِظامُ
وصحبة قوم كالمصابيح كلهم ... إذا هُزَّ للخطب الملم حُسَامُ
إذا طاف بالراح المدير عليهم ... أطاف به بيض الوجوه كرامُ
وأحور ساجي الطرف حشو جفونه ... سقام برى الأجسام منه سقامُ
تخال قضيب البان في طي برده ... إذا اهتز منه معطف وقوامُ
يدير على رغم العدا من وداده ... سلافًا كأن المسك منه ختامُ
فمن أجله أدعو لقرطبة المنى ... بسقيا ضعيف الطل وهو رهامُ
محلٌّ غنينا بالتصابي خلاله ... فأسعدنا والحادثات نيامُ

---

(1) ديوان ابن زيدون – دار الجيل.

فما لحقت تلك الليالي ملامة ولا ذُمّ من ذاك الحبيب ذمام

وقال:

غريب بأقصى الشرق يشكر للصبا تحملها منه السلام إلى الغربِ
وما ضرَّ أنفاس الصبا في احتمالها سلام هوى يهديه جسم إلى قلبِ

وقال:

هل تذكرون غريبًا عاده شجن من ذكركم وجفا أجفانه الوسَنُ
يخفي لواعجه والشوق يفضحه فقد تساوى لديه السِّرُ والعَلَنُ
يا ويلتاه أيبقى في جوانحه فؤاده وهو بالأطلال مرتهنُ
وأرق العينَ والظلماءُ عاكفةٌ ورقاءُ قد شفها إذ شفني حَزَنُ
فبت أشكو وتشكو فوق أيكتها وبات يهفو ارتياحا بيننا الغصنُ
يا هل أجالس أقوامًا أحبهُمُ كنا وكانوا على عهد فقد ظعنوا
أو تذكرون عهودًا لا أضيعها إن الكرام بحفظ العهد تُمْتَحَنُ
إن كان عادكم عيد فرب فتى بالشوق قد عاده من ذكركم حَزَنُ
وأفردته الليالي من أحبته فبات ينشدها مما جنى الزمنُ
«بم التعلُّلُ لا أهلٌ ولا وَطَنُ ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنُ»[1]

* * *

(1) البيت الأخير في هذه الأبيات للمتنبي وقد اقتبسه الشاعر وضمّنه.

حنين ابن نباتة المصري في ديوانه[1]:

آهٍ لمِصْرَ وَأينَ مِصْرُ وكَيْفَ لي ... بِديَارِ مِصْرَ مَرَاتِعًا ومَلاعِبَا
حَيْثُ الشَّبيبة والحبيبة والوفا ... في (الأغرُبَينِ) مَشَاربًا وأصاحِبا

وقال:

سَلامٌ عَلى عَهْدِ الصَّبابَةِ والصِّبا ... سَلامُ بَعِيدِ الدَّارِ لَا غَرْوَ أنْ صَبَا
مُفَارِقُ أوْطَانِي له وَشَبِيبَةٌ ... إذَا شَرَّقت أهل التواصل غَرَّبا
يعاودُ أحشاهُ من الشوق فاطِرٌ ... ويتلو عليه آخر الآي من سبا
وما زال صَبًّا بالأحبة والهَا ... إلى أنْ حَكَاهُ دَمْعُهُ فَتَصبَّبَا

وقال:

يَا ساكِني مِصْرَ تبَّتْ للفراقِ يَدٌ ... قَدْ صَيَّرَتْ بَعْدَكُمْ حُزْنِي أبَا لَهَبِ
ومُهْجَتِي فِي ضُلُوعِي مِنْ جَوًى وَضَنًى ... حَمَّالةُ الهَمِّ أوْ «حَمَّالَةُ الحَطَبِ»

وقال:

وَهَلْ إلى أرْضِ مِصْرَ زَوْرَةٌ لِشَجٍ ... بِسائِلٍ من دمُوع الشَّوْقِ مِلْحَاحِ
وَهَلْ أُباكِرُ بَحْرَ النِّيلِ مُنْشَرِحًا ... فَأَشْرَبَ الحُلْوَ مِن أكوَابِ مِلَّاحِ

وقال:

لَيْتَ شِعْرِي إلى مَتَى أَتَشَكَّى ... سَفَرًا مَا لَهُ وَلَوْ مِتُّ آخِـ
بَطْنه سَارِي الوحوشِ فما أبـ ... رحُ في المَوْتِ والحياةِ مُسَافِرْ

وقال:

سُقْيًا لمِصْرَ مَنَازِلا مَعْمُورَةً ... بِنُجومِ أفقٍ أوْ ظِبَاءِ كِنَاسِ

---

(1) ديوان ابن نباتة المصري.

وفدى لها من بلدة كَمْ نشرةٍ فيها لأسرابِ الدُّموعِ أُقاسي
وَطَنٌ لَهُ سَهِرَتْ وَشَابَتْ لِمَّتي ونَعَمْ على عيني هواهُ وراسي
مَن لِي به والحَالُ لَيْسَ بآسِنٍ كَدِرٍ وَعَطْفُ الدَّهْرِ لَيْسَ بِقَاسِ

وقال:

وَمُغْتَرِبٍ عَنْ قومِه وَدِيارِهِ أُسَاعِدُه والله يُعْطِي وَيَمْنَعُ
سَأَصْبرُ حَتَّى تَنْتَهِي مُدَّةُ الجَفَا وَمَا الصَّبْرُ إلا بغصَ مَا أَتَجرعُ

وقال:

أَيْنَ عَيْشِي والشَّمْلُ فِيهِ جَمِيعٌ وَمَرَاحِي وَمَا اسْتَقَلَّ الفَرِيقُ
يَا دِيَارَ الشُّهْبَاءِ إِحْمَرَّ دَمْعِي كُلَّ يَوْمٍ إلى هَوَاكِ سَبُوقُ
كُلَّما أَسْعَرَ الغَضَا قَلْبَ صَبٍّ سَالَ مِنْ جَفْنِهِ عَلَيْكِ العَقِيقُ

وقال:

خَلِيليَّ مِنْ مِصْر قِفَا نَبْكِ فِي (السَّبْك) على عيشنا بالنِّيلِ فِي فَلَكِ الفُلْكِ
عَلَى مِصْر وَا لهفِي على مصر لَهْفَةً يصحُّ بها قلبي المشوقُ على (السَّبْكِ)

وقال:

خَلِّ يا دَمْعُ مُقْلَتي في الدُّجى إنْ نَ لها «في النَّهارِ سبحًا طَويلا»
وَأَعِدْ يا نَسِيمُ أَخْبَارَ مِصْرٍ رُبَّمَا طَارَحَ العَلِيلُ عَلِيلا
أنت لا شَكَّ مِنْ صَبا أَرْضِ مِصْرٍ فَلهذا أَرَى عَلَيْك قُبُولا

* * *

حنين ابن هانئ الأندلسي(1):

وَلِي سَـكَـنٌ تَـأْتِـي الـحَـوادِثُ دُونَـهُ
فَيَبْعُدُ عَنْ عَيْنِي، وَيَقْرُبُ مِن فِكْرِي
إذَا ذَكَـرَتْـهُ الـنَّـفْـسُ جَـاشَـتْ لِذِكْـرِه
كَمَا عَثَرَ السَّاقِي بكأسٍ مِنَ الخَمْرِ
وَلَمْ يُـبـقِ لـي إلا حُـشَـاشَـةَ مُـغْـرَمِ
طَوَى نَفَسَ الرَّمْضَاءِ فِي خلَلِ الجمر

وقال:

هنالك عهدي بالخليط المزايل ... وفي ذلك الوادي أُصيبَتْ مَقَاتِلي
فَـلا مِـثْـل أيَّـام لَنَـا ذَهَـبِـيَّـةٍ ... قـصـيـرةِ أعْـمَـارِ البَـقَـاءِ قَـلائِلِ
إذ الشَّمْلُ مجموعٌ بمنزل غِبْطَةٍ ... وَدَارِ أَمَانٍ مِنْ صُرُوفِ الغوائلِ
ليالي لم تأتِ الليالي مساءتي ... ولم تَقْتَسِمْ دَمْعي رُسُومُ المنَازِلِ

* * *

(1) ديوان ابن هانئ الأندلسي - طبعة دار الجيل بيروت.

حنين القاسم بن هتيمل[1]:

ذاك سـلع وهـذه تـيـمـاء فابك فيها إن كان يغني البكاء
عطلت أيها الحوادث واستنـ ـنَ عـلـيـهـا الـريـاح والأنـواء
فهي كالوحي رقشته على الرقـ ـقِ بـنـان فـي وجـهـهـا إخـفـاء
كيف يخلو قلبي من الهم والحسـ ـرة والـغـم والـربـوع خـلاء؟
ومغاني الأحبابِ عنديَ والأحـ ـبابُ في فضلهم عَلَيَّ سَواء
لا تَصِفْ لوعتي فإنَّ ضُلُوعي وجـواهـا كـالـنـارِ والـحَـلْفـاء

وقال:

يعاتبكم فما نفع العتاب ويسألكم وليس له جوابُ
ويرجو من محبّتكم ثوابًا وما لتلاف مهجته ثوابُ
وليس يتوب من ولهٍ وحبٍّ وهيهات التّسلّي والمتابُ
أمرهفة الموشّح غاب قلبي لديك وما لغيبته إيابُ
وما لك والحجاب وأنت نور وشمس ليس يسترها الحجابُ
تملّكني هواك وعذّبتني بلا سببٍ ثناياك العذابُ
وتيّمني قضيب في كثيبٍ زروديّ تفضّ به الحقابُ
سقى (دمن الرّباب) وقلّ منّي لدمنة تلك دمعي والرّبابُ
أأنكر بعد معرفتي طلولاً تحكّم في عمارتها الخرابُ؟
وما عهدي بها عهد ذميم فينبو الرّكب عنها والرّكابُ

وقال:

بعيد الدّار حلّته قريب وشاكٍ أصل علّته الطّبيبُ

---

(1) درر النحور، تحقيق د. عبد الولي الشميري – ط مؤسسة الإبداع.

وأدله يندب الأطلال حتى يكاد غروب مقلته يذوبُ
يحنّ إلى (العقيق) ولا عقيق ويولع بـ(الكثيب) ولا كثيبُ
وما برح العكوف به إلى أن توهّم أنّ مربعه صليبُ

وقال:

أراك إذا نفس الريح هب جنبت له القلب أنّى جنبْ
وما لك ما زلت تبكي الديار ألم تقض من حقّها ما وجبْ؟
أما عزّ قلبك أهل العقيق ومال بلبّك أهل اللّببْ؟
مضى وصل (علوة) إلا الخيال يريد الصّبابة بعد الوصبْ
فمن لمحبٍّ إذا اللّيل جنّ يجنّ وإن لاح برق ندبْ؟
بكى جزعًا من فراق الحبيب وأعول يوم النوى وانتحبْ
أذاكر فرقة أهل (الحجاز) لك الويل من ذكرهم والحربْ
تروّع بالبين قلب امرئ يصدق من خوفه من كذبْ

وقال:

أراك تروح ما ودّعت نجدا ولا أحدثت بالعلمين عهدا
ولا صافحت أهل الرّند كفّا فكفًّا فيه أو خدًّا فخدا
نبوت عن الدّيار وكان رأيا وقوفك بينها خطأً وعمدا
ضلال ما أتيت من التّجافي ألا بعدًا لما أضمرت بعدا
وكيف سلوت عن أرضٍ بأرضٍ يفوح ترابها مسكًا وندّا
أعاظك عايظ بالحلم جهلًا وقاضك قائض بالغيّ رشدا
أفي ردّ السّلام عليك عار فمن حقّ التّحية أن تردّا

وقال:

أعندكما علم عن العلم الفرد؟ وهل لكما عهد بناقضة العهد؟
وكيف (جبال الأبرقين)؟ أشيحها ذوائبه تهفو على عذب الرّند؟
وما قال نجديّ النّسيم؟ وما روت خزاماه عن نجدٍ وعن ساكني (نجد)؟
فربّتما أطفأتما عن جوانحي بشمّ رياح القرب معمعة البعد
أحنّ إلى الرّمل العقيقيّ و(اللّوى) لواه حنين الحائمات إلى الورد
وما زلت من داء الصّبابة أشتفي بدائي ومن يشفى من الوجد بالوجد

وقال:

دعها تحنّ لـ(حاجرٍ) يا زاجر ولو احتسبت فأين منها (حاجر)؟
واطرح لها جدل الأزمّة إنّها ممّا يلقّب حازم أو عاثرُ
فقصار حنّتها السّلوّ لأنهم قالوا لأول كلّ شيء آخرُ
وله بهنّ على المنازل باطن وجوى بهنّ على المنازل ظاهرُ
ومرجّعات في الحنين تجاوبت من هيمهنّ حناجر وخناجرُ
بحّ الحلوق كأنّ بين حلوقها قصبًا تداول بينهنّ الزّامرُ
يضربن عرض خدودها بخفافها طربًا إذا ذكر (الشّقيقة) ذاكرُ
تبلت قلوب الرّكب هذا شاهق لشهيق مرمرها وهذا زافرُ
شجي المطايا وهي أجلد كائنٍ قلبًا وأصبر إنّ قلبي صابر
ما كان من خبر الفريق؟ وما الذي عزموا عليه؟ أرائح أم باكر؟

وقال:

عسى واللّيالي معطيات موانع تُردّ قلوبٌ عند (ليلى) ودائعُ
فقد يجبر العظم الذي هيض جابر وقد يجمع الشّمل الذي شتّ جامعُ
ومن لي برؤيا خيمةٍ أستخيلها وأنزع من شوقٍ لها وأنازعُ

أجوع وأظما للعقيق وأهله وما أنا ظمآن ولا أنا جائعُ
ولولا نسيم الرّيح ما فضح البكا غرامي ولا نمّت عليّ المدامعُ

وقال:

قف بالخيام صدور العيس يا نسعُ فلي مصيف بمغناها ومرتبعُ
منازل طال قدمًا ما نعمت بها والصّرم منصرم والشّمل مجتمعُ
ما لي وللجِيَنِ الغادين إذ رحلوا ألّا تصدّع من قلبي لهم صدعُ؟
ولا شرى البرق إلّا ذبت من ولهٍ ولا بدا (الجزع) إلّا شفّني جزعُ
يا لائمي إنّ قلبي غير منقلبٍ عنهم وسمعي فيهم ليس يستمعُ!!
وكم ظللت أنادي الرّبع بعدهم يا ربع أهلك بعد البين ما صنعوا

وقال فيها:

إن ضاق بي وطن (المخلاف) أو جهلت
أهلوه حقّي ففي الآفاق متّسعُ
والمهمه القفر والبيداء تعرفني
واللّيل والعيس والأكوار والنّسعُ

وقال:

دع جفوني تنهلّ وترًا وشفعًا أنا أبكي دمًا إذا غضت دمعا
وأرحني إن كان ضرًّا فضرًّا ما ألاقي أو كان نفعًا فنفعا
أتراني أعتاض بـ(الرّمل) رملاً إن تناسيته وبـ(الجزع) جزعا؟
يا معيد الحديث عن أهل (سلعٍ) كيف (سلع)؟ وكيف من حلّ (سلعا)
كلّفتني علاقة الحبّ والبيـ ـن سؤال الرّبوع ربعًا فربعا

وقال:

ضاق من الصّبر عنه ما وسعا فحنّ (للجزع) بعدهم جزعا
وقيل إنّ الفراق جدّ فما صدّق حتّى رأى الذي سمعا

وقال:

لم لا ترفّ قلوبنا للرّيف وتحنّ نحو المعهد المألوفِ؟
ولها بأيمن (ذي الأراك) لبانة ما تنقضي من مربعٍ ومصيفِ
أعن البشام الغضّ تزعجها وقد كلّفتها شططًا من التّكليفِ؟
فضلات أنضاءٍ يصرّفها الجوى والشّوق في تعبٍ من التّصريف
تشجي بزمر حلوقها فكأنّها قصب اليراعة في حناجر جوف
من كلّ موثقةٍ بليّ جديلها وخطامها بذراعها المعطوف

وقال:

لها حنين ولنا شهيق ما ينقضي إن ذكر (العقيقُ)
فخلّياها فالهوى يقودها إلى (العقيق) والهوى يسوقُ
يلوي (اللّوى) أعناقها صاعدةً إن أومضت في (الأبرق) البروقُ
مرنّحات كلّما ترنّحت بالرّمل بانات عليه روقُ
هيهات لا تحملها عن (اللّوى) إلى سواه أذرع وسوقُ
أماؤها السّلسل حنّت طربًا لورده أم أيكها الوريقُ؟
ما للنّسيم الرّطب يا (سعد) ولي للقلب من خفوقه خفوقُ
عنّفت بي في اللّوم رفّه وأرح فالرّفق أولى بك يا رفيقُ!!

وقال:

إن كان عندكما علم عن (العَلَمِ) فسلّما لي على عربٍ بـ(ذي سَلَمِ)

وإن بدت خيم (الجرعاء) فاعتكفا   منها على الخيمة الوسطى من الخيمِ
فثمّ باعث شجوٍ ما مررت به   إلّا وذكّرني ما كان في القدمِ
عهد مضى بغوايات الصّبا فغدت   كأنّما هي أضغاثٌ من الحُلمِ
لهفي على (إضمٍ) والنّازلين به   وعيشنا ولياليـنا على (إضمِ)

* * *

حنين البحتري(1):

أكثرت في لومِ المُحبِّ فأقللِ وأمرتَ بالصبرِ الجميلِ فأجملِ
لم يكفه نأيُ الأحبّة باللِّوى حتى ثنيت عليه لوم العُذَّلِ
قسم الصبابة فرقتينِ: فشوقه للظاعنين، ودمعه للمنزلِ
متقسِّمُ الأحشاءِ يندُبُ أرْبُعًا متقسمات بالصبا والشمألِ
خطَّتْ على تلك المنازل والرُّبى منهن أعباء الغمامِ المُثْقَلِ

وقال - أيضًا-:

خذا من بكائي في المنازل أو دعا وروحا علي لومي بهن أو اربعا
فما أنا بالمشتاق إن قلت: أسعدا لنندب ربعًا من سعاد ومَرْبَعا
ولي لوعةٌ تستغرقُ الهجرَ والنَّوى جميعا، ودمعٌ ينفدُ الحُبّ أجمعا

وقال:

أفي كل يوم منك عين ترقرقُ وقلبٌ على طول التذَكُّرِ يَخفقُ
على دمنة فيها لأدمانة النقا محاسن أيامي تخبُ وتعنقُ
وقفت فأوقفت الجوى موضع الهوى ليالي عود الدهر ريان مُشرقُ
فحرك بثي ربعها، وهو ساكن وجدد وجدي رسمها وهو مُخْلَقُ

وقال في التسلي عن الوطن:

إذا نلت في أرض معاشًا وإن نأتْ فلا تكثرنْ فيها نزاعًا إلى الوَطَنْ
فما هي إلا بلدةٌ مثل بَلدةٍ وخيرهما ما كان عونًا على الزَّمَنْ

وقال:

أناشدُ الغيث أن تهمي غواديه على العقيق وإن أقوت مغانيه

(1) المنازل والديار.

على محل أرى الأيام تضحك عن | أيامه، والليالي عن لياليه
عهد من اللهو لم تذمم معاهده | يوما فينسى ولم تقدم بواديه

وقال:

كم مشرق لي قد نقلت نواله | فجعلته لى عُدَّةً للمغربِ
وأحبُّ أوطانِ البلادِ إلى الفتى | أرضٌ ينال بها كريمَ المكسبِ

* * *

حنين الشاعر العراقي بدر شاكر السياب[1]:

يا رب أيوب قد أعيا به الداء
في غربة دونما مال ولا سكن
يدعوك في الدجن
يدعوك في ظلمات الموت: أعباء
ناء الفؤاد بها فارحمه إن هتفا
يا منجيا فلك نوح، مزّق السُدفا
عِنّي، أعدني إلى داري .. إلى وطني

ويقول:

في لندن الليل موت نزعه السهر
والبرد والضجر
وغربة في سواد القلب سوداء
يا رب يا ليت أنّي لي إلى وطني
عودٌ لتلثمني بالشمس أجواء
منها تنفست روحي، طينها بدني
وماؤها الدم في الأعراق ينحدر
يا ليتني بين من في تربها قبروا

* * *

(1) ديوان بدر شاكر السياب .

حنين الشاعر الفلسطيني برهان الدين العبُّوشي[1]:

نُغَامِرُ لَا نَرْضَى سِوَى المَجْدِ مَوْطِنَا وَلَسْنَا نُبَالِي إِنْ نَأَى المَوْتُ أَوْ دَنَا

وقال:

يَا لَيْلُ حَدِّثْ عَنِ الأَحْبَابِ فِي وطنٍ يَلَذُّ لِي مَاؤُهُ والأَرْضُ والعَبَقُ
فَجَرْعَةٌ مِنْهُ تُحيينِي وَتُرْبَتُه تَضُمُّنِي وَشَذَاهُ النّورُ والوَرَقُ
وَالصُّبْحُ فِيهِ صَبَاحُ الخَيْرِ مُبْتَسِمًا مَعَ السَّنَابِلِ يَجْنِيهَا الفَتَى الحذِقُ
وَلَوْ نَظَرْتَ سُفُوحًا فِي (جنين) زَهَتْ زُمُرُّدًا فِي اصْفِرَارٍ زَانَهُ الشَّفَقُ
وَالمِشْمِشُ الحَمَوِيُّ الشَّهْدُ يَحْسُدُهُ وَاللَّوزُ وَالكَرْمُ وَالرُّمَّانُ تَعْتَنِقُ
والتِّينُ يَضْحَكُ للرُّمَّانِ يَسْأَلُهُ أَفِي فِلَسْطِينَ دَارُ الخُلْدِ تَفْتَرِقُ
ذَا مَسْقَطُ الرَّأْسِ غَالٍ إِنَّه أَمَلِي أَبِي هُنَاك وَأُمِّي والصِّبَا النزِقُ

وقال:

وَدَمْعٍ رَقِيقٍ مِنْ فُؤَادٍ مُعَذَّبٍ بِحُبِّ بِلَادٍ خُلِّدَتْ بَيْنَ أَضْلُعِي
يَحِنُّ لَهَا قَلْبِي فَتَزْدَادُ لَوْعَتِي وَمَهْمَا أَكُنْ عَنْها بَعِيدًا تَكُن مَعِي
وَتَرْتَاحُ روحي في هَوَاهَا وَطَالَمَا أَشَنِّفُ فِي تَرْدِيدِهَا العَذْبِ مَسْمَعِي
أُعَلِّلُ نَفْسِي فِي حَيَاتِي بِأَنَّنِي سَأَخْدِمُ عُلْيَاهَا بِإِيمَانِ مُولَعِ

وقال مناجيا وطنه:

كَلَّفْتَنِي عَنَتًا وَجَهْدًا وَحَمَلْتُ عَنْكَ الوِزْرَ فَرْدَا
وَرَضِيتُ فِيكَ السِّجْنَ والتْـ ـتَشْرِيدَ والتَّعْذِيبَ عَمْدَا
وَحَفِظْتُ عَهْدَكَ بِي وَعَهْـ ـدِي أَنْ أَمُوتَ فِدَاكَ وِرْدَا
فَوَقَفْتُ أَدْفَعُ فِي المَهَا لِكِ فِي سَبِيلِ عُلَاكَ سَدًّا

(1) ديوان «النيازك» – طبعة وزارة التربية العراقية.

وبـذلـت مـا ادخـر الـعـفـيـ ـف ولـم أضـنَّ عـلـيـك فـردا
وَنَـبَـذْتُ كُـلَّ مَـلِـيـحَـةٍ تُـغْـري الـشَّـبَابَ لـمَـى وَقَـدَّا
مُـتـشَـبِّـثًـا بِـعُـرَى الـفَـضِـيـ ـلةِ فِـي زَمَـانِ الـعُـهْـرِ شَـدًّا

* * *

حنين بشار بن برد[1]:

مر بشار الأعمى وقيل اليمان بن أبي اليمان البندنيجي الضرير بباب الطاق، فسمع صياح قُمْرِيَّة فقال لغلامه:

نَاحَتْ مُطَوَّقَةٌ بِبابِ الطَّاقِ ... فَجَرتْ سَوَابِقُ دَمْعِكَ المُهَراقِ
طَرِبَتْ إلى أرضِ الحِجَازِ بِحُرْقَةٍ ... فَشَجتْ فُؤادَ الهائمِ المُشتَاقِ
لُعِنَ الفِراقُ وَجُذَّ حَبْلُ وَتينِه ... وسَقَاه مِنْ سُمِّ الأساوِدِ سَاقِ
يا وَيْحه ما قَصدُه قُمريَّةً ... لم تَدرِ ما بَغْدادُ في الآفاقِ
كانت تُفَرّخُ في الأراك وربّما ... كانت تُفرّخُ في فُرُوع الساق
فأتى الفِراقُ بها العِراقَ فَأصبَحَتْ ... بَعْدَ الأنيسِ تَنُوحُ في الأسوَاقِ
بي مِثْلُ ما بِك يا حَمامةُ فاسألي ... مَنْ فَكَّ أسرَكِ أنْ يحُلَّ وِثاقي
إنَّ الحَمائمَ لم تَزَلْ بِحَنينِها ... قِدْمًا تُبَكّي أعْيُنَ العُشَّاقِ

* * *

(1) المنازل والديار.

حنين الشاعر اللبناني بشارة عبد الله الخوري «الأخطل الصغير»(1):

من ذروة الأَرْزِ حتى رمل شاطئه   وما تنسم عنه السهلُ والجبلُ
أزاهرٌ في حنايا السفح وادعةٌ   من الحياءِ على أهدابها بللُ

وقال:

قل لمن حدد القيود: رويدا   يعرف الحق أن يَفِكَّ قُيودَه
نحن والموتُ صاحبانِ على الدَّهْـ   ـرِ حشدنا أرواحَنا وبُنُوده
نحن لا نحسب الحياةَ حياةً   أو نفدي أوطانَنا المَعبودَه
لن نراها إن لم نَمُتْ في هواها   أمَّةً حُرَّةً ودنيا جديدَه

وقال:

أشجاك أنك رائحٌ لا ترجعُ   وهواك والأوطانُ بعدك بَلقَعُ
متلفتٌ .. ما تبتغي؟ متوجعٌ ..   ما تشتكي؟ متنصِّتٌ .. ما تسمَعُ؟
تلك الزغاليلُ التي غادرتها   جف النديُ وماتَ عنها المُرضِعُ
لا الريش مكتملٌ ولا أوكارها   خُضْرٌ ولا السَّجْع البَكِيّ يُشَفَّعُ
ولكنت تسفك ناظريك ليرتووا   وتذيب قلبك في يديك ليشبعوا

وقال:

يا رُبَى لا تتركي ور   دًا ولا تبقي أقاحا
مشت الشام إلى لبـ   ـنان شوقًا والتياحا
فافرشي الطرق قلوبًا   وثغورًا وصداحا
غرة من عبد شمس   تملأ الليل صباحا

(1) ديوان الأخطل الصغير – دار الكتاب العربي.

وحسام يعربي الـ ... حد ما ملّ الكفاحا
يشرعان الراية الحمـ ... راء والحق الصراحا
جمع المجد على الأر ... ز سيوفا وجراحا
فتساوينا جهادًا ... وتآخينا سلاحا
ونشرناها على الدنـ ... يا جناحًا وجناحا

وقال:

لبنان كم للحسن فيك قصيدة ... نثرت مباسمها عليها الأنجمُ
كيف التفتَّ فجدول متأوه ... تحت الغصون وربوة تتبسمُ
وطن الجميع على خدود رياضه ... تختال فاطمةٌ وتنعم مريمُ
أكماته البيضاء تحت سمائه الز ... زَرقاء أطفالٌ تنام وتحلمُ
تتصاعد القبلات من أنفاسها ... وتمر بالوادي الوديع وتلسمُ

وقال:

لبنان ما لفراخ النسر جائعة ... والأرضُ أرضُكِ أعلاها وأدناها
أللغريب اختيالٌ في مسارحها ... وللقريب انزواءٌ في زواياها؟

وفيها:

لا لم أجد لك في البلدان من شَبهٍ ... ولا لناسك بين الناس أشباها
لو مسَّ غيرك هذا الذُّلُّ من أسَدٍ ... لعض جبهته سيفٌ وحنّاها!

وقال:

مرحبا مصر مرحبا كل أهل ... لك أهل وكل صدر محل
ليس تألو الرياض أن توقظ الزهـ ... ـر وأن تجمع الشذا ليس تألو
لتريق الأريج سكبا وتهتا ... نا على وجه مصر حين يطل

مرحبا مصر يا شقيقتنا البكـ ـر ويحلو ترديد مصر ويغلو
نحن فرعان ألَف الشرق قلبيـ نا على الحب والحضارة أصل

وقال:

بردى هل الخلد الذي وعدوا به إلاك بين شوادن وشوادي
قالوا تحب الشام؟ قلتُ جوانحي مقصوصَةٌ فيها وقلبُ فؤادي

وقال:

طبتَ وادي بردى من جنة طهرت أرواحُها من كُلّ رِجسِ
يسبح النورُ على أرجائها ويفيض الحقُّ من ينبوع قدسِ
يَضحك الماءُ على حصبائها ضِحكَ الأطفالِ في مرجة أنسِ
ويميس البَانُ في ضفاتِها أترى طافَ به الساقي بكأسِ؟

وقال:

لبنان هل مرت بخاطرة المنى وتخيل المتشائم المتمادي
أيام وكرك في النسور مُقدسٌ حرُ الجوانح بارزُ المنقادِ
أيام يضطجع الخيالُ على الرُبَى مستأثرا من زهرها بوساد
والنبع يضحك للمزارع والجنى ويكاد يلثم منجل الحصَّادِ
وسماك صافيةٌ وقلبك ضاحكٌ وحشاك راويةٌ وجارك صادِ
لبنان هل مرَّتْ بخاطرةِ المنى وتَوهُم الآبَاءِ والأجدادِ
أن الألى غذى الخيال هواهم ريشا على وكرٍ وحلمِ حَصَادِ
فطموا عن الحبِّ القلوبَ وغادروا عينَ المُحِبُّ لدمعةٍ وسهادِ
وتنكروا بعد التَدَلُّهِ في الهوى وشكايةِ السقماءِ للعُوَّادِ

وقال:

لبنان عيدٌ ما أرى أم مأتمُ ... لله أنت وجرحك المتبسمُ
عصروا دموعَك وهي جمرٌ لاذعٌ ... يتنورون بها وصبحُك مظلمُ

وقال فيها:

لبنان يا بلد السذاجة والوفا ... حلمٌ وهل غير الطفولة يحلمُ
هذا حصيرك والحبيبات التي ... كانت غذاءك واللحافُ المبهمُ
بيعت لتهرق في الكئوس مدامةً ... هي - لا روتهم - أنفس تتألمُ

وقال:

بغداد يا شغف الجما ... ل وملعبَ الغزلِ الطروبَ
بنتِ المكارم للعرو ... بة فيك جامعةُ القلوب
بيتٌ من الأخلاق ضا ... قت عنه أخلاقُ الشعوب
وسع الدياناتِ السما ... حَ وضَمَّ أشتات الندوب
زفرات أحمد في رسا ... لتة وآلام الصليب

وقال:

الشام منبتهم وكم من كوكب ... هاد وكم من بلبل صدَّاحِ
نسلتهمُ أمضى السيوف، فهذه ... لابن الوليد وتلك للجرّاحِ
وطنٌ أعار الخلدَ بعض فتونه ... وسقى المكارمَ فضلةَ الأقداحِ
والشمسُ فوق سهوله ونجودِهِ ... عربيةُ الإمساءِ والإصباحِ

وقال:

إيهِ لبنانُ والجداولُ تجري ... فيك بردا فتنعش الظمآنا
إيه لبنان والنسيم عليلا ... يتهادى فيعطف الأغصانا

حبذا السفح معبدا لصغار الطْ طَير تشدو لربها الألحانا
خافقاتِ الجناحِ للسفح آنا خافقات الفؤادِ للحُبِّ آنا
آمنات في السفح كاسرة الجوْ وِ فلا تأتلي به طيرانا
فترف الأديم تختلس الحبْ بَ وتظما فتقصد الغدرانا
وإذا الشمس ودَّعت - ودَّعت تلْ لك السواقي والزهر والأفنانا

وقال:

إذا وطني أهَابَ بنابغِيهِ سبقتُ السابقينَ وقلتُ هاكا
عشيةَ كان أكثر من تولى أشد من العدو لها انتهَاكا
وأخسر صفقة الأوطان: قومٌ إذا نكبت بكاها أو تباكى

* * *

حنين بشر بن الهذيل[1]:

يقول زميلي يوم سابقة النقا وعيناي من فرط الأسى تَكِفَانِ
أمن أجل دار بين لوذان فالنقا غداة النوى عيناك تبتدرانِ؟
فقلت له: لا، بل قذيتُ، وإنما قذى العين مما هيَّجَ الطللانِ

* * *

(1) المنازل والديار ص (١١٠) .

حنين الشاعر المصري البهاء الزهير[1]:

إلى كم حياتي بالفراق مريرة وحتام طرفي ليس يلتذ بالغمضِ
وكم قد رأت عيني بلادًا كثيرة فلم أر فيها ما يسر وما يُرضي
ولم أر مصرًا مثل (مصر) تروقني ولا مثل ما فيها من العيش والخفضِ
وبعد بلادي فالبلاد جميعها سواء فلا أختار بعضًا على بعضِ
إذا لم يكن في الدار لي من أحبة فلا فرق بين الدار أو سائر الأرض

وقال:

إلى كم جفوني بالدموع قريحة وحتام قلبي بالتفرق خافقُ
ففي كل يوم لي حنين مجدد وفي كل أرض لي حبيب مفارقُ
ستأتي مع الأيام أعظم فرقة فما لي أسعى نحوها وأسابقُ
ومن خلقي أني ألوف وأنه يطول التفاتي للذين أفارقُ
يحرك طرفي في الأرائك طائر ويبعث شجوي في الدجنة بارقُ
وأقسم ما فارقت في الأرض منزلا ويذكر إلا والدموع سوابقُ
وعندي من الآداب في البعد مؤنس أفارق أوطاني وليس يفارقُ

وقال:

أسفي على زمن التلاقي والعيش متسع النطاقِ
ورداء تيهٍ كنت أر فلُ في حواشيه الرّقاقِ
أيام مصرٍ ليتها فديت بأيّامي البواقي
وبجانب الفسطاط لي قمرٌ يعز له فراقي
قمر شربت له الفرا قَ المرَّ بالكأسِ الدِّهَاقِ

---

(1) ديوان البهاء زهير.

وأرقت فيه دمي فكيـ ـف ألام في دمعي المراقِ

وقال:

سقى واديا بين العريش وبرقة من الغيث هطال هناك وهتانُ
وحيا النسيم الرطب عنّي إذا سرى هنالك أوطانًا إذا قيل أوطانُ
بلاد متى ما جئتها جئت جنة لعينك منها كلما شئت رِضوانُ
تمثل لي الأشواق أن ترابها وحصباءها مسك يفوح وعقيانُ
فيا ساكني مصر تراكم علمتم بأني ما لي عنكم الدهر سلوانُ
وما في فؤادي موضع لسواكم ومن أين فيه وهو بالشوق ملآنُ
عسى الله يطوي شقة البعد بيننا فتهدأ أحشاء وترقأ أجفانُ
علي لذاك اليوم صوم نذرته وعندي على رأي التصوف شكرانُ

وقال:

حبذا دور على النيـ ـل وكاسات تدورُ
ومسرات تموج الـ أرض منها وتمورُ
وقصور ما لعيش نلته فيها قصورُ
كم بها قد مر لي أسـ ـتغفر الله سرورُ
كل عيش غير ذاك الـ ـعيش في العالم زورُ
منزل ليس على الأر ض له عندي نظيرُ

وقال:

أأرحل عن مصر وطيب نعيمها وأي مكان بعدها لي شائقُ
وكيف وقد أضحت من الحسن جنةً زرابيها مبثوثةٌ والنمارقُ
بلاد تروق العينَ والقلبَ بهجةً وتجمع ما يهوى تقيٌّ وفاسِقُ

وإخوان صدق يجمع الفضل شملهم   مجالسهم مما حووه حدائقُ

وقال:

فدع كل ماء حين تُذكر زمزم   ودع كل واد حين تُذكر نعمان
وما كل أرض مثل أرضي هي الحمى   وما كل نبت مثل نبتي هو البان

* * *

حنين البوصيري المصري الصوفي في وصف الإسكندرية[1]:

مدينةُ علم والمدارس حَوْلها ... قُرى أو نجومٌ بَدْرُهُنَّ مُنِيرُ
تبدَّت فأخفى الظاهريةَ نُورُها ... وليسَ بظُهرٍ للنُّجومِ ظُهورُ
بِنَاءٌ كأنَّ النَّحْلَ هَنْدَسَ شَكْلَهُ ... ولانَتْ له كالشمْعِ منه صُخُور

* * *

(1) ديوان البوصيري ص (١٥٢) طبعة الحلبي .

حنين جرير بن عطية[1]:

شغِفتُ بعهدٍ ذكَّرته المَنازلُ وكيف تناسى الحلم والشيب شاملُ[2]
لعمرك لا أدرى ليالي منعج ولا عاقلا؛ إذ منزل الحي عاقلُ
فيا حبذا أيام يحتل أهلها بذات الغضا والحي في الدار آهلُ
وإذ نحن أُلاف لدى كل منزل ولمَّا تُفرِّق (للطِّيَات) (الجمائلُ)[3]

* * *

(1) المنازل والديار: لأسامة بن منقذ، تحقيق مصطفى حجازي - طبعة دار سعاد الصباح ص١٦ .
(2) شغف الحب فلانا: إذا أحرق قلبه .
(3) الطيات: جمع طية، وهي الحاجة، أو الجهة والناحية البعيدة، والجمائل: الإبل.

حنين محمد مهدي الجواهري العراقي(1):

يـأيُّـهـا الـوَطَـنُ الـمُـفَـدَّى دُونَـه ... يـومَ الـفـداءِ الأرضُ والأَوْطَـانُ
فَـدَّتْـكَ نَـاشِـئَـةُ الـبِـلادِ وَشَـمَّـرَتْ ... لَكَ عَنْ سَواعِدِ عَزْمِها الفِتْيَانُ
زَاحِمْ بِمَنْكِبِكَ النُّجُوم ولا يطُلْ ... شَـرَفًـا عَـلَـيْـكَ بِـبُـرْجِـهِ «كِـيـوانُ»

وقال:

صَبَوْتُ إِلَى أَرْضِ العِرَاقِ وَبَرْدِهَا ... إِذَا مَا تَصَابَى ذُو الهَوَى لِرُبَى نَجْدِ
بِلادٌ بِهَا اسْتَعْذَبْتُ ماء شَبِيبتي ... هَوًى وَلَبِسْتُ العِزَّ بُرْدًا عَلَى بُرْدِ
وَصَنْتُ بِهَا عُمْرَ الشَّبَابِ وَشَرْخه ... بِذِكْرٍ على قُربٍ وَشَوْقٍ عَلَى بُعْدِ
بَـذَلْـتُ لَـهَـا حَـقَّ الـوِدَادِ رِعَـايَـةً ... وَمَا حَفِظَ الوُدَّ المُقِيمَ سِوَى الوُدِّ
سَلامٌ عَلى أَرْضِ الرُّصَافَةِ إِنَّها ... مَرَاحُ ذَوِي الشَّكْوَى وَسَلْوَى ذَوِي الوَجْدِ
لَهَا الله مَا أَبْهَى وَدِجْلَةُ حَوْلَهَا ... يَلُفُّ كَمَا التَفَّ السوَارُ عَلى الزَّنْدِ
يُـعَـطِّـرُ أَرْجَاهـا الـنَّـسِـيـمُ كَـأَنَّـمَـا ... تَنَفَّسَ فيها الرَّوْضُ عَنْ عَابِقِ النَّدِّ
هَواؤكِ أَمْ نَشْرٌ مِنَ المسْك فَائِحٌ ... وأَرضُكِ يا بَغْدَادُ أَمْ جَنَّةُ الخُلْدِ

وقال:

وَإِنْ أَنسَ لَا أَنسَ حَوْلَ «الفُرَاتِ» ... مَـنَـاظِـرَ تُـصْـبِـي الـحَـلِـيـمَ الـرَّزِيـنَـا
نَـسِـيـمًـا يُـلاطِـفُ رخْـوَ الـنَّـمِـيـر ... كَـمَـا حَـرَّك الـوَرَقَ الـلاعِـبُـونَـا
وَسَـاكِـنَ جَـوٍّ يُـعِـيـدُ الأَثِـيـرَ ... كَمَا الحبُّ شَاءَ شَجِيًّا حَزِينا
وَنَـوْرًا كَـسَـا سُـدُفَـاتِ الأثـيـر ... جمالا يرد الـتَّـصَـابـي جُـنُـونَـا
يَـدُلُّـك يَـا بَـدْرُ هَـذَا الـجـمـال ... عَلَى الخَلْقِ لَوْ أَنْصَفَ الشَّاكِرُونا

(1) ديوان الجواهري، ط ص (١٥٤) مطبعة الأديب البغدادية، الجمهورية العراقية، وزارة الإعلام.

وقال:

يَا نَسْمَةَ الرِّيحِ من بَيْنِ الرَّيَاحِين   حَيِّي الرُّصَافَةَ عَنِّي ثُمَّ حَيِّينِي

إِنْ لَمْ تَمُرِّي عَلَى أَرْجَاءِ شَاطِئِها   فَلَيْتَ لَمْ تَحْمِلِي نَشْرًا لِدَارِينِ

لا تَعْبَقِي أَبَدًا إلا معطَّرَةً   رِيانةً بشذى وَرْدٍ وَنَسْرِينِ

أَهْدَيْتِ لِي ذِكْرَ عَصْرٍ قَدْ حَيِيتُ بِهِ   مَن عَلَّم الرِّيحَ أَنَّ الذِّكْرَ يُحيِينِي

حَيْثُ الزَّمانُ وَرِيقُ العُود رَيِّقُهُ   والدَّهْرُ دَهْرُ صَبَابَاتٍ تواتيني

وقال:

أَقُولُ وَقَدْ شَاقَتْنِيَ الرِّيحُ سُحرةً   وَمَنْ يَذْكُرِ الأَوْطَانَ وَالأَهْلَ يَشْتَقِ

أَلَا هَلْ تَعُودُ الدَّارُ بَعْدَ تشتُّتٍ   ويُجْمَعُ هَذا الشمْلُ بَعْدَ تفرُّقِ

وهَلْ نَنْتَشِي رِيحَ العِرَاقِ وَهَلْ لَنَا   سَبيلٌ إلى ماءِ الفُراتِ المُصَفَّقِ

حبيب إلى سَمْعِي مَقَالَةُ «أحمد»[1]   «أأحبابنَا بَيْن الفُراتِ وَجِلِّقِ»

فَوالله مَا رَوحُ الجنان بِطيِّبٍ   سواكم ولا مَاءُ الغَوادِي بِرَيِّقِ

وَوَاللهِ مَا هِذي الغُصُونُ وإن هَفَتْ   بِأَخْفَقَ مِنْ قَلْبِي إِلَيْكُمْ وَأَشْوَقِ

وقال:

سَقى تُرْبَها مِنْ رَيِّقِ المُزْنِ هَطَّالُ   دِيارًا بَعَثْنَ الشَّوْقَ والشَّوْقُ قَتَّالُ

خَليليَّ أَشْجَى مَا يُنَغِّصُ لَذَّتِي   مَنَاخٌ أَقَامَتْه عِيالٌ وأَطْفَالُ

وَأَيْدٍ وأَجْيَادٌ تمدُّ وَتَلْتَوِي   وَمِنْهُنَّ حَالٍ بِالدُّمُوعِ وَمِعْطَالُ

خَلِيليَّ لَوْ لَمْ يَنْطِقِ الوَجْدُ لَمْ أَقُلْ   فَقَدْ كَذَبتْ قَبْلِي لِذِي الحُبِّ أَقوَالُ

وحيدًا فلو رُمْتُم على الوَجْدِ شاهدًا   لما شَهِدَتْ إِلَّا بُكُورٌ وآصالُ

وَمَا بَرِحَتْ أَيْدِي الخُطُوبِ تَنُوشُنِي   (بفارسَ) حَتَّى بغَّضَ الحلَّ تَرْحَالُ

---

(1) أحمد: أبو العلاء المعري.

وما سرّني فِي البُعْدِ حَالٌ تَحَسَّنَتْ	بِلادي أَشْهَى لي وإنْ سَاءَتِ الحَالُ
فَمَنْ شَاقَهُ بَرْدُ النَّعيم (بفَارسٍ)	فإنِي إلى حَرِّ (العراقين) مَيَّالُ
أُحِبُّ حَصَاهَا وَهْوَ جَمْرٌ مُؤَجَّجُ	وَأَهْوَى ثَرَاهَا وَهْوَ شَوْكٌ وَأَدْغَالُ

وقال:

جَـدِّدِي ذِكـرَ بِـلَادِي إنَّـنـي	بِـهَـواهَـا أَبَـدَ الـدَّهْـرِ رَهِـيـنُ
أَنَـا لِي دِيـنـانِ: ديـنٌ جَـامِـعٌ	وَعِـرَاقـي وَغَـرَامِـي فـيـه ديـنُ
الـقَـوافِـي أدْمُـعٌ مَـنْـظُـومَـةٌ	والأنَـاشِـيـدُ بُـكَـاءٌ وَحَـنِـيـنُ
كَـيْـفَ لَا تَـحْـزُنُـكُـمْ أُهْـزُوجَـةٌ	كَانَ مِنْ أَوْتَارِها القَلْبُ الحَزِينُ

وقال:

وَطَـنٌ إذَا ذَكَـرُوه لـي	وَبِيَ الغَلِيلُ وَجَدْتُ بَرْدَا
وَلَو استَـفَـقـتُ تُـرَابَـه	لوجَدْتُ عَيْشِي فيه رَغدَا
أَعْـزِزْ بـأَنـي لا أُطِـيـ	ـقُ لِمَا دَهَى وطني مَرَدَّا

وقال:

وَطَنٌ مُـفَـدىً خيـر مـا	حَضَنَ الفَتى وَطَنٌ مفدّى
الـرافـدانِ بـجـانـبَـيْـ	ـهِ تَجارَيَا خمْرًا وَشُهْدَا
والـزاهـراتُ مِـنَ الـرِّيـا	ضِ تضوَّعت أَرَجاً وَنَدًا
وَكَست رُبَاهُ يَدُ الطبيـ	ـعةِ مِن بديعِ الحُسْنِ بُرْدَا

وقال:

إنِّـي لأشْـتَـاقُ الـفُـراتَ وأهْـلَهُ	وَيَـرُوقُـنِـي ظِـلٌ عَـلـيـه ظَـلِـيـلُ
وَأُحِـبُّ شَـاطِـئَهُ وَرَوْعَـةَ سَـفْـحِـهِ	تَحْنُو عَلَى الأَمْواجِ فِيه نَخِيلُ

وقال:

فَيَا وَطني وَمِنْ ذِكْرَاكَ رُوحِي إذَا مَا الرُوحُ أَخرَجَهَا السِّياقُ
أُشَاقُ إلى رُبَاكَ وَأيُّ حُرٍّ أَقَلَّتْه رُبَاك وَلَا يُشَاقُ؟!

وقال:

وطني الغَضِيضُ إهَابُهُ أَصْبُو لَهُ وأَهَابُهُ
خُضْرُ الحُقولِ طَعَامُهُ والرَّافِدَان شَرَابُهُ
حُبُّ القُلوبِ رِمَالُهُ كُحْلُ العُيونِ تُرَابُهُ

وقال:

سَهِرْتُ وَطالَ شَوْقِي للعِراقِ وهَلْ يَدْنُو بَعِيدٌ بِاشْتِيَاقِ
وَهَلْ يُدْنِيكَ أَنَّكَ غَيْرُ سَالٍ هَوَاكَ وَأَنَّ جَفْنَكَ غَيْرُ رَاقِ
وَمَا لَيْلِي هُنَا أرقٌ لَدِيغٌ وَلَا لَيْلِي هُنَاكَ بِسِحْرٍ رَاقِ
وَلكِنْ تُرْبَةٌ تَجْفُو وَتَحْلُو كَمَا حَلَتِ المَعَاطِنُ لِلنِّيَاقِ

وقال:

حُيِيتَ يَا وَطنا عَلى أَعْتَابِه نَتَعَبَّدُ
طُل ما تَشاءُ ولا يَطُلْ صَرْحٌ عَلَيْكَ مُمَرَّدُ
وتخطُّ أسوارَ الحُدو دِ برغمنا تتحدَّدُ
يا «تربةً» نهفو إليـ ـها كالإلهِ ونَسْجُدُ
وَنُحِبُّها حتى ونحـ ـن مُطَارَدٌ ومُشَرَّدُ
سأقول فيك وَلَمْ أكنْ ممن يزيغ .. ويجحدُ
أنتَ الذي يُثْنَى عليـ ـه في الكُروبِ ويُحْمَدُ

وقال:

سَلامٌ عَلَى هَضَبَاتِ العِرَاقِ وَشَطَّيْهِ والجُرْفِ والمُنْحَنَى
عَلَى النَّخْلِ ذي السَّعَفَاتِ الطُّوالِ عَلَى سَيِّد الشَّجَر المُقْتَنَى
عَلَى الرُّطَبِ الغَضِّ إِذْ يُجْتَلَى كَوْشِي العَرُوسِ وَإِذْ يُجْتَنَى
بِإِيسَارِه يَوْمَ أَغْذاقِه تَرِفُ، وَبِالعُسْرِ عِنْدَ القَنَا

وقال:

سَلامٌ عَلَى بَلَدٍ صُنْتُه وَإِيَّاي مِن جَفْوَةٍ أَوْ قِلى
كِلانا يُكَابِدُ مُرَّ الفِراقِ عَلَى كَبِدَيْنَا، وَلَذعَ النَّوى

وقال:

مَا مِثْلُه وَطَنٌ تَلَوَّن أرْضُهُ حُسْنًا كَمَا تَتَلَوَّنُ الأَقْزَاحُ
فِيهِ الجَنُوبُ أَبَاطِحٌ وَدَمَاثَةٌ وَبِهِ الشَّمَالُ أَهَاضِبٌ وَطِمَاحُ
ومغارسُ الزيتون بَرَّدَها النَّدَى والنَّخْلُ فِي سَعَفاتِه مِمْرَاحُ
والرَّافِدانِ يُلاعِبانِ سُهُوبَهُ والزَّيْتُ غَدَّاءٌ بِهَا رَوَّاحُ
وَعَلَى الفُرات ودِجْلَةٍ نَبْعُ الهَوَى ثَرٌّ، ونَبْعُ سِوَاهُمَا ضَحْضَاح
والأَغْنِيَاتُ بِهَا تُرَقِّصُ خِدرَها رَوْدٌ[1] ويُنْعِشُ حَقْلَهُ فَلاحُ

* * *

(1) الرود: الفتاة الحسناء.

حنين الشاعر المهجري جورج صيدح في قصيدة «حمائم لبنان»(1):

حمائم لبنان! هل تذكرين رفاقك بعد اغتراب الرفاقْ؟
لكم سجعوا مثلما تسجعين خلال الغصون، حيال السواقْ
سألناك يا مرسلات الحنين أكان الحنينُ نذير الفراق
غدونا عشيرا يناجي عشير ونحن بواد وأنت بواد
زجلنا الأغاني إليك تطير وإن الأغاني طيور الفؤاد

* * *

حمائم لبنان ! مدى الهديل جناحا، نمد إليه الجناح
شراعان .. كل يروض السبيل إلى موعد ضربته الرياح
سلي عنهما روغان الأصيل وزهو الليالي، ونزو الصباح
إذا انطلقا كانطلاق الزفير أو التقيا كالتقاء الزناد
سَرت خلجاتُ الهوى في الأثير وعانق كلُّ مُنادٍ مُنَاد

* * *

حمائم لبنان هل من صدى لأصواتنا في سفوح الجبل؟
صداك يجوب إلينا المدى رسول المقيم إلى من رحل
هنا سِربُك النازحُ المُفتدى يُحيي الرسول بدمعِ المُقل
ويصغي إلينا كمن يستجير على البَيْنِ بالنَّغم المُستَجاد
سلامٌ على سامعٍ في الضمير من المنشدين نداء البلاد

* * *

(1) أشعار وشعراء من المهجر، محمد عبد الغني حسن.

حنين شاعر النيل المصري حافظ إبراهيم في قصيدة «تحية الشام»(1):

لي موطنٌ في رُبوعِ النيلِ أعظمه ... ولي هنا في حماكم مَوطنٌ ثانِ
إني رأيتُ على أهرامها حُلَلاً ... من الجَلالِ أراها فَوقَ لُبنانِ

وفيها:

إنّي تخيَّرتُ من لبنان مَنزلةً ... في كُلِّ منزلةٍ روضٌ وعَيْنَانِ
يا ليتني كنتُ من دنياي في دعة ... قلبي جميعٌ وأمري طَوْعَ وجداني
أقضي المصيف بلبنانٍ على شَرَفٍ ... ولا أحول عن المشتى بحلوانِ

وفيها:

عهدُ الرَّشيدِ «ببغدادٍ» عفا ومضى ... وفي (دِمَشقَ) انتهى عهد «ابن مروانِ»
ولا تسلْ بعده عن عهد «قرطبةٍ» ... كيف انمحى بين أسيافٍ ونيرانِ
فَعَلِّموا كل حيٍّ عند مولده ... عليك لله والأوطانِ دَيْنانِ
حَتْمٌ قضاؤُهُمَا، حَتْمٌ جزاؤُهُمَا ... فاربأ بنفسِكَ أنْ تُمْنَى بِخُسْرانِ
«النيل» وهو إلى (الأردنّ) في شغف ... يُهْدِي إلى «بَرَدى» أشواقَ ولهانِ
وفي «العراقِ» به وَجْدٌ «بدجلته» ... و«بالفراتِ» وتحنان «السيحانِ»

وقال في الحنين:

سألت الألى يقدرون الحياة ... ألم تَفْتَتِنْكُمْ؟ فقالوا: بلىَ
مكانٌ لعمرك ما حَلَّ في ... نواحيه ذو الحُزنِ إلا سَلا

(1) ديوان حافظ إبراهيم. الناشر محمد أمين دمج، بيروت.

فما أنتَ في مصرَ إن لم تَطِر إليـه فَـتَـشْـهَـد تِـلك الـحُـلى

وفيها:

نسيم لبنان كم جادتك عاطرة من الرياض وكم حياك منسكبُ
في الشرق والغرب أنفاس مسعرة تـهفـو إلـيك وأكبـاد بهـا لَهَـبُ

وقال:

كـم ذا يـكابدُ عَـاشِـقٌ ويُـلاقي في حُبِّ مِصْرَ كثيرةِ العُشَّاقِ
إنـي لأحـمـل في هـواك صَـبَابَةً يا مصرُ قد خرجت عن الأطواقِ

* * *

حنين حسام الدين الحاجري وهو من أهل الحجاز[1]:

كُلُّ الليالي الماضياتِ خَلاعةً يَفْدِي نعيمَكِ يا ليالي (حَاجِرِ)
كان الصِّبَا زمنا أَرَقَّ من الصَّبَا وألذَّ من غَفَواتِ عين السَّاهِر
ما كانَ أَسْرَعَ ما انْقَضَتْ فكأنَّما كَانَتْ مَناما في جَنَاحَيْ طائرِ

وقال:

لِلَّه لَيْلَتُنَا ونحنُ بِحَاجِر واشَقوتي من بعدِها وَتَأَسُّفي
أَبدًا يُرَنحني النَّسِيمُ بِطيبِها ويَطيرُ قلبي بالحَمَامِ الهُتَّفِ
شَوْقا إلى ذاك الحِمى وَأُهَيْلهُ لهفي وهل يُجْدِي عَلَيْهِ تَلَهُّفِي؟

وقال:

اذكرْ ملاعِبَنا برَملةِ (حاجرِ) حُوشِيتَ من شِيَمِ الخَئُونِ الغَادِرِ
واذكرْ عُهُودًا بالحِمَى عاهَدْتني أَيَّامَ كُنْتَ منادِمي ومُسامِرِي
لذَّاتُ ذاك العيشِ بَيْنَ جوانِحي وجمالُ ذاكَ القُرْبِ بَعْدُ بِنَاظري

وقال:

لله صَبٌّ بالعِراقِ مُتَيَّمٌ ظَامِي إلى ماءِ المحصَّبِ صَادي
يشتاقُ مِنْ بَغْدَادَ بَانَ طُوَيلعٍ هَيْهَاتَ أَينَ البانُ من بغدادِ
كلُّ المنازلِ والبلادِ عَزيزةٌ عِنْدِي ولا كَمَواطِني وَبِلادي

وقال:

لكَ أن يُعاوِدَك الغرامُ الأوَّلُ هيَ إِرْبِلٌ وهواك قِدْمًا إربلُ
كُلُّ المنازلِ والبلادِ عزيزةٌ لكِنْ مَنازِلُه القديمةُ أَجْمَلُ

(1) ديوان بلبل الغرام.

حنين الحسن بن مخلد بن الجراح العراقي[1].

مَـنْ لِلغَـرِيـبِ الـنـازحِ الـوَطَـنِ مَنْ للغريب أسيرِ الهَمّ والحَزَنِ
مَنْ للغريبِ الذي لا مُستراح له مِنَ الهُموم ولا حَظٌّ من الوَسَنِ
يُمسي ويُصبح لا أهلٌ ولا ولدٌ ولا يَعُود إلى خِلٍّ ولا سَكَنِ
خَلَّى العراقَ وقد كانت له وطنًا لا خيرَ في عيشٍ منقولٍ عن الوَطَنِ
لا خيرَ في عيشِ نائِي الدَّار مُغتربٍ يأوى إلى حَزَنٍ ناهيك من حَزَنِ
يَا أهل كم فاتني من حُسن مُستمعٍ منكم، وفارقته من مَنظرٍ حَسَنِ

* * *

(1) كتاب الحنين لأبي منصور.

حنين حسن عبد الله القرشي المكي[1]:

مَوطِني يا قداسةَ الزَّمَنِ الها ... دِي وَيَا نَبْعَ فَخْرِه وازْدِهَارِه
مَوْطِني يَا صَبَابَةَ الوَحي في الكو ... نِ ومَجْلى العُلْوِيِّ مِنْ تَذْكَاره
هَتْفَةُ النُّورِ في الوَرَى وَصَدَى العزْ ... زَةِ والحبّ في طهُورِ انْتِصَارِه
يَا رَعَى الله مِنْ خلودِك روضًا ... زاهيًا بالهَتُوفِ من أطيارِه
مُشْمَخِرًّا عَلَى المَدَى مُسْتَثِيرًا ... كُلَّ قلبٍ مُنَاغِمًا من سُعارِه

وقال:

وَطَني ! والنَّوى تعيد لقلبي ... ذِكرياتٍ تُؤَجِّجُ الآلامَا
دون أفيائِكَ الرِّحاب بِحارٌ ... من دمانا تُزَلْزِلُ الأقْدَامَا
وَغَدًا سَوْفَ نَلْتَقِي وَاحنيني! ... لِغَدٍ إن يَنَلْ لَدَيْكَ اختتاما!
فهو للرُّوحِ بَلْسَمٌ ولجسمي النْ ... نِضْوِ روحٌ أفدِي جَنَاهُ احتراما

وقال:

يا موطنا سَكِرَتْ غُصُونُ جِنَانِهِ ... فِيكَ الحَيَاةُ تَمُرُّ كالأَطْيَافِ
النَّفْسُ تَرْقُبُ مِنْ هَدَاياكَ المُنَى ... مَا بَيْنَ نورٍ عَاطِرٍ وَقِطَافِ
مِنْ مَائِك الشَّبِمِ البَرُودِ وشَهْدِهِ ... قُبَلُ القُلُوبِ رُسِمْنَ فَوْقَ شِغَافِ
مَا إنْ كَلفتُ بغيره يَشْفِي الصَّدَى ... هُوَ فَرْحَتِي رَفَّافَةٌ وَسُلَافِي
تَاللهِ لَنْ أنسَى رِحَابَكَ والسَّنَا ... صَبٌّ بِهِنَّ مُنَوَّعُ الإتْحَافِ

وقال:

نفَحاتُ الصَّبا وَمَهْدُ الخُزَامَى ... (نجْدُ) يَا مَوْطِنَ الإبَاءِ سَلامَا

(1) ديوان حسن عبد الله القرشي.

أَنْتِ يَا مَنْبَتَ العرَارِ، وَمَجْلَى   ذِكْرَيَاتٍ تُهَدْهِدُ الأَحْلامَا
كَمْ ذَخَرْتِ العَلَاءَ مَجْدًا فَمَجْدًا   وَسَكَبْتِ الإِلْهَامَ جَامًا فَجَامَا
فيكِ سِرُّ القُرونِ مِنْ أُمَّة (العُرْ   بِ) تحدَّى العقولَ والأَفْهَامَا
قَد أَثرْتِ الهُيَامَ فِي كُلِّ قَلْبٍ   شَاعِرِيًا وَمَا شَفَيْتِ أُوَامَا

* * *

حنين الشاعر اللبناني خليل مطران[1]:

تِلْكَ الدِّيارُ أتذكرونِ جَمَالَها بَيْنَ السُّهُولِ الخضْرِ والأطوادِ؟
أتـرُدُّهـا أحـلامُـكُـم، أتَـردُّهـا أوهـامُـكُـم فـي يَـقْـظَـةٍ ورُقَـادِ؟
أما أنا فعلى تقادمِ هِجْرَتِي عَـنْـهَـا ودادِي لا يـزال وِدَادِي
لبنانها ودمشقُها وبقاعُهَا وَضِيَاعُها والبحرُ طَيَّ فؤادِي

وقال عن «دمشق»:

يا حُسْنَ حاضرةِ العروبةِ إنَّها في كُلِّ مَغْنًى نُجْعَةُ المرْتَادِ
من لي بوَصْفِ جمالِها، وجمالُها يُعيي بيانَ الواصِفِ المِجْوادِ
«بَرَدَى» ونَضْر غِياضِهِ ورياضه نِعَمُ الحياةِ تَجَمَّعَتْ في وَادِ
ماذا يريكم من رَوائِع حُسْنِها تـصـويـرُهـا بـيـراعـةٍ ومِـدادِ؟
كم في الحزونِ وفي السهولِ وراءَها عَجَبٌ يروعُ نواظرَ الأَشْهادِ

وقال:

لبنان ما زالت سماؤك مطلعًا للفَرقدِ اللَّمَّاح بعد الفرقدِ
يا منبتَ الأَرْزِ القديم ومَرْبضًا يومَ الحفاظِ لكُلِّ ليثٍ أَصْيَدِ
هذي إليك تحية من شَيِّقٍ قد بان طوعًا عنك وهو كَمُبْعَدِ
من هالكٍ ظمَأً وماؤك قُرْبَهُ مَرَّتْ به حِجَجٌ ولَمْ يَتَورَّدِ
لا شيءَ في الحرمانِ أكبرُ غُصَّةً من حَبْسِ مَكْرُمَةٍ عن المتعوِّدِ
يا مسقطًا للرأس في جنباته من حر شوقي جَمْرةٌ لم تُخْمَدِ
كم ضَجْعَةٍ فيها أراك وَيَقْظَةٍ لاحَتْ ذراك بها تروح وتغتدي
في كُلِّ شيءٍ منك عَيْنِي تَجْتَلِي حُسْنًا وحُسْنُ الرُّوضِ حُسْنُ الجَلْمدِ

---

(1) ديوان خليل مطران – طبعة دار مارون عبود.

وقال:

يَا بلادِي إليك يهفو فؤادي كُلَّ آنٍ شَوْقًا ويَلْتَاعُ وَجْدَا
كلما اشتدتِ الصُّروفُ بأهليـ ـكِ نمَا ذلك الهوى واشتدَّا

وفيها:

وطني لو بِبُعْدِنَا عنك يَوْمًا بِيعَ خُلْدُ النَّعيم لَمْ نَشْرِ خُلْدَا
إنما البؤس عَنْكَ أقصَى فَكُلٌّ أدَمٌ أو أبكـي وآلـمُ فَقْدَا

وقال:

يَا حُسْنَ لُبْنَانَ ويا بَرْحَ مَا هِـيـجَ لَهُ وَجْدِي والـذِّكْـرُ
أعُـبُّ عَبًّا مـن يـنـابـيـعـه والـقَـلْبُ مـا يُـرْوَى لَهُ حَـرُّ
تـالـله مـا أدْرِي أبِـي فِـتْـنَـةٌ تَـشُـبُّـهـا جَـنَّـاتُـه الـخُـضْـرُ؟

وقال:

نَسيمُ لبنان حَيَّاني ضُحى فَشَفَى مَا فِي فؤادِي مِنَ العِلَّاتِ والحُرَقِ
والطِّيبُ حين تَذَكَّى في خَمائِلِهِ دُجَىً أدال هَنِيءَ النَّوم مِنْ أرَقِي
أفْدِي مَعَارِجَ فِي عُلْيَا ذَوائِبه تَرُوعُ مُهْجَةَ رَاقِيهَا إلى الفَرَقِ

وقال:

بـلادِي لا يـزالُ هـواك مِـنِّـي كَمَا كان الهوى قَبْلَ الفِطَام
أُقَبِّلُ منكِ حَيْثُ رمى الأعَادِي رَغَـامًـا طـاهـرًا دُونَ الـرَّغَـام
وأفـدِي كُـلَّ جُـلْمـودٍ فَـتـيـتٍ وَهَـى بِـقَـنَـابِـل الـقَـوْمِ الـلـئـام

وقال:

«لُبنَانُ» يَا جَبَلًا كَأَنَّ نَزِيله إنْ يَرْتَحِلْ عَنْهُ طَرِيدُ جِنَانِ

لَوْ أَنَّ أطوادًا مَعَانِي جُسِّمَتْ ... مَا كُنتُ غَيْرَ الشَّوْقِ والتحنان
تَتَنَقَّلُ البَهَجَاتُ فيك زَوَاهِيًا ... بِأَشِعَّةٍ يَزْفُلْنَ في ألوانِ

وقال:

سُبْحانَ مَنْ وَهَبَ النُّبُوغَ مُمَيِّزًا ... بِعُلاهُ بُلْدَانَا على بُلْدَانِ
لبنانُ بَيْنَ جِبَالِهِ ورِجَالِهِ ... طَالَتْ ذُرَاهُ أَوْجَ كُلِّ عَنَانِ
لو تَجْتَلِي عَيْنٌ مَعَانِي مَجْدِه ... لَرَأَتْ رِعَانًا تُوِّجَتْ بِرِعَانِ[1]

وقال مخاطبًا مصر:

يَا مِصْرُ أَنْتِ الأَهْلُ والسَّكَنُ ... وحِمًى على الأَزْوَاحِ مُؤْتَمَنُ
حُبِّي كَعَهْدِكِ في نَزَاهَتِهِ ... والحُبُّ حَيثُ القَلْبُ مُرْتَهَنُ
مِلءُ الجوانِحِ ما به دَخَلٌ ... يَوْمَ الحِفَاظ وما بِهِ دَخَنُ
ذاك الهوى هُوَ سِرُّ كُلِّ فَتًى ... مِنَّا تَوطَّنَ مِصرَ والعلنُ

* * *

(1) والرعان: جمع (رَعْن) وهو الأنف العظيم من الجبل.

حنين ذي الرُّمة[1]:

وإنّي لأهْوَى الأرضَ ما يستفِزُّني لها الوُدُّ إلّا أنّها من دِيارِكِ

* * *

حنين الشاعر المهجري رشيد أيوب[2]:

يا غديرا جاريا بين الحقول في سكون الليل، ما هذا الخرير؟
قل برب الخلق هل أنت رسول رنة الأفلاك في أوج الأثير؟
أم فؤاد الصبِّ من بين الطلول يبعث الشوق أنينا وزفير؟

* * *

هل تقاسي وحشة الليل البهيم وبنات النعش فيه مؤنسات؟
مثل صبٍّ كلما هب النسيم هاجه ذكرى الليالي الماضيات
أم كمشتاق إلى دار النعيم بعد ما قد ملَّ من هذى الحياة

* * *

أنت تبكي مثل من يرعى العهود أنت مثلي ما تلا الليل النهار!
بدموع ما لها الدَّهرَ جمود كدموعي خُلِقَتْ للانحدار ...
إنما أنت إلى البحر تعود وأنا هيهات عَوْدي للديار ...

* * *

(1) المنازل والديار.
(2) أشعار وشعراء من المهجر، محمد عبد الغني حسن ص (٥٤) .

حنين الشاعر القروي رشيد سليم الخوري[1]:

حتام أحيا غريبْ ما لي وطن
يا يوم وصل الحبيبْ أنت الزمن

* * *

دهر بقلبي رمى سهم النوى
يكويه ربي كما قلبي كوى!
هيهات غير الحمى ما لي دوا
لبنان نعم الطبيبْ للمُمتحنْ
إن كنت منه قريبْ زال الحزنْ

* * *

الله، ذاك الغديرْ ما أعذبا
الله، تلك الزهورْ ما أطيبا
الله، تلك الطيورْ ما أطربا
من كل شاد عجيبْ ينفي الشجن
في شدوه للقلوبْ سلوى ومن

* * *

كم لي بتلك السفوحْ من موقفِ
والشمس طورًا تلوحْ أو تختفي
في ظل روض يفوحْ بالمضعفِ
أو تحت غصن رطيبْ حلو التثن

(1) أشعار وشعراء من المهجر، محمد عبد الغني حسن.

غنى به العندليبْ فــوق الــفــنــن

* * *

إياك يهوى الفؤاد يـــا أمـــنـــا
من دون كل البلاد أنـــت الـــمـــنـــى
هل يا ترى من معاد يـــومـــا لـــنـــا؟
يا حسن يوم تؤوب فـــيـــنـــا الـــســـفـــن
نشم قبل الغروب ريـــح الـــوطـــن

* * *

حنين الرصَافِي البَلنسِي من شعراء الأندلس[1]:

إيهٍ[2]عن الكُدْيَةِ البيضاءِ إنَّ لها هَوًى بقلبِ أخيكَ الوالِهِ الوَصِبِ
راوِحْ بِنا السَّهْلَ من أكْنَافِهَا وأرِحْ ركابَنَا ليلَهَا هذا مِنَ التَّعَبِ
وانْضَحْ جوانبَهَا من مقلتيكَ وَسَلْ عن الكثيبِ الكريمِ العهدِ في الكُثُبِ
وقُلْ لسَرْحَتِهِ يا سرحةً كَرُمَتْ على أبي عامر: عِزِّي على السُّحُبِ
يا عَذْبَةَ الماءِ والظلِّ انعمي طَفَلا[3] حُيِّيتِ مُنْسِيَةً ميَّادةَ القُضُبِ
ماذا على ظِلِّك الألْمَى وقد قلَصَتْ أفياؤهُ لو ضَفَا شيئًا لمغتَرِبِ
أهكذا تَنْقَضِي نفسي لديك ظمًا اللهَ في رَمَقٍ من جارِكِ الجُنُبِ

وفيها من نفس القصيدة:

ولَا كـمـكـنـاسـةِ الـزيـتـونِ مـن وَطَـنٍ
أَحْسِنْ بمنظرِها المُرْبي على العَجَبِ
لو شئتَ قُمْتَ معي يا صاحِ مُلتَفِتًا
إلـى سُـوَيْـقَـةَ مـن غَـرْبِـيِّـهـا الـخَـرِبِ
هـل الـريـاحُ مـع الآصـالِ مـاسـحـةٌ
معاطفَ الهَدَفِ الممطورِ ذي الحَدَبِ[4]
وهـل بِـغُـرِّ الـلـيـالـي مـن مُـعُـرَّجـةٍ
عـلى الـمـسيـلةِ من لـيـلاتِـهـا الـنُّـخَـبِ
وهَـلْ صُـبَـيْـحـاتُ أَيَّـامٍ سَـلَـفْـنَ بـهـا
يَـبْـدو مـسـاهـا وَلَوْ لَمْـحًـا لـمُـرْتَـقِـبِ

(1) ديوان الرصافي البلنسي – طبعة دار الثقافة، بيروت. .
(2) إيه: كلمة استزادة واستنطاق، وهي مبنية على الكسر، إذا وصلت بما بعدها نونت.
(3) الطفل: عند غروب الشمس واصفرارها.
(4) الهدف: المشرف من الأرض، والحدب: الغليظ من الأرض في ارتفاع.

وقال:

خَليليَّ ما للبيدِ قد عَبقَتْ نَشْرَا   وما لِرُؤوسِ الرَّكْبِ قَدْ رُنِّحتْ سُكْرا
هل المِسكُ مَفْتوقًا بِمِدْرَجَةِ الصَّبا   أم القَوْمُ أَجْرَوْا مِنْ (بَلَنسِيَةٍ) ذِكْرَا
خليليَّ عُوْجا بي عليها فإنَّهُ   حَديثٌ كَبَرْدِ الماءِ في الكبدِ الحَرَّى
قِفَا غيرَ مَأْمُورَينِ ولتصديا بها   على ثِقَةٍ للغيثِ فاستَقِيَا القَطرَا
بِجِسْرِ مَعَانٍ و(الرُّصافةِ) إنه   على القطر أن يسقي الرُّصَافةَ والجسرَا
بِلادي التي رِيشَتْ قُوَيْدِمتي بها   فُرَيْخًا وآوتني قرارتها وَكْرا
مبادئ لينِ العيشِ في ريِّقِ الصِّبا   أبى الله أَنْ أَنْسَى لها أَبَدًا ذِكْرا
أكلُّ مكانٍ راح في الأرضِ مَسْقَطاً   لرأسِ الفَتى يهواهُ ما عاشَ مُضْطرًا

وقال:

ولا كالرُّصَافَةِ مِنْ مَنْزِلٍ   سَقَتْهُ السَّحائِبُ صَوْبَ الوَلي
أَحِنُّ إليها وَمَنْ لي بها   وأين السَّريُّ (من الموصِلِ)

وقال:

يَا رَاكِبًا واللِّوَى شِمَالٌ   عن قَصْدِهِ والغَضَا يمينُ
نجدًا على أنَّه طريقٌ   تَقْطَعُهُ للصِّبَا عُيونُ
وحيِّ عَنِّي إنْ جُزتَ حَيًّا   أَمْضَى مواضيهُم الجُفونُ
وقل على أَيْكَةٍ بِوَادٍ   لِلوُرْقِ في قُضْبِها حنينُ
يا أيكُ لا يدَّعي حمامُ   ما يجدُ الشَّيِّقُ الحزينُ
لو أنَّ بالوُرْقِ ما بِقَلْبي   لاحتَرَقَتْ تَحْتَها الغُصُونُ

* * *

حنين الشاعر رياض المعلوف[1]:

هــل يــا تــرى نــعــودْ ‏ ‏ ‏ ‏ إلــيــك يــا لــبــنــانْ
فــتــصــدق الــوعــودْ ‏ ‏ ‏ ‏ ويــســمــح الــزمــانْ
فــنــقــطــف الــعــنــقــودْ ‏ ‏ ‏ ‏ مُــنَــوَّعَ الألــوانْ
هل يا ترى نعود إليك يا لبنان
مــا أحــســن الــســهــر ‏ ‏ ‏ ‏ فــي خــلــوة الــكــروم
وبــيــنــنــا الــقــمــر ‏ ‏ ‏ ‏ وقــربــنــا الــنــجــوم
فــهــذه الــصــور ‏ ‏ ‏ ‏ تــمــر كــالــغــيــوم
يا هل ترى نعود إليك يا لبنان
زقــزقــة الــعــصــفــور ‏ ‏ ‏ ‏ ورعــشــة الأغــصــان
حــتــى أرى الــصــخــور ‏ ‏ ‏ ‏ نــديــة الألــوان
وعــتــمــة الــديــجــور ‏ ‏ ‏ ‏ تــشــتــفــهــا الــعــيــنــان
هل يا ترى نعود إليك يا لبنان
كم سحت في المعمور ‏ ‏ ‏ ‏ مــا غــرنــي مــنــظــر
فــبــلــدي الــمــهــجــور ‏ ‏ ‏ ‏ وكــوخــي الأخــضــر
أحــلــى مــن الــقــصــور ‏ ‏ ‏ ‏ والــذهــب الأصــفــر
هل يا ترى نعود إليك يا لبنان
مــا أحــســن الــذِّكَــر ‏ ‏ ‏ ‏ فــي مــقــلــة الــغــريــب
فــهــو إذا ذكَــر ‏ ‏ ‏ ‏ مــوطــنــه الــحــبــيــب
يــرتــعــش الــنــظــر ‏ ‏ ‏ ‏ وعــيــنــه تــغــيــب
هل يا ترى نعود إليك يا لبنان

---

(1) أشعار وشعراء من المهجر، محمد عبد الغنى حسن ص (١٥٣) .

حنين خير الدين الزركلي السوري[1]:

العينُ بعد فراقِها الوَطنَا | لا سَاكِنًا أَلِفَتْ وَلَا سَكَنَا
رَيَّانَةٌ بِالدَّمْعِ أَقْلَقَهَا | أَنْ لَا تَحِسُّ كَرًى وَلَا وَسَنَا
كَانَتْ تَرَى فِي كُلِّ سَانِحَةٍ | حُسْنًا وَبَاتَتْ لَا ترى حَسَنَا
وَالقَلْبُ لَوْلَا أَنَّةٌ صَعَدَتْ | أَنْكَرْتُه وَشَكَكْتُ فِيهِ أَنَا
لَيْتَ الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ عَلِمُوا | وَهُمُ هُنَالِكَ مَا لَقِيتُ هُنَا
مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي مُفَارِقَهُمْ | حَتَّى تُفَارِقَ رُوحِي البَدَنَا

وفيها:

يَا طَائِرًا غَنَّى عَلَى غُصن | وَالنِّيلُ يَسْقِي ذَلِكَ الغُصُنَا
زدني وهِجْ ما شئتَ من شَجَني | إنْ كُنْتَ مثلي تَعْرِفَ الشَّجَنَا
أذكرتَني ما لستُ ناسيه | وَلَرُبَّ ذِكْرَى جَدَّدَتْ حَزَنَا
أذكرتَني (بَرَدَى) وواديَه | والطَّيْرَ آحادًا بِهِ وثُنَا
وأحِبَّةً أسررتُ من كَلَفي | وَهَوايَ فِيهم لَاعجًا كَمَنَا
كَمْ ذا أغالبُه وَيَغْلِبُنِي | دَمْعٌ إذَا كَفْكَفْتُهُ هَتَنَا
لِي ذِكْرَيَاتٌ فِي رُبُوعِهِمُ | هُنَّ الحياةُ تألقًا وَسَنَا
إنَّ الغَرِيبَ مُعَذَّبٌ أَبَدًا | إنْ حَلَّ لَمْ يَنْعَمْ وَإنْ ظَعَنَا
لَو مثَّلوا لي مَوْطِنِي وَثَنًا | لَهَمَمْتُ أَعْبُدُ ذَلِك الوَثَنَا

وقال

يَجْنِي وَأَشْكُرُ في الهَوى يَدَهُ | وَطَنٌ شَقِيتُ به لأسْعِدَهُ
آليت لا باليتُ بي ألما | وَبِهِ دَمٌ حَتَّى أضمِّدَهُ

(1) ديوان الزركلي – طبعة مؤسسة الرسالة.

يـومـي لـه وغـدي لـه هِـبَـةٌ   وَعَسَايَ أحْمَدُ فِي غَدِي غَدَهُ
كَـمْ لَيـلَةٍ سَـامَـرْتُ أنْـجُـمَـهَـا   مُـتَـرَقِّـبًـا فِـي الـشَّـرْقِ فَـرْقَـدَهُ
أرْعَــى كَــوَاكِــبَــهَــا وَأرْصُــدُه   مُـتَـحَـجِّـبـاً عَـمَّـنْ تَـرَصَّـدَه

وقال:

أنَـا الـمُـشَـرَّدُ عَـنْ مَـوْ   طِـنِـي وَمَـطْـلَع فَـجْـرِي
لَا أسْــتَـقِـرُ بِـمِـصْـرٍ   حَـتَّـى أرَانِـي بِـمـصْـرِ
أضْربُ في الأرضِ أطْوِي   قَــفْــرًا وآوِي لــقَــفْــرِ
يَـقْـذِفُ بـي الـبَـرُّ للـبَـحْـ   ـرِ والــخِــضَــمُّ لِـبَــرّ
كـأنَّـنـي بـيـن هـذيـ   ـن بَـيْـنَ مَـدٍّ وجَـزْرِ

وقال مخاطبًا وطنه:

أنَـا لَا أعْـشَـقُ مِـمَّـا   عَـشِـقَ الـنَّـاسُ سِـوَاكَـا
فِـيـكَ مَـحْـيَـايَ وَمـثْـوَايَ   أعْـظُـمِـي تَـحْـتَ ثَـرَاكَـا

وقال:

لولا الحَنِينُ إلى (دِمِشْقَ) وَأَهْلِهَا   جَفَّتْ بِمُقْلَتِيَ الشُئونُ الهُمَّعُ
لولا الحنينُ لما بكيتُ بِجلّقٍ   (قمرًا يَغيبُ وَألفُ بَدْرٍ يَطْلَعُ)
لَولَا الحَنِينُ لمَا غَضِبْتُ لأُمَّةٍ   فِي الشَّامِ ذَارِفة عَلَيْها الأدْمُعُ

وقال:

مَا لِي وللأيَّامِ تَعْبَثُ بِي؟ فَمِن   تَـيَّـارِ مُـرْتَـحِـلٍ إلَى تَـيَّـارِ
مُتَنقِلا بَيْن ارتيادِ معالمٍ   ومجاهلٍ كالكوكبِ السَّيَّارِ
ألْقِي عَصَا التَّسْيارِ في مُستوطَنٍ   وتثورُ تنهضُ بي عَصا التسيارِ
فكأنما الأسفارُ دارُ إقامةٍ   وأنا المقيمُ بِمَنْزِل الأسفارِ

وقال:

سَقَى الله أيّامًا (بِبَيْروتَ) خَلَّفَتْ بِقَلْبِيَ شَوْقاً دَائِمًا وَحَنِينَا
نَزَلْتُ بِهَا فِي (الأَشْرَفِيَّة) أشهُراً وَيَا لَيْتَهُ كَانَ المقَامُ سِنِينَا

وقال:

باتَ يَرْعى النَّجْمَ والنَّجْمُ مُطلٌ وَالجَوى يُسهِر، والحُبُّ يُذلُّ
ذكر (الشام) فأجرى دَمْعَهُ مُسْتَهِلّا، وله في الشام أهْلُ
أيُّها الظَّاعِنُ يَرْتَادُ الرُّبَى ولـه أنَّى أنَاخَ الظَّعْنُ نُزلُ
عُجْ على (الشام) وَبَلِّغْ من بها نَبأ عَنْ مُسْتَهامٍ لَيْسَ يَسْلُو

وفيها:

يَا لَيَالِيَّ بوادي «جِلَّقٍ» هَل تَرى يَتْبَعُ مِنك الوَصْلَ وَصْلُ؟
وجناتَ (السفح) و(الربوةِ) مَن كان يدري أنني عنك أُغلُّ!
لي حديثٌ «عَنْعَنَتْهُ» روضةٌ عن رُبَى الفِردوسِ لَمْ يَجرحْهُ نَقْلُ!
زعمت أن لربّي جَنَّةً في فسيح الأرض تؤوي وتُقلُّ
حدها الأقصى (مَنِينٌ) فإذا أقبل المُقْبِلُ راق العينَ (تَلُّ)
جنة في (قَلَمُون) زانَها جَدْوَلٌ يجري وَصَفْصَافٌ يُظِلُّ

وقال:

طَال الحنينُ فَهَلْ فِي (الشَّام) مِنْ حَانِ أَهْلِي بِهَا وَأَحِبَّائي وَخِلَّانِي
عَشْرٌ مَضَيْنَ فَمَا أَبْقَيْنَ بِي رَمَقًا أَضَعْتُ فِيهِنَّ إِبَّانِي وَرَيْعَانِي
قَال الخَلِيُّونَ: هلَّا أَنتَ مُتَّخِذٌ بموطنٍ مَوْطِنًا، وَالأَرْضُ سِيَّانِ
دَوْحًا بِدَوْحٍ، وظِلُّ الأَيْكِ مُنْبَسِطٌ عَلَى الرِّيَاضِ، وَأَغْصَانًا بِأَغْصَانِ
وَمَا دَرَى اللائِمُ اللَّهفَانُ مَاشَغَفِي وَلَا أَحَسَّ بِأَشْوَاقِي وَأَشْجَانِي

مَرَاتِعِي، وَالصِّبَا رَيًا خَمَائِلُهُ وَدَّعْتُ فِيهِنَّ إِسرَارِي وَإِعْلانِي

وقال:

وَوَقْفَةٍ لِي (بِعَكَّا) لَسْتُ أَذْكُرُهَا إِلَّا تَحَدَّرَ مَا صَانَتْهُ أَجْفَانِي
جَمُدْتُ فِيهَا جُمُودَ الصَّخْرِ مُنفَرِدًا وَالقَلْبُ يَخْفِقُ مِنْ وَجْدٍ وَتَحْنَانِ
خَلَّفْتُمونِي كَئِيبَ النَّفْسِ فِي بَلَدٍ أَنَا الغَرِيبُ بِهِ عَنْ كُلِّ إِنْسَانِ
مَا ذُقْتُ لَذَّةَ أُنْسٍ بَعْدَ فُرْقَتِكُمْ وَلَا تَمَتَّعْتُ مِنْ صَحْبٍ بِنَدْمانِ

* * *

حنين الشاعر العراقي زكي الصراف[1]:

لَيلٌ وقَدْ نَأَتِ الدِّيارُ تسيرُ بِي ريحُ الأَسَى بِمَهَامِهِ الغُرَبَاءِ
لم تَبْقَ غَيْرُ حُشَاشَةٍ ضَرَبَتْ بها آلامُ مُغْتَرِبٍ وَحيدٍ نَائي
طَوَّفْتُ في الآفاقِ أَبْحَثُ هائِمًا عن موطنٍ أو مَوئِلٍ وعَزَاءِ
أَسْرِي وَتَنْبُو بي الدروبُ وكَمْ بِهَا أَلْقَى مِنَ الأَهْوالِ والأَرْزَاءِ
نَادَيْتُ لَمْ أَسْمَعْ سِوى صَمْتِ الدُّجَى وشَكَوْتُ لم أَسْمَعْ سِوَى أَصْدَائِي
وَصَرَخْتُ في اللَّيْلِ البَهيمِ وَلَمْ أَجِدْ أَحَدًا يُصِيخُ لأَنَّتي وَبُكَائِي

وقال:

لَمْ أَجِدْ مَرْسَى لأُلْقِي عَنْهُ عِبءَ السنواتِ
لا ولا مِزْفَأَ نورٍ.. لعيوني الظامئاتِ
يا لأَزَمَاتٍ تداعت بظَلامِ الغَمَرَاتِ
طَال ليلُ التِّيهِ والغُرْ بَةِ من غيرِ أَسَاةِ

وقال:

لله لَمْ يُبْقِ النَّوَى مِنْ خَافِقِي وَلَمْ يَذَرْ
غَيْرَ بَقَايا أدمعٍ أَوْ رَمَقٍ بِلا أَثَرْ
مُعذَّبٌ مَا بَيْنَ هَمْ مٍ وحنينٍ وَفِكَرْ

وقال:

لَمْ أَعُدْ بَلْ عَادَ لي وَطني بَعْدَ النَّوَى والصَّدِّ والشَّجَنِ

(1) ديوان زكي الصراف – طبعة دار المدى، سوريا.

لَمْ ينأ عَنْ رَوْضِ الحمى جَنَفًا قلبي المشوقُ، وَإِنْ نَأى بَدَنِي
مَهْمَا قَسَا أفْدِيهِ مِنْ وَطنٍ وَلَئِنْ نَأى عَنِّي وَأنْكَرَنِي
حاشاي.. إنِّي لَا أُفَارِقُهُ أنَّى أفارقُ مَنْ بِهِ سَكَنِي
يَحْيَا مَعِي، فِي القَلْبِ أحْمِلُهُ إنْ ضَاقَ بِي يَوْمًا وَأبْعَدَنِي
أطْوِيهِ حَشْوَ حَقَائِبِي، فَأنَا أسْرِي بِهِ مَا زُرْتُ مِنْ مُدُنِ
مَا رَاقَ لِي فِي غَيْرِهِ سَكَنٌ أوْ صَفْوُ عَيْش طَيِّبٍ وَهَنِي

ومن قصيدته تراتيل على شاطئ الانتظار:

قد برَّح الألم الدفين بخافقي والشوقُ يُذكي لوْعَتي وشُجوني
عَانٍ أُهَدهِدُ مَا يَجِيشُ مِنَ الأسى وَالذكرياتِ بِخَافِقِي المَوْهُونِ
أَطْوِي السِّنينَ وَلَمْ أجِدْ بِشِعَابِهَا مِنْ مَفْزَعٍ أَوْ مَوْئِلٍ وَخَدِينِ

وفيها:

لا القَلْبُ يَسْلوها وَلَا عَنْ حُبِّهَا شيءٌ على رغْمِ النَّوى يثنيني
هِيَ لَحْنُ أَلْحَانِي الَّتي أَشْدُو بِهَا دَامِي الصَّدَى وَلَوَاعِجِي تُضْنِينِي
يَزْكُو هَوَاكِ؟ أَلَيْسَ مِنْ عَجَبٍ بِأَنْ يَزْكُو بِدَمْعِ مُعَذَّبٍ وَحَزِينِ؟

وفيها:

ذِكراكِ نَفْحُ صَبَابَةٍ لمَّا تَزَلْ وشُعَاعُ نُورٍ فِي الفُؤَادِ دَفِينِ
مَهْمَا اسْتَبَدَّ بِيَ الأَسَى أَوْ طَالَ مِنْ لَيْلٍ عَلَى مُتَغَرِّبٍ مِسْكِينِ
أَنَا لَمْ أَزَلْ ذَاكَ المشُوقَ مُعَذَّبًا مَا بَيْنَ ذِكْرَى حُبِّه وَحَنِينِ

وفيها:

أَسْلُو هَوَاكِ وكَيْفَ لِي أَنْسى الَّتي عَنْ كُلِّ شَيْءٍ فِي الدُّنَا تُغْنِينِي
حَاشَاي.. مَا اسْتَهْوَى الفؤادُ بغربتي مَغْنًى وَلا مِنْ بَهْرَجٍ وَفُتُونِ

لَا شَيء يُغْوِينِي عَلَى مَا يَزْدَهِي — فِيهَا وَلَا شَيءٌ بِهَا يُضْبِينِي
لَا الطيبُ طِيبٌ لَا ولَا مِنْ بَارِقٍ — يَبْدُو لعَيْنِي أَوْ هَوًى يُغْرِينِي!
مَا رَاقَ لي وَالله بَعْدَكِ مَوْطِنٌ — أَوْ طَابَ لِي مِنْ مَنْهَلٍ وَمَعِينِ

وفيها:

طَالَ السُّرَى هَلَّا نَعُودُ لأَيْكِنَا؟ — يَوْمًا وَمِنْ طِيبِ الهَوى تسْقِينِي
حَتَّامَ أَرْتَقِبُ الصَّبَاح وَلَا أَرَى — بُشْرَى لِصُبْحِ صَادِقٍ وَمُبِينِ؟
حَتَّامَ؟ قَدْ طَالَ التَرقُّبُ لَمْ يَبِنْ — فَجْرٌ لِلَيْلٍ طَالَ فِيهِ أَنِينِي

وفيها:

مَنْ لي إلى مَغْنَى الصَّبَابَةِ والهوى — وَأَرِيضِ رَوْضٍ فُتُوَّتِي يُدْنِينِي؟
هَلْ لِي تُرَى مِنْ شَمَّةٍ مِنْ تُرْبِها — أَوْ حفْنَةٍ مِنْ مَائِها تَرْوِينِي؟
هَلْ لِي تُرَى مِنْ نَفْحَةٍ مِنْ رَوْضِهَا — أَوْ لَفْحَةٍ مِنْ شَمْسِها تُصْلِينِي؟
إِنِّي أَحِنُّ إلى نَسِيمِ صَبَاحِها — وَأَحِنُّ حَتَّى لِلَّذِي يَكْوِينِي؟

وفيها:

هَلْ لِي وَقَدْ دَنَتِ المَنِيَّةُ أَنْ أَرَى — تلكَ الرِيَاضَ.. فَنَظْرَةٌ تَكْفِينِي
أَيْنَ النَّخِيلُ البَاسِقَاتُ يَزِينها — تَاجٌ تَأَلَّقَ فِي رُبَى وَحزُونِ
تَتَرَاقَصُ السَّعَفَاتُ فِي عَلْيَائِها — نَشْوَى بِلَحْنِ العَاشِقِ المَجْنُونِ
أَيْنَ الرِّيَاضُ الزَّاهِيَاتُ بِكُلِّ مَا — فِي الرَّوْضِ مِنْ طِيبٍ وَمِنْ تَلْحِينِ
أين الفراتُ العذبُ أين غياضُهُ — مُزدانةً بالوردِ والنسرينِ
أَيْنَ (المَها) وَ(الجِسْرُ) أَيْنَ كِنَاسُها — يَقْتُلْنَ كُلَّ مُتَيَّمٍ مَفْتُونِ
عَمَرت بِنَا وَبِحُبِّنَا الأَوْطَانُ هَلْ — مِنْ نَسْمَةٍ مِنْ رِيحِها تُحْيِينِي؟

وقال:

مَوْطِني عَيْناكَ.. إنْ تُقْـ تُ لِهَمْسِ الخَلَجَاتِ
بِهِما يَرْتَفُ مَا يَخْـ فَى عَلَى إنْسَانِ ذَاتِي
فَعَلَى شَطَّيْهِمَا أنْـ سَى تَبَارِيحَ شكَاتِي!
تُبْحِرُ الأشْواقُ وَهْناً بي لأرضِ المَكْرُمَاتِ
لِظَلِيلٍ وَارِفِ النُّو رِ.. لِسَرَاةِ «وفُرَاتِ»!
بِهِما أرْوِي حَنِيني لِلمغَانِي المُلْهِمَاتِ
وَعَلَى هدبيهما أنْـ شَدتُ أحْلى أغنياتي

وقال:

كَمْ ذَا يُعَذِّبُني الحنِينُ لمَوْطِني وَيَشُوقُني مِنْ أهْلِهِ خُلْصَاني
وَطَنِي الحَبِيبُ وَلَمْ أزَلْ رَغْمَ النَّوَى ذَاكَ المشُوقَ بحبِّه المُتفَاني

وقال:

عراقُنا الحرُّ الَّذي قَدْ كَانَ أبْهَى بَلَدِ
رِيَاضُهُ الغَنَّاءُ تَزْ هُو بِالمُنَى وَالرَّغَدِ
مَنَارةٌ كَانَ لِفَخْـ رِ سَامِقٍ وَسُؤْدَدِ
عُنْوَانَ مَجْدٍ خَالِدٍ وَمَشْعَلا لِلمهتَدِي
ومجتلى كُلِّ طَرِيـ فٍ في الدنا وَمَتْلَدِ
عاثَ العِدَا في أرْضِهِ وروضِه الزَّاهي الندي

فَـلَم يَـعُـدْ ضَـرَعٌ ولَا زَرَعٌ ولَا مِـنْ ثَـمَـدِ
لم يبق من شيءٍ فلا مــن عُـدةٍ أو عَـدَدِ
مِـن سُنَـنٍ كَانَـتْ مَنَـا رَ الـهَـدْي أَوْ مُـعْـتَـقَـدِ

وقال:

أَيَا بَغْـدَادُ يَا بَلَدِي المُـفَدّى وَيَـا أَلَقَ الأَمَـانِـي وَالـوِدادِ
وَيَا عُـضفُورَةَ الوادِي المُـدمّى فَحُبُّكِ لَمْ يَزَلْ لحني وَزَادِي
ألا قَدْ كنتِ عُنوانًا لمجدِ أثيلِ شامِخٍ سَامي العِمَادِ
لكم أسْدَيْتِ مِنْ فَضْلٍ عَمِيمٍ وَكَمْ قَدَّمْتِ مِن بيضِ الأَيَادي

وقال:

مَهْمَا بَلَغْتَ مِنَ الوَجَاهَةِ والغِنى سَتَظَلُّ فِي عوَزٍ إِلَى الأَوْطَانِ
ستَظَلُّ فِي فَقْرٍ، فَمِنْ شَرَفِ الفَتى أَخْلاقُـهُ لَا كَثْـرَةُ العِـقْـيَـانِ
وَغِناكَ لا يُغْنِيكَ عَنْ وَطَنٍ بِهِ فَـخـر الـفَـتَـى وَبـعـزِّه مُـزْدَانِ

* * *

حنين سعد الدين عبد الجليل برادة المدني[1]:

عن دُرِّ مبسمها عن دمع أجفاني — عن الشقيق كذا عن خدها القاني
عن المُحَيَّا عن البدر المنيرِ وعن — سود الغدائِر عن ليلاتِ أشجاني
أرى الصبابةَ عن ثبت الغرام بها — صحيحةً سلست في الحب أحزاني
من لي برؤيتها يوما وقد عطفت — بواو أصداغها رغما على العاني
فمبتدا الحب مني نظرةٌ سبقت — كانت لها خبرًا في نشر إعلاني
يا للهوى لسويعات مضت بقبا — وللعوالي بقلبي وخْزُ مُرَّانِ
قربان روحي أفديه لرؤيتها — يا ليت شعري هل أحظى بقربانِ
واحَرَّ قلبي فذا وادي العقيقِ فكم — أجرته عيناي منظوما بعقيانِ
لذلك السيح ساحت عبرتي وغدت — تسقي النقا ولكم سالت ببطحان
يا حادي العيس قف هذا البقيع وذا — سَلْعٌ فإنَّ به رُوحي وريحاني
هذي الربوع التي أضحى الغزال بها — يرعى القلوب وأرعاه ويرعاني
عاث الزمانُ بنا رغما ففرّقنا — يا للرجال لهذا العابث الجاني
ما كنتُ أحسب أن الدهر يصدعنا — حتى سقانا بكأس غير هجران
أوّاه أوّاه من حَرِّ الفراقِ وما — يبقى من الوجد في أحشاء وَلهانِ
لا تُنكروا جزعي لم يبق لي جلدٌ — على النّوى فجهولُ الحب يلحاني
ولو رأى عاذلي من قد شُغِفْتُ به — لبات يأمر فيما ظل ينهاني
قصدي مرادي مرامي بغيتي طلبي — تقبيلُ أعتابِ طه فخرِ عدنانِ

والقصيدة فيها موضوعان: الحنين إلى المدينة ومرارة البعد عنها وفراقها، وحنين لزيارة النبي محمد ﷺ.

(1) (أعلام من عصر النبوة) ص١٣١ ج١ - دار البلاد للطباعة والنشر، جدة .

حنين الشاعر العراقي سعدي يوسف[1]:

وطني، أرهقَنِي حُبُك، أبكاني طويلا
أَنت تدري، نحن لا نعرفُ للحب بديلا
غيرَ أنَّ القلقَ المرَّ عليكْ
والليالي السودَ، والأمطارَ والخوفَ النبيلا
وطني، لو يعرفُ الشاعرُ للصمت سبيلا
لطَوَى أوراقَه في ماءِ عينيه، لأَخْفى مُقلتيكْ
عن لياليه الجريحات.. فأغفى ثم ماتْ
غير أن الرَّجْفَةَ الثَّكْلَى وراءَ الكلماتْ
والدَّمَ المحضَ وصمْتَ الأمهاتْ

وقال:

وطني كأنَّ الحرفَ يهـ جِس باسمك الغالي ويزأرْ
يا مَنْبَتَ الراياتِ، يا أُفُقًا على الراياتِ أَخْضَرْ
يا موكبًا أعلى وأغـ لى من مواكبنا وأكبر
مَجْدُ الطلائع أن ترا ك طليعةً وحقولَ عَنْبر

* * *

وطني! ركَزْنا القلبَ دو نَك أنت يا ماءً وورداً

---

(1) ديوان سعدي يوسف - طبعة دار العودة، بيروت.

يا بيتَ أحبابي ويا صحراءَ نلمسُها فتَنْدَى
يا قِمَّةً خضراءَ تلـ ـبسُ في الثلوجِ البَرْدَ بُرْدا
سنظلُّ نمنَحُكَ الوفَا ءَ المخضَ أغنيةً ووَفْدَا

* * *

وطني! ونَهْرُ الشَّمْسِ يغـ ـسلُ كُلَّ بيتٍ كُلَّ شارِعْ
والشَّوْقُ تَنْتَفِضُ الحيا ةُ لدَيه راكضِةَ المنابِعْ
أبدًا ستبقى مجدَ أغـ ـنيةٍ مُدَوِّيةَ المقَاطِعْ
يا مولدَ التَّاريخِ، يا نجمًا عريقَ النُّورِ رائعْ

وقال:

تلك المدينةُ يا حبيـ ـبةُ والمنازلُ بانتظاري
تتوشَّحُ الياقوتَ ثَوْ بَاً والزُّمرُّدَ والدَرَارِي
تلك النوافذُ تستفيـ ـقُ مُزركَشَاتٍ باخضِرارِ
الوَرْدُ يَهْمِسُ فوقَها والطِّيبُ يغمرُ كُلَّ دارِ
تَسقيه أهْدابُ النجو مِ قَرارَةَ الوجدِ المثَارِ
تلك السفائنُ والقُلو عُ أتتك من زُرْقِ البحارِ
وقوافلُ الأعرابِ جا ءتْ من تِهامَةَ بالعرارِ
إنَّ البحارَ السَّبْعَةَ الزْ زَرْقَاءَ ملكُك والصحارِي
تلك المدينةُ للهوى بُنِيَتْ وغابَتْ عن نهارِ

طافَتْ بأنْفَاسِ المُحِبْـ ب ومزَّقتْ سرَّ المَدارِ
تبريزُ في حاناتِها الشْـ شَـقـراءِ عَـاريـةُ الإزَارِ
وهفتْ لها بغدادُ بالـ ـخمْرِ المخضَّبِ والجوارِي
والأغنياتُ بهَا كأغـ ـمَقِ ما بدجلةَ من قَرَارِ
تلك المدينةُ دونَها جُرْحُ الهوَى وعَذَابُ نارِ
أنا إنْ وَصَلْتُ فَدَرْبُها وارِ بما ألقى ودارِ

وقال:

أيكونُ أقصى الأرض لي سَكَنا والمُخْبِرُ البَدَوِيُّ يتبعُني؟
أنّى اتّجهتُ رأيتُ قامَتَهُ مغروزةً في صورةِ الوطنِ
زَمَنٌ هو الشرطيُّ، في يدِهِ أرْضُ العراقِ شبيهةُ الزَّمَنِ

* * *

حنين سعيد بن حميد المذحجي اليمني المعروف بـ «دوقلة المنبجي»[1]:

خـبـرنـي أيُـهـا الـطَّـللُ   الألـى حـلوك مـا فـعـلوا؟
قـال لـي: لا عـلم لـي بِـهِـمُ   أيـهـا الـمـشـتـاقُ مـذ رحـلوا
فابكهم، ثـم ابكـنـي معهُـمْ   بـدمـوعٍ مـاؤهـا خـضـلُ
تـنـسـج الـنـكـبـاء فـي دمـنـي   لـلـبـلـى ثـوبـاً وتـغـتـزلُ
فـإذا مـا أُخْـلِقَـتْ حُـلَلُ   جُـدِّدَت لـي بـعـدهـا حُـلَلُ
قـلـت: إن الـقـلـب بـعـدهـم   مـن عـزاءٍ عـنـهـم عـطـلُ
عـصـفـت فـيـه ريـاحُ هـوى   فـكـلانـا بـعـدهـم طَـلَلُ

* * *

(1) المنازل والديار ص١١٦ .

حنين سفيان بن عيينة[1]:

جِسمي مَعي غَيرَ أنَّ الرّوحَ عِندكُمُ   فالجسمُ في غُرْبَةٍ والروحُ في الوَطَنِ
فَلْيَعْجَبِ النّاسُ مِنّي أنَّ لي بَدَنًا   لا رُوحَ فيه، ولي روحٌ بلا بَدَنِ

* * *

(1) المنازل والديار.

حنين الشاعر السوري «سليمان العيسى» الذى يسكن في اليمن[1]:

مَاذَا من الشَّهْقَةِ الحَمْراءِ أختزنُ؟ أَمْشِي وَتَنْأَيْنَ يا صَنْعَاءُ، يَا عَدَنُ
تَقَصَّف العُمْرُ فِي جَفْنِي وَفي شَفَتِي وَمَا تَزالُ وَرَاءَ الدَّمْعَةِ اليَمَنُ
أَمْشى وَتَنْأَيْنَ هَل كَانَ الهوى عَبَثًا وَهَلْ تَلاَزَمَ فِيَّ المَيْتُ وَالكَفَنُ
أَمْشِي وَتَنْأَيْنَ.. يا لَلْحُلْمِ أَعْصِرُه شِعْرًا وَيَعْصرُنِي يَأْسًا، وَأَحْتَضِنُ

وفيها:

مَنْ أَنْتَ يَا رِمَمَ التَّارِيخ في وَتَرِي لَيَسْقُطَنَّ غَدًا عَنْ جُثَّتِي الكَفَنُ
لأَبْلُغَنَّكِ يَا شَطَّ الهَوَى رهَقًا تَعَرَّفَتْ دَمَهُ الأَغْوَارُ والقُنَنُ
لأَحمِلَنَّ بَقَايَا اللَّحْمِ فِي قَدَمِي وأَلْتَقِي بابَك المَرْصُودَ يا يمنُ

وقال:

سَلامٌ عَلَى مَهْدِنَا الأَوَّلِ عَلى اليَمَنِ المُشْرِق المُقْبِلِ
عَلَى كُلِّ شَامِخَةٍ فِي السَّمَاءِ تَلُوحُ كَقَادِمَةِ الأَجْدَلِ
سَلامٌ عَلَى كُلِّ وَادٍ يَمُورُ بِأَسْرَارِ تَارِيخِنَا المُوغِلِ
سَلامٌ عَلَى خلْوتِي فِي الذُّرَا وَصَنْعَاء أغنِيِ .. فَلَا تَسْأَلِ
عَلَى إِخْوتِي في (المَقِيل) النَّدِيِّ ومَشْرَبِ نَرجيلتى المُسْبَلِ
سَلَامٌ عَلَى خَمْرةٍ عُتِّقت تُسَمَّى هُنَاكَ الحديثَ الطَّلِي
وشِعْرٍ تَشَبَّث بالآبداتِ وشِعْرٍ عَلَى ذَوْقِه مُرْسَلِ
سَلامٌ علَى نَسْمةٍ في (تَعِزَّ) فَتَحْنَا لها الصَّدْرَ.. فَلْتَدْخُلِ

(1) (ديوان اليمن) سليمان العيسى – إصدار الهيئة العامة للكتاب.

سَلَامٌ عَلَى (حَجَّة) فِي المدَى وَفُنْدُقِها.. شَاخِصًا مِنْ عَلِ
تَغَلْغَلَ فِتْنَتُها فِي الشَّغَافِ فَيَا حُبَّهَا فِي دَمِي غَلْغِلِ
بِلَادِي.. وَلَوْ هَدَّ عُمري الهَوَى وَغَيْرَ المَصَائِبِ لَمْ أَحْمِلِ

وقال:

مِنْ شَامِخَاتِكِ أَشْرَقَ الزَّمَنُ وَتَدَفَّقَ التَّارِيخُ يَا يَمَنُ!
خَلَعَتْ عَلَيْكِ الشَّمْسُ بُرْدَتَها وَمَشَيْت فَالدُّنيَا لَنَا وطَنُ
فِي الصَّمْتِ تَحْمِلُ كُلَّ رَائِعَةٍ هِيَ لِلجَمَالِ وللعُلَا سَكَنُ
وَنَطُوفُ فِي حِقبِ العصورِ فلا غَوْرٌ يُجَاوِزُنَا وَلَا قُنَنُ
يَا مَهْدَ مَنْ غَنَّوا وَمَنْ كَتَبُوا خُضْرَ الملاحِمِ حَيْثُما ظَعَنُوا

وقال (في مدينة تَعِزّ اليمنية):

يَا حُلْوةَ الضَّفَائِرِ المُنْتَشِرَة عَلَى الذُّرَا الخُضْرِ رفيف القُبَّرة
تَنْسَابُ فِيهَا النَّسمَةُ القَصِيدَة فَالظِلُّ والمَاءُ بِهَا أُغْرُودَة
سِرُّ الجمَالِ مَرَّةً فِي الوَادِي يَغِيبُ يَسْتَعْصِي عَلَى الإِنْشَادِ
وَمَرَّةً يَمْشِي عَلَى الهِضَاب يَرُشُّ نُعْمَاهُ .. بِلَا حِسَابِ
يا طفلَتِي السَّمْراء يا تَعِزُّ يا لَفْظَةً يُشْتَقُّ مِنْهَا العِزُّ
أَهْوِي إِلَيْكِ مِنْ ذُرَا السَّحَابِ وَتَارةً مِن غَامِضِ الشِّعَابِ
وَتَفْتَحِينَ الصَّدْرَ لِلقَوافِي وَأَنْتِ أنتِ وَرْدُهُنَّ الصَّافِي

وقال مخاطبًا جبل (نُقُمَ) المطل على مدينة صنعاء:

رُدَّني يا أخا السماءِ على سَفْـ حِكَ طِفْلا، وَهَبْ نَشِيدِي مُحَالا
أَنَا مَنْ يَعْصِرُ المُحَالَ، وَيَسْقِي مَا يُبَالِي مَاءً سَقَى أم آلا
يَا أَخَا النَّجْمِ صُبَّ قِمَّتَكَ الخَضْـ رَاءَ لَوْنًا فِي غُرْبَتِي وَظِلالا

أَنَا فِي حَاجَةٍ إِلَى الومضَاتِ الـ خُضْرِ يَهْدِزن فِي دَمِي شَلالا
قُتِلَ الموتُ.. نَحْنُ فيه فَدَعْنِي أتَحَسَّى نَبْضِي الَّذِي مَا زَالا

وقال في جبل (صَبْر) المشرف على مدينة تعز اليمنية:

هَـذِي تَـعـزُّ وَرَابِـضٌ جَـبَّـارُهـا فِي الأُفْقِ يُبْدِعُ فَوْقَها الأَلْوَانَا
يَتَخَيَّرُ الدُّرَرَ الحِسَانَ لجيدهَا وَيَضـمُّـهـا فِـي صَـدْرِهِ نَـشْـوانَـا
هِيَ تَحْتَ أَذْيَالِ الغُيُومِ مَدِينَةٌ وَقُرًى نُثِرْنَ عَلى الهِضَابِ جِنَانَا؟
تُـغْـفِـي عَـلى أَسْرَارِه مَـسْـحُـورَةً وَتُـفِـيـقُ جَـذْلَى عَـانَـقَـتْ جَـذْلانَـا
مَـاذَا أَقُـولُ وَقَـدْ عَـقَـلْـتُ إِزَاءَهُ فَـرَسَ الـخـيـالِ لأَمْـتَـطِي جـنَّـانـا
هُوَ مِنْ سُلَالَةِ هَذِه القِمَمِ الَّتِي مَا زلْتُ أَكْرَعُ وَحْيَهَا هَيْمَانَا
أَزَلٌ يُهَدْهِدُ فِي صُخُورِ شعَابِهِ أَزَلا وَأَزْمَـــانٌ يَـــلذْنَ زَمَـــانَـــا

ومنها:

دَعْنِي أُغَلْغِلْ فِي التِّلالِ وَأَنْحَدِرْ فـي الـهَـاوِيـاتِ أَبُـثُّـهـا نَـجْـوانَـا
إِنِّـي لأَلْـمَـحُ خَـلْـفَ كُـلِّ حَـنِـيَّـةٍ دُنْـيَـا تَـمُـورُ بَـشَـاشَـةً وَحَـنَـانَـا
ضَجَّتْ بِجَنْبَيْكَ الحَيَاةُ وَأَتْرعَتْ غَزَلاً.. كَمَا شَاء الصِّبا رَيَّانَا
صَدَحَتْ بِهِ الأَشْعَارُ بَرْعَمَ في يَدِي منـهـا هَـدِيـلٌ يُـحْـسِـنُ الـكِـتْـمَـانَـا
وَيُـقَـالُ إِنَّـكَ لـلـجَـمَـالِ مَـخَـابِـئٌ أُتْرِعْنَ مِنْ خَمْرِ الفُتُونِ دِنَانَا
لِمَ تنطوي؟ أَنَا لَسْتُ أَعْرِف مَقْلَعًا للنُّورِ أَعْرَقَ مِنْكَ أَعْظَمَ شَانَا

وقال من قصيدة (المقيل)، والمقيلُ: بفتح الميم: مجلس يجتمع فيه الناس وقت العصر في اليمن:

قُلْ فِيهِ مَا شِئْتَ وَاتركْنِي بِزاويةٍ مِنْهُ أُبَعْثِرُ عُمْرِي.. ثُمَّ أَجْمَعُهُ
هَذَا اليَبَابُ الَّذِي مَا زَالَ يَزْرَعُنِي يُتْمًا وَحُزْنًا هُنَا بِالشِّعْرِ أَزْرَعُهُ

هُو المَقِيلُ وَتَخْضَرُّ الحَيَاةُ عَلَى شُطآنِه وَيُلاقِي النَّهْرَ مَنْبَعُه
قُلْ فِيهِ مَا شِئْتَ حَسْبِي أَنَّ لِي رِئَتِي ملءَ المَكَانِ وَنَبْضِي فِيهِ أَسْمَعُهُ
قُلْ فِيهِ مَا شِئْتَ لَمْ أَدْخُله مُحْتَرِسًا يَوْمًا وَلَمْ يَخْشَ حُلمي مَا يُرَوِّعُه

وفيها:

عُدْ بي إلى زَنـدِي وَمُتـكَـئِي إلى وُجودٍ كَمَا أَهْوَاهُ أَصْنَعُهُ
المَهْدُ مَهْدِيَ يَا صَنْعَاءُ فَاقتربي آلَيْت سُؤْرُ حَنينِي لا أُضَيِّعُه
هَذَا الثَّرَى لَمْ يَمُتْ مَا زَالَ فِي وَترِي جَمْرٌ وَفِي قَدَمِي غُلٌّ أمَزِّعُهُ
قُلْ فِيهِ مَا شِئْتَ إنِّي فَوْقَ شَاهِقَةٍ مِنْهُ مَعًا نَتَحَدَّى الَّلَيْلَ نَصْرَعُهُ
لا تبكني إنَّني أَدْرَى بِمَقْبرَتِي أَدْرَى بمَوْتِي وَإِرْثِي مِنْهُ مُفْجِعُه
خُذْنِي إِلَى اللَّحْظةِ الخَضْراءِ مُتَّكئي بَاقٍ وَحُزْنِي كَمَا أَخْتَارُ أَجْرَعُهُ
إلى المقِيلِ وَأَهْلِي إِنَّهُمْ قَدَري فِيهم أُبَعْثِرُ عُمْرِي ثُمَّ أَجْمَعُه

وقال من قصيدة (أغنية لمدينة عدن) اليمنية:

أأقول الشعرَ؟ لا لا إنَّها وَحدَهَا الشِّعْرُ الذي يعْصِي الشِّفَاهَا
يُتْعِبُ القِيثَارَ.. لَمْ يُتْعِبْ يَدِي فِي الجنونِ المُشْتَهى لَحْنٌ سِوَاها
سَنْدِريلا البحرِ.. كَمْ جِنِّيَّةٍ فِي حَنَايَا شَطِّهَا أَلْقَتْ عَصَاهَا
يَتَبَارَى الصَّخْرُ والمَاءُ بِهَا لُعْبَةَ السِّحْرِ ولا يَدْرِي مَدَاها
هِيَ أَحْلَى حِينَ يَهْوِي قَمَرٌ فَوْقَهَا تَمْشِي عَلَى البَحْرِ سَمَاهَا
يَفْرِشُ الضَّوْءَ (التّواهي) ذَهَبًا نغمًا شعرًا وَتَمْتَدُّ حُلاهَا[1]
هِيَ أَحْلَى وَانْزَوَتْ قَافِيَة وَرَوانِي سِحْرُهَا آهًا فآهَا

(1) (التواهي): حي من أحياء عدن الجميلة.

وفيها:

يا كتابَ المَجْد هَلْ سَطَّرْتَ فِي كُلِّ مَا سُطِّر أَغْلَى مِنْ دِمَاهَا
رُبَّمَا أزهَقَها طُولُ السُّرَى فَاسْتَظَلَّتْ فِي إِباءِ كِبْرِيَاهَا
أَفَتَدْرُونَ اسمَها فَاتِنَتي؟ والَّتِي يَكْتُبُني شِعْرًا هَوَاهَا
سَنْدِريلا البَحْرِ يا أحلى مَدَّى لِلقَوافِي مُنْذُ أَنْ رنَّ صَدَاهَا
مُنْذُ أيَّامٍ سَقَتْنِي يَدُها خَمْرَةَ الوَحْدةِ فَلْتَسْلَمْ يَدَاهَا

* * *

حنين سهيل بن عليل[1]:

لَعَمري لقَدْ هيَّجت قلبي صَبابة قَـلُوصَ الـعَـبَـادِيـينَ لَـيـلةَ حَـنَّـتِ
تَحِنُّ وقد شَدَّ العباديُّ عقْلها ولو كان معزوفًا لها البَين جُنّتِ
تَمَعَدْت لها والـلَّيلُ مَدَّ رِوَاقَهُ فـجاوبـتُـها حَـتّى مَلِلتُ ومَـلَّتِ
فَلو ماتَ إنسانٌ لِنَوْحِ حـمامةٍ لـمتُّ، ولـكـنّي كـهـيـجاءِ بِـلّتِ

وقال:

ألا أيُها الرَّكبُ المخِبّونَ هل لَكُمْ بأُخت بَني نَهْدٍ تحية من عَهْدِ[2]
أألقت عَصَاهَا واستقرَّتْ بها النَّوى بأرضِ بني قَابُوسَ، أو رَحلتْ بَعْدي؟

* * *

(1) الحنين لأبي منصور.
(2) المخِبُّون: من الخبب وهو نوع من السير السريع (لسان العرب).

حنين السيد أمين كتبي الحسني من علماء مكة المكرمة[1]:

قل للمدينة قولَ صَبٍّ ظامئٍ · للمصطفى ولعينها الزرقاءِ
أنا من علمت مَحبَّةً وصَبَابَةً · ليس المحبُّ وغيرُهُ بسواءِ
هل لي إلى تلك المعالمِ نظرةٌ · وإلى جلالِ القُبَّةِ الخضراءِ
ومعاهد التنزيل والبلد الذي · هو مُنيتي والرَّوضةِ الفيحاءِ
وإلى العقيقِ وعروة والعنبريْـ · ـية والمناخةِ والنقا وقُباءِ
فإذا نزلت بها فقد نلتَ المُنى · وبلغت ما تهوى من السَّرَّاءِ
ووقفت في حرم النبي وقلت يا · خَيْرَ الوجودِ تحيتي ودُعائي

* * *

(1) «شفاء الفؤاد بزيارة خير العباد» ص٢٣٤ – محمد العلوي المالكي: طبعة (وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف) الإمارات .

حنين السيد علي حافظ شاعر حجازي معاصر[1]:

سقاك الله يا تلك المغاني بطيبتنا فما أحلى رباها
وباكرها النسيمُ بكل عطرٍ يفوح شذا وينمو في ثراها
فما أحلى المقيلَ بسفح سلعٍ وفي وادي العقيق وفي قُراها
وفي وادي قناة لنا رفاقٌ كزهر الروض بلله نداها
وما تلك العيون سوى عيونٍ بها تجري بنفسي في فضاها
وكم لي بالمناخة من لقاءٍ تألَّقَ بالأحبة في سماها
ولي في الساحة الحمرا حديثٌ طريفٌ باسمٌ غَمَرَ الشفاها
خذوني للعوالي ثم عوجوا بقربان وما أشهى قباها
وإن بسوالة الفيحاء بتنا فبستان الصفية قد تلاها
وفي ظل النخيل كففت عني شعاع الشمس خوفًا من لظاها
وقد مرَّ النسيم بنا عليلا ودوحُ الروض لم يمنع سراها
يداعب بركةً للماء شفَّت تَثَنَّى ماؤها حُسْنًا وتاها
يعربد عندما ينفك يجري بمنطلق ليسفي منتهاها
ويا طيبَ المدينة كل شبر يضيء بها ويرفلُ في سناها
فيا طيبَ المدينة كل نفس تود لوَ انها نالت رضاها
ويا طيبَ المدينة كل قلب يطير لها ويخفق في لقاها
ويا طيبَ المدينة كل شخص يحنُّ لها ويحرص أن يراها
ويا طيبَ المدينة زملوني بتربتها لأنعم في حشاها
دعوني ألثم التربَ احترامًا لما في الترب من طهر تناهى

* * *

(1) ديوانه (نفحات من طيبة) ص٢٦٠ - طبعة تهامة - جدة، السعودية .

حنين سيد قطب المصري من قصيدة (العودة إلى الريف)[1]:

مَهْدَ الرَّجَاءِ وَمَهْبِطَ الأَحْلامِ ... وَطَنِي عَلَيْك تَحِيَّتي وَسَلامِي
يَا ريفُ فيكَ من الخُلودِ أَثَارَةٌ ... تَنْسَابُ فِي خَلَدي وفي أَوْهَامِي
وَتَرُدُّ إِحْسَاسي إِلَيْكَ إِذَا خَلَتْ ... نَفْسِي إِلى الآمَالِ والآلَامِ
وَكَأَنَّنِي المَسْحُورُ يَقْفُو سَاحِرًا ... فِي بُهرةٍ كَالطَّائِفِ النَّوامِ
إِنِّي فَقَدْتُكِ فِي الطفولةِ غَافِلًا ... عَمَّا حَوَيْتَ مِنَ الوجُودِ السَّامي
لَكِنْ وَجدتُكِ إذ كَبرتُ بِخَاطِري ... رَمْزًا أُحيطَ بِغَمْرَةِ الإِبْهَامِ
واليومَ عدتُ إليكَ أَحْسَبُ أَنَّني ... طَيْرٌ يُؤَوِّبُ بَعْد جَهْدٍ دامِ
يَا رِيفُ تَدْعُونِي إِلَيْكَ، وَإِنَّنِي ... لَلْمُسْتَطَارُ إِلى لِقَاكَ الظَّامِي!

وقال وهو في (كاليفورنيا) متشوقًا إلى وطنه مصر:

في الجَوِّ يا مصرُ دِفْءٌ ... يُدْني إليَّ خيالك
وتستجيش حنيني ... إلى الليالي هنالِكْ
للأمسيات السُّكارى ... نَشوى تَرِفُّ حيالك
وَنَسْمَةٌ فِيكِ تَسْري ... رَيَّانةٌ مِنْ جَمَالِك
نَجواكِ مِلءُ فؤادي ... تُرى خطرْتُ ببالك

* * *

في النفس يا مصرُ شوْقٌ ... لِخَطْرَةٍ في رُبَاكِ
لِضَمَّةٍ مِنْ ثَراكِ ... لِنَفْحَةٍ من هواكِ
لِوَمْضَةٍ من سَمَاكِ ... لِهَاتِفٍ مِنْ رُؤاكِ
لِليلةٍ فيكِ أُخرى ... مَعَ الرِّفَاقِ هُنَاك

---

(1) ديوان سيد قطب.

ظمآنَ تهتفُ رُوحي مَـتـى تَـرَاني أرَاك

وقال:

يَا نَائِياتِ الضِّفَافِ هُنَا فَتَاكِ الحَبيبُ
عَلَيْهِ طَالَ المَطَافُ مَتَى يَعُودُ الغَرِيبُ؟

* * *

مَتَى تَمَسُّ خُطَاهُ ذَاكَ الأَدِيمَ المغبَّرْ
مَتَى يَشَمُّ شَذَاهُ كَالأُقحُوَانِ المُعَطَّرْ؟

* * *

مَتَى تَرَى عَيْنَاهُ .. تِلكَ الرُّبُوعَ المواثلْ؟
أحلامُه وَمُنَاهُ تدعوه خَلْفَ الحَوَائلْ

* * *

حنينُه رفَّافُ إلى الديارِ البعيدهْ
متى متى يا ضِفَافُ تَأْوِي خُطاه الشَّرِيدَه؟

* * *

حنين الشريف المرتضى[1]:

أعلى العهد منزلٌ بالجناب كان فيه متى أردت طلابي
المغانى تلك المغاني فهل فيـ ـهنّ ما قد عهدت من إطرابي؟
ليست الدار بعد أن توحش الدّا ر نوًى غير جَنْدَلٍ وترابِ
فإذا لم يُعِد حنيني على الدّا ر حبيبًا فليس يُغني انتحابي

وقال:

لا يُذكَرُ الرّملُ إلا حَنَّ مغتربٌ له بذي الرملِ أوطارٌ وأوطانُ
يهفو إلى البانِ من قلبي نوازعُهُ وما بي البان، بل من داره البان[2]
أَسُدُّ سمعي إذا غنّى الحمامُ بها كي لا يُبَيِّنَ سِرَّ الوَجدِ إعلانُ
ورُبَّ دارٍ أولّيها مُجانبةً ولي إلى الدارِ أطرابٌ وأشجانُ
إذا تلفت في أطلالها ابتدرتْ للقلب والعينِ أمواهٌ ونيرانُ

وقال:

وملوح الخدين تحمله أبدًا على أعناقها السُّبلُ
نابٍ عن الأوطانِ فهو متى ظفرت به الأوطانُ يرتحلُ
ترك البلادَ لمن أقام بها وتقطعت عن عيسه العُقَلُ
يسعى إلى العلياء يحرزها سعيا تحامى وقعه الزَّلَلُ
وإذا الفتى كُتِبَ النَّجاءُ له فالكلمُ يعفو والأذى جَلَلُ

وقال:

حُيِّيتَ يا ربع الهوى من مربع وسُقيتَ أندية الغيوثِ الهُمَّعِ

---

(1) المنازل والديار.
(2) البان: مواضع، منها موضع بالبادية أسفل من صفينة وجبل في ديار بني كلاب .

فلقد عهدتُك والزمانُ مُسالمٌ فيك المنى وشفاءُ داءِ المُوجَعِ
أيام إن يدع الهوى بي أتبع وإذا دعيتُ إلى النُّهى لم أتبعِ
سقيا له زمن نَعِمتُ بظلِّهِ لكنه لما مضى لم يَرجِعِ

وقال:

هل لليالي بالمنقّى رجوعُ مثلما كن لي ونحن جميعُ
زمن راعني تذكره الشا وي وإن كان ماضيًا لا يريعُ
وطنٌ طاب جوُّهُ وثَراهُ فكأن المصيفَ فيه رَبيعُ
حيث لا تهتدي الخطوبُ ولا يخ فقُ من خشية الحوادثِ روعُ

* * *

حنين شريف قاسم الشامي متغزِّلا في (صنعاء)[1]:

صَنْعَاءُ مِنْ بَرقِك اللَّمَّاحِ مَا سَكَبَا وَدقَ الحَنَانِ علَى قلبي وَمَا وَهَبَا
أَتَاكِ يَزْفُلُ مُلتاعًا.. وَتَحمِلُهُ يَدُ الوَفاءِ يُوَاتِيهَا الهُدَى صَبَبَا
عَلى فِجَاجِ صَحَارِينَا يَهِيمُ وَكَمْ رَأَى خَيَالَ أَمَاسِيك العِذَابِ رُبَى!

وفيها:

رأيتُ وَجْهَكِ فَيَّاضًا على مُقَلِي وَرَاحَ يَأْسِرُ قَلْبي كُلَّمَا سَكَبَا
والرُّوحُ إنْ ضَاقَ صَدْرُ الدَّهرِ من كُرَبٍ يَهِلُّ روحُكِ يَطْوِي الشَّجْوَ والكُرَبَا
وَيَنْفَحُ الفَرَحَ الرُّوحِيَّ في مُهَجٍ باتَتْ تُعاني من الأَيَّامِ ما حَزَبا
لكِ الوفاءُ أيَا صنعاءُ قَبْلُ وإنْ عزَّ الوفاءُ فَقَدْ رَصَّعْتُهُ نَسَبَا

* * *

(1) ديوان نهر الضياء.

حنين شفيق المعلوف في قصيدة «الإياب»(1):

أي صوت أدعى غداة التنادي ... مـن نـداء الأكـبـادِ لـلأكـبـادِ؟
صـدقـت ذمـة الـزمـان فـعـدنـا ... ننفض الجمر من خلال الرّمادِ
هاك ملهى الصبا فيا قلب لملم ... ذكـريـاتـي عـلـى ضـفـاف الـوادي
صفقت بالجناح مستطلعات ... طلع أوكارها الطيور الشوادي
علها تستشف من خلل الأظـ ... ـلال أظـلال غـابـر الأعـيـادِ
يوم أغشى الرياض في الليلة القمـ ... ـراء وثـبـا بـيـن الرُّبَى والـوِهـادِ
شاردًا أنشد النجوم وفي جفـ ... ـنيَّ مائي وبين جنبيَّ زادي

* * *

بالتي تقطف النجومَ يداها ... ثم ترمي بهن تحت وسادي
بـفـتـاة كـأن أجـنـحـة الـشـحـ ... ـرور كـحّـلن عـيـنـهـا بـالـسـوادِ
نقِّلي يا يدَ النسيمِ على أهـ ... ـدابـهـا الـسُّـودِ ريـشـةَ الـعَـوَّادِ
إن أهـدابـهـا بـقـيّـاتُ أوتـا ... ري شُـدَّت إلـى بـقـايـا فـؤادي

* * *

نـشـط الـشـوق لـلإيـاب ونـادى ... باسم لبنان في الضلوع منادي
كـيـف لـبـنـان والـمـغـنـوه كُـثـرٌ ... لـم تـصـفـق صـنّـاجـتـاه لـشـادي
رب داء يحز لبنان في الصلـ ... ـب ولـبـنـان مـبـرأ الـروادِ
أَمِـنَ الـعـائـديـن أنـت إلـيـه، ... عـمـرك الـلـه، أم مـن الـعُـوّادِ؟
قَرُبَ الشَّط فليُقلك بين الـ ... ـموجِ والشوقِ هودجٌ متهادي
هـذه فـي الـفـضـاء أعـلام لـبـنـا ... ن عـلـى غـرة الـصـبـاح بـوادي

---

(1) أشعار وشعراء من المهجر، محمد عبد الغنى حسن ص (١٤٩) .

يغمر الفجر منكبيها فتنكب عـليـه مـشـبـوحـة الأعـضـادِ
قمم صدعت على الأفق بحرا هـائـج الـلـج صـاخـب الأزبـاد
تـشـرئـب الـجـبـالُ مـنـه فـلا ولـد الـبـحـر من جديد بلادي
مـوطـني ما رشفـتُ وردك إلا عاد عنه فمي بحرقة صادي
فـي قـلوب الـمـغـربـيـن جـراح حملوها على الجباه الجعادِ
لا تلمهم ! فيوم هجرك كانوا وعـذارى الـعـلا عـلى مـيـعـادِ
يوم دقوا سواحل الشرق بالغر ب ولم يهدهم سوى العزم هادي
كلما احتلت المجاديف شَعَّ الأ فـقُ مـنـهـم بـكـوكـبٍ وقَّـادِ
وزعـتـهـم كـف الـريـاح فـهـلا جمعتهم يد النسيم الهادي؟
غُـصَـصُ الأمـهـاتِ ما هي إلا ذمـــمٌ فـــي خـــفـــارة الأولادِ!
حان أن يخنقوا الشراع ويطووا علم الفتح بعد طول الجهادِ
ذَهَبُ الأرضِ - يعلم الله - ما يعـ ـدلـه غـيـرُ تُـربـةِ الأجـدادِ

* * *

يـا لـطـود أعـنـاقـه آخـذات بـجـبـال شُـمٍّ مـن الأمـجـادِ
هو لبنان هَبْ بنيه سُيوفنا تلفظ الروحَ وهي في الأغمادِ
هَبْهُ مستضعفَ الجنابِ فلم يفـ ـخر بماضٍ ولا ازدهى بتلادِ
أو فهبه كما تشاء فحسبي أنَّ لـبـنـان خـفـقـةٌ في فؤادي

* * *

حنين الشقيق بن السُكيك الأسدى[1]:

وَقَدْ هَيّجتْ شَوقي حَمامةُ أيكَةٍ تنادي حَمامًا فاستباحت حِمى وَجْدي
فقلتُ: تَعَالَيْ نَبكِ من ذِكرِ ما مَضى فنذكُرُ منه ما نُسِرُّ وما نُبْدِي
فإنْ تُسْعِدِيني نذرُ عَبرَتَنا مَعًا وإلّا فَإنّي سَوْفَ أَسفَحُها وحدي

* * *

حنين الشاعر اللبناني «شكر الله الجر»[2]:

إيه لبنان يشهد الله أنا ما هجرناك عن قلى وصلابَة
إنما أصبح المقام بأرض الـ أرز للحر ذلة ومعابَة
كيف لا يهجر الأبي مكانا ملأ اليأس جوه ورحابَة
وطن نام كالنعاج بنوه نومة أيقظت عليه ذئابَة
وطن ضعضع التخاذل أهليـ ه وحط الشقاء فيه ركابَة
أنشب الجهل ظفره ببنيه حيثما أغرز التعصب نابَة

* * *

(1) الحنين لأبي منصور.
(2) د. عيسى الناعوري، أدب المهجر ص٥٨٣ .

حنين الشماطيط الغطفاني – أونبهان الضيمي(1):

أحقًا يا حَمامَةَ بَطْنِ وادٍ   بِهذا الوَجْدِ إنَّكِ تَصْدُقِينا
غَلَبْتُكِ بالبُكاءِ لأنَّ شَوقي   أُكاتِمُه، وشَوْقُكِ تُغلَبِينا
وأنّي-إنْ بكَيتُ-بكَيتُ حَقًّا   وأنَّكِ في بُكائِك تَكْذِبِينا

* * *

حنين الشنفرى(2):

وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى   وفيها لمن رام القلى متحوَّلُ
لعمرك ما بالأرض ضِيقٌ على امرئٍ   سرى راغبًا أو راهبا وهو يعقلُ
أديم مِطالَ الجوع حتى أمِلَّهُ   وأضرب عنه الذكر صفحًا فأذهلُ
وأستف ترب الأرض كي لا يرى له   علي من الطول امرؤٌ متطوِّلُ
ولولا اجتنابُ الذأمِ لم يلف مشربٌ   يعاش به إلا لديَّ ومأكلُ
ولكنَّ نفسًا مُرةً لا تقيم بي   على الضيم إلا ريثما أتحوَّلُ

* * *

(1) ، (2) الحنين لأبي منصور .

حنين شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان الحلبي(1):

أرحها فقد ملَّ الظلامَ سُراها — وأنحلها بُعدُ المَدَى وبراها
وغادرها جلدًا وعظمًا حنينُها — إلى منزلٍ فيه اللقاءُ قراها
ألست تراها كلما ذكر الحمى — تمد له أعناقها وخُطاها
وتصغي إلى شدو الحُداةِ فتكتفي — بذلك عن جذب الزمام براها
سُرى وحَنينٌ واشتياقٌ ثلاثةٌ — برت لحمَها بريَ السهامِ مَداها
سطورٌ قِصَارٌ والقفار طروسها — إذا مثلت للمستهام قراها
وأنضاءُ شوقٍ كالخيال إذا دنت — أعادَ لها رجعُ الحُداةِ قُواها
سفائن تطفو في السراب بلُجَّةٍ — مُمَوَّجةٍ لا يلتقي طرفاها
ظوامئ لا تشفي الوكايا إدامها — ولا ماء صداء يزيلُ صداها
ولم يروها إلا تَنَاوُلُ نقبها — بطيبة ينسى بردها برداها
نشاوى على الأكوار من خمر السرى — وكأس الكرى قد ألويا بطلاها
كأن غصونًا في الرحال يملها — سحيرًا على الأنضاء مَرُّ صباها
إذا هبطوا أرضًا وأومض بارقٌ — تروض عن مسح الدُّموعِ ثراها
يظنونه نارَ الفريق على الحمى — تبدت لهم وهنا ولاح سناها
ويعتسفون البيدَ يرشدهم بها — إلى الدار إن ضلوا الطريق شذاها
وتهديهم أنوارها لا كواكب السـ — ـمَاء إذا حاروا ولا قمراها
إذا عاينوا أعلامها وضعوا لها — خدودًا على وجه الثرى وجباها
ولا سِيَّما إن شارفوها وشاهدوا — حدائقَ سَلْعٍ والقبابَ وراها

* * *

(1) مجلة (طريق الحق) السنة ١٣، العدد الثاني عشر.

حنين الصافي النجفي[1]:

يا أمة العرب لا تنسوا رسالتكم فإنكم قد خُلقتم قادة الأممِ
وصيروا أمة اليابان قدوتكم في العلم والخلق والإقدام والعظمِ
لا تستنيروا بنور الغرب فهو دُجَىً مبطن بلصوص أو بسفك دمِ

* * *

حنين صخر الحرمازي[2]:

لَعَمرُكَ ما مِيعادُ عَيْنَيكَ والبُكا بِداراءَ إلّا أنْ تَهُبَّ جَنُوبُ
أُعاشِرُ في داراءَ مَنْ لا أُحبُّهُ وبالرَّملِ مَهْجُورٌ إليَّ حَبيبُ
إذا هَبَّ عُلْوِيُّ الرِّياحِ وجَدْتُني كأنّي لِعُلْوِيِّ الرِّياحِ نَسِيبُ

* * *

(1) د. عمر الدقاق (الاتجاه القومي في الشعر العربي) دار الشرق ص٩٧ .
(2) الحنين لأبي منصور.

حنين صدقة بن نافع[1]:

ألا ليت شعري هل أُسَيِّرُ ناقتي ... ببيضاء نجدٍ حيثُ كان مَسِيرُها
بلادُ بها أنضيتُ راحلةَ الصِّبا ... ولانت لنا أيامُهَا وشُهورُها
فقدنا بها الهم المضل وشربه ... ودار علينا بالنعيم سُرورُها

* * *

حنين ضياء الدين رجب شاعر سعودي[2]:

يا موحي الشعر في (سلعٍ) لنا مهجٌ ... وفي العقيق وفي الجمَّاء أحيانا
وفي الطبيعة حسنٌ غيرُ مصطنعٍ ... ينسيك ليلى وذاتَ الدَّلِّ بُورانا
واسمع أهازيج وُرْقٍ باللوى هتفتْ ... أبعد هذا تروم اليوم سلوانا
أبعد موطنك العالي وعزته ... تروح أندلسًا يومًا ولبنانا
أبعد خير بقاع الأرض منزلةً ... تشتاق مصرَ وفردَ الحسنِ بغدانا
أبعد طيبة أو أم القرى وطنا ... يا صاح تخطب في دنياك أوطانا
هناك شعَّ ضياءُ الدين في حُلَلٍ ... حمراءَ تنشرُ ياقوتًا ومرجانا
هناك أزهر نورُ العلم وازدهرت ... رياضُهُ فجنى الإسلامُ عرفانا
هناك أنجبت الدُّنياَ أعزَّ فتى ... لنصرة الحَقِّ والتوحيدِ وافانا

* * *

(1) المنازل والديار ص٢٤٧ .
(2) (صور وذكريات عن المدينة المنورة) السيد عثمان حافظ، منشورات نادي المدينة المنورة الأدبي ص ١٣٢ .

حنين طاهر زمخشري(1):

صدّاحةَ الرّوضِ ما أشجاكِ أشجانا نوحي بشكواك أو بوحي بشكوانا
قد قالها شاعرٌ أذكت لواعجَهُ دوافعُ الشوقِ لما بات أسوانا
أما أنا ولهيب الحب في كبدي يمور بين حنايا النفس بركانا
قد ساجلتني بوادي «وج» صادحةٌ وطارحتني الشدا عذبا ومرنانا
فعاد بي لـ «لهدا» من رجعها عبقٌ أعادني في مجالي الحسن هيمانا

وفيها:

والشبر في أرضنا يمتد دافقه طول المدى يَغْمرُ الآفاقَ إحسانا
تِبراً لمن شاء أو من شاءه لهبا ومن أنابيبه ينساب طوفانا
يريه كيف النّدى حال اللظى ألَقًا للسلم يزحف بنّاءً ومعوانا

* * *

حنين الشاعرة السورية طلعت الرفاعي(2):

لبيك يا بغداد أنت على المدى مهد العروبه
ما بورسعيد، ما الجزائر، ما فلسطين السليبه
ما الأرز يخفق ما عمان الحر ما اليمن الخصيبه
هي كلها وطني الصمود وإن تنوعت المصيبه
هي كلها وطني الكبير بوحدةٍ كُبرى قريبه

* * *

(1) ديوان «الشراع الرفراف» طاهر زمخشري، ص١٦، ١٨ طبعة الشركة التونسية لفنون الرسم.
(2) عبد اللطيف شرارة (وحدة العرب في الشعر العربي) ص٤٥٣ .

حنين الواعظ السعودي المعاصر عائض القرني(1):

ما ذكرت الربع إلا زادني ذكره دمعًا على الخد وَسَاما
والمحبون إذا ما عوتبوا في تصاريف الهوى قالوا سلاما
قلتُ يا (أبها) دنا الصحب وذا ربعهم يحفل شيحًا وخزامى
فبكت لما رأت نجدًا وما دمعُهم إلا معانٍ وكلاما
سألتني في «الترايستار» صبحا أين تنوي أيها العم مقاما
قلت أرضًا في مغانيها المها هي أرض الملتقى تدعى اليماما
هذه الأرض التي سار بها قيسٌ الأعشى وغنئ واستهاما
وأرى مجنونَ ليلى باكيا تحت غصن البان يستبكي الحماما

* * *

(1) ديوان «لحن الخلود» ص٤٦ (هجر) للطباعة والنشر .

حنين العباس بن الأحنف[1]:

يـا بـعـيـدَ الـدَّارِ مـن وطـنـه　　مُـفـردًا يـبـكـي عـلى سـكـنِـهْ
كُـلَّمـا جـدَّ الـنـجـاءُ بـه　　جـدَّتْ الأسـقـامُ فـي بَـدَنِـهْ
ولـقـد زاد الـفُـؤادَ شَـجَـى　　صـوتُ قُـمـريٍّ عـلى فَـنَـنِـهْ
شـفَّـه مـا شـفَّـنِـي فـبـكـى　　كُـلُّنَـا يـبـكـي عـلى شَـجَـنِـهْ

* * *

(1) المنازل والديار ص٢٢٣ .

حنين الشاعر السعودي عبد الرحمن بن صالح العشماوي[1]:

«أنجدُ» رأيت الناس تستثقل الناسا
وأصبح حزني فيك يا نجد أكداسا
تَمَلَّكني حُزنٌ، وحسنك مالكٌ
وآلمني بعد، فلم ألق إيناسا
ألا يا عروسًا في الصحاري رأيتها
فأسقت فؤادي من مدامتها كاسا
رويدك إن البعد أسقَاه أكؤسًا
فأصبحت الأحزان للقلب نبراسا
أرى البعد خَطَّاطًا وريشته الجوى
وأضحى فؤادي للكتابة قرطاسا
أيا «نجد» كم من رَوْضَةٍ فيك أوحشَتْ
فؤادي؟ وما في الروض ما يوحش النّاسا
وما ذاك إلا أن للروض مرتعا
لذكرى، فكم عانى الفؤاد وكم قاسى
وما ذاك إلا أن في الروض بسمة
تمس مكانا من فؤادي حسَّاسا
أيا «نجدُ» إن أنكرت قولي فإنما
يصور شعري حين أنشد - إحساسا
ولو أن أرضا تبصر الهم والأسى
لقالت بأني صرتُ في الهم مقياسا

(1) من ديوان «صراع مع النفس» مكتبة العبيكان .

وقال:

«قريتي» يا محطة الذكريات
يا ائتلاق الرِّضا وصفو الحياة
«قريتي» يا انطلاق روح شبابي
في حياتي ويا صدى بسماتي
لم أزل أذكر الزهور الجميله
تَهَبُ الأنسَ للقلوبِ العَليله
لم أزل أذكر الحمى يوم كنّا
لا نبالي صعوده ونزولَه
يوم كنا نبني عليه الأماني
لا نبالي برحلة الأزمان
ونُغَنِّي عليه ألحانَ شوقٍ
ونراها من أجمل الألحان
«قريتي» أين ملعبي، وصحابي؟
أين مرعى بَهمي وأين رحابي؟
أين ذاك الغدير؟ يرضع ماءً
يُشبه الدرَّ من نُهودِ السَّحابِ

وفيها:

يا أعز الآمال حين التمني
وأعز الألحان حين أغني
يا مغاني الصبا عليك سلام
أنت أطربتني وألهمت فني
غيبتنا عنك الحياة وفينا
أمل أن نعيد تلك السنينا

رحلة فيك يا مغاني صبانا
علمتنا وفاءنا والحنينا
قتل البعد بيننا الاقترابا
وتركنا قسرًا علينا الصحابا
ربِّ عونا فإننا سوف نبقى
ننفض العمر جيئة وذهابا

وقال:

يا ليل كم من حسرة ثأرت
في صدر مجروح بِغُربتِهِ
أخفيتُهَا عن سمع حاسده
وطويت هما عن أحبَّتِهِ
يا ليلُ كم من دمعةٍ سالت
من عين محروق بلوعتِهِ
فشربتُها وسكبتُها طلا
في الفجر يغرينا بروعتِهِ

وقال:

وقفت على السفح الذي كنت أعرفُ — وقلبي يعاني والمحاجر تذرفُ
أهذا هو الشعبُ الذي كنت أرتمي — على صدره أجني الثمارَ وأقطفُ
أهذا هو الشعبُ الذي ظل خاطري — يُغَنِّي له شوقًا ويهفو ويهتِفُ
أهذي سواقيه التي طالما انتشت — على رجع صوتي كلما جئت أهتفُ
أهذي هي البئرُ التي كان ماؤُها — يَرِقُّ علينا في الجَفَافِ ويَعْطِفُ
أحقا أنا في الشعب تشرق فرحتي — وتجعلني الذكرى أغني وأعزِفُ
أحقًّا أنا في الشعب أم أنني على — شواطئ أحلامي البعيدة أزحَفُ

نـعـم هـذه أشـجـارُهُ وزهـورُهُ   وهذا هو الماءُ الذي كُنتَ ترشفُ
وهذي هي الأغصان كم بُلْبُلٍ شدا   بألحانه فيها، وسمعك مُرْهَفُ
وهذا هو اللوز الذي كنت تجتني   وهذا هو التين الذي كنت تقطفُ
وهذي روابي الشعب ما زال ثوبها   جديدًا وأسرابُ الطيورِ ترفرفُ
وهذا «حمى ظبيان» ما زال شامخًا   كما كان لا يشكو ولا يَتَأَفَّفُ

وفيها:

تحن إلى الشعبِ الجميلِ وإنه   حنينٌ بثوبِ الذكرياتِ مُغَلَّفُ
حنين إلى من يجهل الناس أمره   وأعـلمه عـلمَ الـيـقـيـنِ وأعـرِفُ

* * *

حنين عبد السلام بن رغبان المعروف بديك الجن[1]:

أما آن للطيف أن يأتيا   وأن يطرق الوطنَ الدانيا
وإني لأحسب ريب الزما   ن يتركني جسدًا باليا
سأنشر ذكرك لا ناسيا   جميل الصفاء ولا قاليا
وقد كنتُ أنشره ضاحكا   فقد صرتُ أنشرُهُ بَاكِيا

* * *

(1) المنازل والديار .

حنين عبد الأمير الحصري في وطنه العراق(1):

تُرابُكَ فِي دَمِي سَقَرُ ... مِن الأفْيَاءِ تُغْتَصَرُ
بِهَا تَضطَافُ أَوْرِدَتِي ... عَشِيَّةَ يَهْطِلُ الشَّرَرُ
تُساقِينِي كواثرُها ... ويَسقيها فَمِي السكرُ
تُرابُك أَمْ شذَا الأحلا ... مِ فِي الأَضْوَاءِ يَنْتَشِرُ
أم الأَعْرَاسُ جَسَّدَها ... خَضِيلَ زمرّدٍ قدرُ

وفيها:

ترابُك لَوْحَةٌ للسّحْـ ... ـرِ بالأَزْوَاحِ تَأْتَزِرُ
لَهَا الأَحْدَاقُ مُونِقَةٌ ... عَلَى أَهْدَابِها أُطُرُ
يُرَتِّلُ هَجْسَها نَخْلٌ ... ويُثْمِرُ لونَها شجرُ
ويَفْضَحُ عِشْقَ أَخْيلةٍ ... تعاشر فكرَها.. زَهَرُ
ويشربُ من عواطِفِها ... تَشِفُّ عن الندى نَهَرُ

وقال:

يا شاطئ الفُرَاتِ دَعْنِي هُنَا ... فِي فَجْرِكَ السَّكْرَانِ مِنْ صُبْحِهِ
وَخُذْ فُؤَادِي رَجْعَ تَرْنِيمَةٍ ... تُبْهِجُ إلهامَك فِي مَدْحِهِ
دَعْنِي فَقَدْ زَهِدْتُ فِي كلِّ مَا ... يُهَنِّئ الإعْجَازَ فِي نُجْحِهِ
وإنْ تَحرَّى النَّجْمُ مُسْتَفْسِرًا ... فاكْتُمْ بِكَ القلبَ وَلَا تُوحِهِ

* * *

(1) ديوان عبد الأمير الحصري.

حنين الشاعر الليبي عبد الحميد البكوش[1]:

بلادي هجيرٌ يستريح على اللظى وشمسٌ على دُرِّ الحمى تتقاعسُ
ولكن لها وجه صبوح ورائق ولحظ ترويه الوداعة ناعسُ
وثغر ندي الأقحوان مفتح وجيد بأرتال القلائد حائسُ
تمليت عينيها فأبصرت جنتي وجاشت بملهوف الفؤاد حوابسُ
أخذت بما تبديه بخل عيونها وأينع في نفسي غرامٌ وهاجِسُ
أغار عليها من لفائف ثوبها وأخشى عليها ألسُناً تتشاكسُ
بلادي لها دون البلاد روائح وعطر نواحيها شذى يتهامسُ
تعلمت من صبر التراب صلابتي ومن واضح القسمات وجهي لابسُ
شغفت بياقوت الرمال بجيدها وأحببت فيها فتنة تتجانسُ
وهامت بواحات النخيل قوافلي وغنت لها خيلي وغرد سائسُ
وناخت صبايا ضامرات بعرسها وألحان نايات الرعاة تمايسُ
عشقت الوجوهَ السُمْرَ في رحباتها وطرفي لعنقود الغدائر حارسُ

وقال:

مهما قسا وطني ففيه أحبتي وبمقلتيه ترعرعت أحلامي
والأهل ما جاروا علي فسعدهم سعدي ومن آلامهم آلامي
وطني الذي أغنى سنين طفولتي ووجدتُ فيه رغائبي ومَرامي
وطني الذي شدَّ العُروقَ بساعدي وهدىَ إليَّ كِنانتي وسهامي
وشغفتُ مجنونًا بخضر ضفافه وزرعتُ فوق حدودهن غرامي
والله يا وطني سأحمل رايتي حتى تَغُوصَ جذورُهَا بعظامي

---

(1) من ديوان (العودة).

حنين الشاعر اليمني عبد الرحمن طيب بعكر[1]:

وطن «السمح» ومهد «الأشتر» وحمى «الأزد» ودار «الأشعري»
عـاد يـا ديـن ويـا دنـيـا فـيـا فرحةَ المجد بعود العبقري
داعـيًـا أوزاعـه مـن «صـبـر» باعثًا «همدانه» من «مسورِ»
راسـمًـا مـيـثـاقـه فـي ألـق من هدى الآي ونور السُّوَرِ
نـاسـجًـا وحـدتـه مـن واقـع يـمـنـيّ والـتـحـامٍ أُسَـري

وفيها:

يـا بـلادي بـدأ الـشـوط إلـى خصب «علان» وعرس «البيدرِ»
فاعبري الأبعاد واجتازي المدى كابتسامات الصَّباح الأنضرِ
نَهْجُنَا، هيهاتَ أن تغتاله لعبةٌ من أحمر أو أصفرِ
دَورنـا هـيـهـات أن تـبـتـزه صفقةٌ من بائعٍ أو مشترِ
إنـنـا الـرائـدُ فـي أمَّـتِـهِ أفنرضى بالمقام الأحقرِ؟
أنشدت راياتنا في «تستر» وشدت أفراسنا في «الليور»

وقال:

إليك قطعتُ شاسِعَهَا المديدا وجاوزت المفاوزَ والنُّجُودا
وطاولتُ السُّراةَ على قَلُوصٍ من اليابان تعتصرُ الوقودا
تغير على مغاورها هبوطًا وتُمعن في شوامخها صُعودا
وتزفر تارة وتحن أخرى وما فقدت أليفا أو وليدا
مَهَارةُ صَانعٍ ألقتْ عليها عواطفَ أنطقتْ منها الحديدا
فيا لله كم جذبت بعيدا ويا لله كم قهرت مَريدا

(1) «أجراس» عبد الرحمن طيب بعكر - دار البشير، صنعاء .

إلى أن أبرزت صنعاء وجهاً   وأبدت كانبثاق الفجر جيدا

وفيها:

فيا صنعاء يا قاموس مجدٍ   تفجر حكمةً وهَمَى قصيدا
ويومك يبعث الهضبات عُرْسا   ويُفْعِمُ صدْرَها السبئي وُرودا
شموسُكِ في منافي الليل تشكو   هوانَ الصمتِ والوأدَ البليدا

* * *

حنين عبد الرحمن محمد الشريف اليمني[1]:

في الأرْضِ لي أَغْلى وَطَنْ	فِيه الهناءُ لِمَنْ سَكَنْ
أَنْـعِـمْ بِـهِ دَارًا يَـذُو	دُ بِنفْسِهِ عَمَّنْ قَطَنْ
هـذا شُـمـوخُ جِـبـالِهِ	حِصْنٌ حَصِينٌ مُؤتَمَنْ
إنَّ الطَّبيعَةَ تَحتَوي	في حُسْنِهَا مِن كُلِّ فَنْ
أَنْعِمْ بِها مِنْ مَنْزِلٍ	ولمن أقام على اليمن

وقال من قصيدة (في تعز الجمال):

هُنا في تعز الجمالْ

يجوب الخيالْ

أعالي الجبالْ

وفوقَ التلالْ

وبين المروجِ النديَّه

وفوق الروابي البهيّه

هنا في البساتين.. في كل مُنْحدَرْ

في الشعابِ هنا لوحةٌ نادرَه

هنا (بابُ موسى).. هنا (بيرُ بَاشا)

هنا (ثعباتُ).. هنا (صالةُ)

وهنا (الجحمليَّةُ) و(القاهرة)

(1) ديوان عصارة الأيام.

هنا (صبرُ) الصّابرة

هنا الرّيفُ في صفوه

هنا البهجةُ الغامِرة

وفيها:

هنا حَبَّةُ الطَّلّ تَبْدُو

وقَدْ دخلتْ فى عناقٍ طويل مع الزهرة الزاهرةْ

كياقوتةٍ نادرةْ

هنا يُورِقُ الحُبُّ شعرًا

ويُزهر عطرًا وسِحْرًا

وسترًا من العفّة الطاهرة

ولي من هُنَا حُلَّةٌ فَاخِرة

أُطَرِّزُهَا مِن شُعُورِي

بأشعارِي البَاهِرةْ

* * *

حنين الشاعر الفلسطيني الشهيد عبد الرحيم محمود[1]:

تِلْكَ أَوْطَانِي وَهَذَا رَسْمُهَا ... فِي سُوَيْدَاءِ فُؤَادِي مُحْتَفَرْ
يَتَرَاءَى لِي عَلَى بَهْجَتِهَا ... حَيْثُمَا قَلَّبْتُ فِي الكَوْنِ النَّظَرْ
فِي ضِيَاءِ الشَّمْسِ فِي نُورِ القَمَرْ ... فِي النَّسِيمِ العَذْبِ فِي ثَغْرِ الزَّهَرْ
فِي خَرِيرِ الجَدْوَلِ الصَّافِي وفي ... صَخَبِ النَّهْرِ وأَمْوَاجِ البَحَرْ
فِي هَتُونِ الدَّمْعِ مِنْ هَوْلِ النَّوى ... فِي لهِيبِ الشَّوْقِ فِي قَلْبِي اسْتَعَرْ
دَقَّةُ النَّاقُوسِ مَغْنًى لاسْمِهَا ... وَاسْمُهَا مِلءُ تَسابيح السَّحَرْ
فِكْرَةٌ قَدْ خَالَطَتْ كُلَّ الفِكَرْ ... صُورةٌ قَدْ مَازَجَتْ كُلَّ الصُّوَرْ
هِي فِي دُنْيَايَ سِرٌّ مِثْلَمَا ... قَدْ غَدَا اسْمُ الله سِرًا في السُّوَرْ
يَا بِلادِي يَا مُنَى قَلْبِيَ إنْ ... تَسْلَمِي لِي أَنْتِ فَالدُّنْيَا هَدَرْ
لَا أَرَى الجَنَّةَ إنْ أُدْخِلْتُها ... وَهي خلوٌ مِنك إلّا كَسَقَرْ
مُنْيَتِي فِي غُرْبَتِي قَبْلَ الرَّدَى ... أَنْ أَمَلِّي مِنْ مَجَالِيكِ البَصَرْ
ظَمِئَتْ نَفْسِي لِمَغْنَاكِ فَهَلْ ... يُطْفِئ الحُرْقَةَ بالعَوْدِ القَدَرْ؟
فَيُصَلِّي القَلْبُ فِي كَعْبَتِهِ ... وَتَضُمّ الرُوحُ قُدْسِيَّ الحَجَرْ
وَتَمُرِّينَ بِيُمْنَاكِ عَلَى ... جَسَدٍ أَضْنَاهُ فِي البُعْدِ السَّهَرْ
وَيُغَنِّي الطَّيْرُ فِي أَشْجَارِه ... نَغَمًا يُرْقِصُ أَعْطَافَ الشَّجَرْ
خَبَرٌ تَنْقُلُهُ رِيحُ الصَّبَا ... وَيُذِيعُ الزَّهْرُ أَنْسَامَ الخَبَرْ
وَيُلَاقِي كُلُّ إلْفٍ إلْفَهُ ... وَيَلُمَّانِ الشَّتِيتَ المُنْتَثِرْ
يَا بِلادِي أَرْشِفِينِي قَطْرَةً ... كُلُّ مَاءٍ غَيْرَ مَا فِيكِ كَدَرْ
لَيْتَ مِنْ ذَاكَ الثَّرَى لِي حفنةٌ ... أَتَمَلَّى مِنْ شَذَا التُّرْبِ العَطِرِ

(1) ديوان عبد الرحيم محمود - دار العودة، بيروت.

حنين الشاعر اليمني عبد الغني المقرمي[1]:

موطني زغرودة النفس أغاني القلب عطر النسماتِ
جدول الإلهامِ يا فيضَ الأماني العاطراتِ الباسماتِ
أنت تحيي في فؤادي بعضَ إيماني وجزءًا من صلاتي
وضياءً زاهيًا في واحةِ الأحلامِ يمحو الظلماتِ
وربيعًا مشرقًا تهفو لمرآه عذارى أمنياتي
أنت لحنٌ ساحرُ النغم بديع السحر حلو القسماتِ
تتلاشى فيه أحزاني ويذوي إثره مضنى شكاتي
سوف أحيي فيك ألحاني وشعري فيك أتلو أغنياتي
فيك أفراحي وأتراحي وآمالي وأغلى أمنياتي
وإذا ما لفني لحدي وأنهى ساعد الموت حياتي
سوف تحيا وردة تنمو على قبري فتمتص رفاتي
ناشرًا للشمس آمالي وآلامي .. فأحيا في مماتي

وقال – وهو يخاطب بلبلا يبكي –:

إن كنت تبكي عشك الميمون إذ ... أودت به كف العواصف والمحنْ
فأنا الغريبُ المدلِجُ الحيرانُ لا ... عُشٌّ أعود إلى حماه ولا وَطَنْ
وأنا المشرد أقتفي الأحزانَ في ... درب اغترابي خلفَ خارطة الزمنْ
أنا أيها الصَّدَّاحُ أبكي صامتًا ... والصَّمتُ عُشٌّ للغريبِ الممتحنْ

(1) ديوان «من أوراق العمر» – مطابع دار المجد صنعاء .

وقال:

رأيته

يخط في التراب

نمارقًا بسره الدفين

يجثو ممزق الثياب

موهن الخطى

مطأطئ الجبين

يعانق الخواطر التي تجيش عبر دربه الحزين

كأن صمته أكنة

تمر دون كشفها القرون

وفي سريرتي يكرر السؤال من تراه . . .؟

من يكون؟

أكاد أعرف الملامح التي تلاعبت بها السنون

أكاد . . غير أنني تخونت الشكوك

تخدع الظنون

وخلت صوته يقول فجأة:

أنا الشقاء والجنون

أنا الذنوب جُسِّمَتْ

أنا الضياعُ والهوى

أنا المجون

أنا الضمائر التي تعفنتْ

وحام فوقها المنون

أنا الدموع لم تجد عيونها

أنا البكاء والأنين

قلبت طرفي حائرًا

مفكرًا به

وقلت: من تكون ...؟

أأنت موطني الذي؟

وكان قد مضى فخيَّم السكون

وغادر النهار تاركًا خواطري

تقلب الظنون

تكر في غياهب الهموم

وأوشكت تبيدها الشجون

* * *

حنين الشاعر اليمني عبد الفتاح جمال محمد[1]:

وعلى البعد أرى أطلال داري وبلادي
ومنارات كساها الليل أثواب الحداد
ليت شعري
كيف أطوي نحوها البيد الشداد
كلما يممت وجهي
صوب آفاق الأماني الشريده
قيل: إرجع
كف عن أحلامك البله البليده
اترك الأطلال لا تلق قصيده

وفيها:

لا تقولوا أين (أرضي)
إن (راداري) كفيف
كل ما أذكر عنها: أنها أخصب أرض
كان في قلبي لها دور وأسوار محيطة
حجبت عني وراء الليل والغيم الكثيف
كان في قلبي لها يومًا خريطه

(1) من ديوان (آلام وآمال).

وعناوين، وأشعار، ولوحات بسيطه

وأهازيج شجيات، وبعض من حكايات الجهاد

كنت أستأنس نجواها إذا طال سهادي

يا رفيقي

لا تلمني إن أنا أنكرت أرضي وبلادي

فلقد طال بعادي

كلما فتشت عنها بين أنقاض الحنايا

لا أرى إلا شظايا

وقال:

ربَّاه إني ساقني قدري إلى أرض الغواية والخَطَرْ
وأنا قليل الزَّادِ في أحراش عا صمة الهوى وأنا بَشَرْ
وأنا غَريبٌ في بلادٍ يرتع الـ إنسانُ فيها كالبَقَرْ
وحبائل الشيطانِ تقتنصُ الأنا مَ الحائرينَ ولا تَذَرْ

* * *

حنين عبد القادر طيب بعكر الحضرمي من اليمن[1]:

صَـنْعَـاءُ أَلْقَـى عَـلَيْـكِ الـحُـسْـنُ بُـرْدَتَـهُ
حَـتَّـى بَـدَتْ مِـنْـكِ رَوْضَـاتٌ وَجَـنَّـاتُ
أَمَـا تَـرَى الـغَـيْـمَ قَـدْ أَرْخَـتْ جَـدَائِلَهـا
فَـعَـانَـقَـتْـهَـا غَـمَـامَـاتٌ وَدِيـمـاتُ
وأرسَلَتْ من كُئوسِ الشَّوْقِ ما اعْتَصَرَتْ
دهـرًا فـبـاحَـتْ بـه مُـوقٌ ودَمْـعَـاتُ

* * *

(1) ديوان مرآة قلب ص (٢٨).

حنين الشاعر اليمني عبد الله البردوني[1]:

من أرض بلقيس هذا اللحن والوتر من جوها هذه الأنسام والسحرُ
من صدرها هذه الآهات من فمها هذي اللحون ومن تاريخها الذُكرُ
من السعيدة هذي الأغنيات ومن ظلالها هذه الأطياف والصورُ
أطيافها حول مَسْرى خاطري زمر من الترانيم تشدو حولها زمرُ
من خاطر «اليمن» الخضرا ومهجتها هذي الأغاريد والأصداء والفكرُ
هذا القصيد أغانيها ودمعتها وسحرها وصباها الأغيد النضرُ
يكاد من طول ما غنَّى خمائلها يفوح من كل حرف جوها العطرُ
يكاد من كثر ما ضمته أغصنها يرف من وجنتيها الورد والزهرُ
كأنه من تشكِّي جرحها مُقلٌ يُلح منها البكا الدامي وينحدرُ
يا أمّي اليمن الخضرا وفاتنتي منك الفتون ومني العشق والسهرُ
ها أنت في كل ذراتي وملء دمي شعر «تُعنقده» الذكرى وتعتصرُ
وأنت في حِضنِ هذا الشعر فاتنةٌ تطل منه، وحينًا فيه تستترُ
وحسب شاعرها منها إذا احتجبت عن اللقا أنه يهوى ويذَّكِرُ

وقال:

ها نحن نبني فوق هامة مأرب وطنًا ونبني ألف صرح مرمري
ونشيد في وطن العروبة وحدة فوق الثريا خلف أفق «المشتري»
هي وحدة العرب الأباة تسنّمتْ في ربوة التاريخ أرفعَ مِنبرِ
وتعانقت مصر وصنعا وجِلقٌ فيها عناق الشوق والحب البري
وجرى على النيل المصفق صنوه بردى فصفَّق كوثرٌ في كوثرِ
وارتادت «الخضرا» الكنانة فانتشت نسمات مأرب في أصيل الأقصرِ

(1) ديوان «عبد الله البردوني - دارالعودة - بيروت .

وقال:

لم أسِرْ من غربة إلا إلى غربة أنكى وتعذيبٍ أشدّ
متعب أمشي وركبي قدمي والأسى زادي وحمى البرد بُردي
والدُّجى الشاتي فراشي وردا جسمي المحموم أعصابي وجلدي

وقال:

قد رأى «موطني» بمرآك «مصرا» نبت الفن والإبا والعباقر
مصر أم الحجاز واليمن السا مي وأم الشآم أم الجزائر
وحدة العرب راية في رباها ومنى العرب في يديها زواخر
شادها الله للعروبة دارا وابتناها بنيرات الزواهر
بلدة تنبت العلوم وأرض تلد المجد والعلا والمفاخر
نيلها المستفيض أنشودة الله على مسمع الليالي العوابر
وحماها كنانة الله ترمي في وجوه العدا السهام الثوائر

وقال:

أين عشي وجدولي وجناني؟ أين جوّي؟ وأين بر أماني؟
أين مني بقية من جناحي! فرَّ مني الجواب، ضاع لساني
غير أني أسائل الصَّمْتَ عنِّي وانكسارُ الجواب يدمي حناني
هل أنا من هنا؟ وهل لى مكان؟ أنا من لا هنا، ومن لا مكان
كم إلى كم أمشي. ودربي ظنون ومداه قاص عن الوهم دانِ؟
وسأبقى أسير في غير درب من تراب دربي ظنون الأماني
وأعاني مُرَّ السؤال ويتلو ه سؤالٌ أمَرُّ مما أُعَاني
هل هنا موطني؟ وأصغى: وهل لي موطن غيره على الأرض ثانِ؟

وطني رحلة النجوم فأهلي وأحبائي النجوم الرّواني
ودياري تيه الخيال وزادي ذكرياتي والأغنيات دناني
فليخني الزمان والشعب إني شعب شعبي أنا زمانُ الزمانِ

وقال:

أحيا كعصفور الخريف بلا ريش بلا عش بلا فَنَنِ
أقتات أوجاعي وأعزفها وأشيد من أصدائها سكني
وأتيه كالطيف الشريدِ بلا ماضٍ، بلا آتٍ، بلا زمنِ
وبلا بلاد: من يصدقني؟ إني هنا روح بلا بدنِ
من ذا يصدق أن لي بلدًا عيناه من حرقي ولم يرني؟
وأنا هنا أرضعتُ أنجمه سهدي ووسَّد ليله شجني
أأعيش فيه وفوق تربته كالميت الملقى بلا كفنِ؟
وولائدي بسفوحه نهرٌ ومشاعل خضر على القُننِ
ماذا؟ أيدري إخوتي وأبي أني يمانيٌّ بلا يَمَنِ؟
هل لي هنا أو هاهنا وطن؟ لا لا جراحي وحدها وطني

وقال:

وطني أنت ملهمي هزج المغرم الظمي
أنت نجوى خواطري والغنا الحلو في فمي
ومعانيك شعلة في عروقي وفي دمي
أنت في صدر مزهري موجة من ترنُّم
وصدى مسكر إلى عالم الخلد ينتمي
ونشيد معطر كالربيع المرنم

وهـتـاف مـسـلسـل كـالـرحـيـق الـمـخـتـم

وفي قصيدة عنوانها «شمسان»:

حرقُ «الجنوب» قذائفٌ في مهجتي تغزو الحدود وتحرق الأسدادا
وحدي وفي أرض الجنوب عشيرتي تتطلب السقيا وترجو الزادا
وتسير في الأصفاد تائهة الخطا تستنجد الأغوار والأنجاذا
فمتى تُجرِّقُ بالدما أصفادها وتبيد من صنعوا لها الأصفادا
دعني ألُمها في القيود لعلها تتذكر الآباء والأجدادا
ولعلها ترنو إلى تاريخنا فترى الفتوح وتعرف القوادا
فعلى رُبى التاريخ مجدُ حدودنا يهدي البنين ويرشد الأحفادا
أدنى المواطن موطنٌ إن هزّه جُرْحُ الكرامةِ للصراعِ تمادى

وقال «يشكو طول النوى والترحال»:

مسافر أضنى السرى وراع غيهب الذئاب
وأقلق الحصا بلا مدى، وأجهد الهضاب
من قارة لقارة يجوب أرحب الرحاب
وهو على عيونها تساؤل بلا جواب
فينحني ويبتني لها نواطح السحاب
يضيئها ولا يرى يشيدها وهو الخراب
يعيش عمره على أرجوحة من الحِراب
أيامه سفينة جنائزية الذهاب
تزفه إلى النوىَ كهودجٍ من الضباب

وقال:

يا رؤى الليل .. يا عيون الظهيره   هل رأيتن موطني والعشيره؟
هل رأيتن يحصبا أو عسيرا؟   كان عندي هناك أهلٌ وجيره
ودوال تشقر فيها الليالي   ويمد الضحى عليها سريره
ورواب عُيونُهن شموسٌ   وعليهن كلُّ نجمٍ ضفيره
وسفوح تهمي ثغاءً وحبا   وحقول تروي نبوعَ الحظيره
وبيوت ينسى الضيوف لديها   قلق الدار وانتظار المديره

وقال:

يا رحيلي هذي بلادي تغني   داخلي تغتلي تدق بسرعه
كنت فيها ومذ تغيبت عنها   سكنتني من أرضها كل بقعه
التقت في (صعدة) و (المعلّى)   القطاعات داخلي صرن قطعه
صرتُ للموطن المقيم بعيدًا   وطنًا راحلا . أفي الأمر بدعه!؟
أحتسي موطني لظى، يحتسيني   من فم النار جرعة إثر جرعهْ
في هواه العظيم أفنى وأفنى   والعذاب الكبير أكبر متعه

* * *

حنين شاعر السودان عبد الله الطيب[1]:

لقد هبت الريح الشمال فهيجتْ إلى النيل شوقًا والشراع الذي زفنْ
ألا حبذا الحسناء لو أن دارها قريب ولكن قد نأت ونأى الوطن

* * *

(1) «أغاني الأصيل» عبد الله الطيب – طبعة دار جامعة الخرطوم للنشر .

حنين عبد الله بن كعب العميري[1]:

أيَا نَخْلَتيْ مُرّانَ هَل لي إليكُما على غَفَلاتِ الكَاشحين سَبِيلُ
أمَنِّيكما نفسِي إذا كنتُ خاليًا ونَفْعُكما إلّا العناء قَليلُ
وما ليَ شيء منكما غَيْرَ أنني أُمَنّي الصَّدَى ظِلَّيكُما فأُطيلُ

* * *

حنين عبد الله مشعل، شاعر سعودي[2]:

في ذكر طيبة يحلو المدح بالنغمِ وكم تجود بناتُ الفكر بالحِكَمِ
أرض النبوة والتاريخ مذ طلعت شمس الرسالة تدعو الناس للقيمِ
إليك طيبة حبي كلما سجعت حمامة الأيك في الأغصان والقممِ
يا مهبط الوحي كم روحي بك اتصلت شغلت مني فؤادي بالهوى العممِ
نور الهدى من رباك شعَّ طالعه منارةً قد أضاءت حالك الظلمِ
فأنت أغلى بقاع الأرض قاطبة شهادة من إله العرش ذي الكرمِ
ثرى الرسول وخير الخلق كلهم محمد خير من يسعى على قدمِ
بدين حق غزا الدنيا وما برحت مآثر المجد في عرب وفي عجمِ

* * *

(1) كتاب الحنين لأبي منصور .
(2) ديوان (مراكب الشوق) - دار الكتاب المصري، القاهرة .

حنين عبد المطلب المصري[1]:

مِصرُ أمي، فِداءُ أُمي حياتي　　سلمَتْ أُمُنا مِن العَادِيَاتِ
يَا رِيَاحَ الحَيَاةِ فِي مِصْرَ هُبِّي　　رَوِّحِينا بطيب ريًا الحياةِ
يَا سَمَاءَ الحياةِ فِي مِصْرَ جُودِي　　أَنفُساً فَوْقَ نِيلِها صَادِيَاتِ

وله:

جَرَى مَعَ الشَّوْقِ حتى عَزَّهُ الأَمَدُ　　واستنْجزَ الدَّمْعَ لَمَّا شَفَّهُ الكَمَدُ
ناءٍ قضى البينُ فيه حُكْمَهُ فَهَوَى　　تحتَ الصَّبَابَةِ لا ركنٌ ولا عَمَدُ
صادٍ على النيل لا يروِي جوانحَه　　إذا تروَّى به الصادون وابْتَردُوا

وقال مجاوبًا الشاعر أحمد شوقي:

لَا تَلُمْ وَيْحَكَ الغريبَ على الدمـ　　ـع ففي الدمع للغريب تَأَسِّ
وابنُ مِصرٍ إذَا الأُصُول تَلاقَتْ　　بَذَّ أَهْلَ العلا إلى خير إرسِ[2]
بَلَدٌ نَازِحٌ وَدَارٌ طَرُوحٌ　　بعد منيل من الزمان وبأسِ
ويحه كلما تذكر مصرًا　　مسه الوجد نحو مصر بِمَسِّ

وقال محاكيًا ابن قيم الجوزية صاحب حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح:

بروحيَ تلك الأرض ما أطيَب الرُّبَى　　«وما أحْسَنَ المُصْطَافَ وَالمُتَرَبَّعَا»
وأَذْكُرُ أَيَّامَ الحِمَى ثم أَنْثَنِي　　على كَبِدي مِن خشيةٍ أَنْ تَصَدَّعا
سَلامٌ عَلَى صَحْبِي سَقَى الله عَهْدَنَا　　بِمِصْرَ وَحَيَّاهُ مَصِيفًا وَمَرْبَعَا

---

(1) ديوان عبد المطلب، طبعة: مطبعة الاعتماد.
(2) الإرس: وهي بكسر الهمزة (الأصل الطيب).

وله:

لِي في ظِلالِك مَسْرَحٌ وَمَقِيلُ رَوْضٌ أَغَنُّ وَمَنْزِلٌ مَأْهُولُ
وَمَعَاهِدٌ نَشَر الحَيَاةَ بها الحَيَا فَالعَيْشُ أَخْضَرُ والنَّعِيمُ ظَلِيلُ
سِرُّ الجَمَالِ جَمَالُ مِصْرَ إذا سَرَتْ رِيحُ الشَّمَالِ بها وَعَبَّ النِّيلُ
بَلَدٌ جَرَيْتُ إِلَى المُنَى فِي ظِلِّهِ سَبْحاً عَلَى اللذاتِ وَهْى شُكُول
أَرْض المَرَابعِ والمَصَايِفِ سَادرًا أَخْتَالُ بَيْنَ ظِلالِها وَأَجُول

وقال:

رُبُوعَ الحَيِّ حَيَّاكِ الغمامُ وغَرَّدَ فِي خَمَائِلِكِ الحَمَامُ
وَحَيًّا بالمشاعرِ مِنْكِ مَغْنَىً لأَنْفُسِنا بِسَاحَتِه مَرَامُ
رَعَى اللهُ المَعَاهِدَ بالمُصَلَّى وَعَطَّرَهَا بِرَيَّاهُ البَشَامُ
مَرَابِعُنَا وَإِنْ بَعُدَتْ وَبَانَتْ وَأَهْلُوهَا وَإِنْ رَحَلُوا كِرَامُ

* * *

حنين د. عبد الولي الشميري اليمني صاحب هذا الكتاب[1]:

نُورُ عَـيـنـي وتَـرَانـيـمُ فِـمـي نَبْضُ قَـلْبي وَبَـلاَزِيَـما دَمِي
تاجُ مَجْدِ في أَعَالِي جَبْهَتي وَسِوَارٌ، خالدٌ في مِعْصَمِي
وَطَـنِـي لـلحُـبِّ دَارٌ وَوَطَـنْ شامخُ الهامِ على مرِّ الزَّمنْ
أنجبَ "السَّمْحَ" وَسَيْفَ بْنَ يَزنْ زَرَع الـيُـمْـنَ فسمَّوه اليَـمنْ
يـا رُبَـى مَـشـقَـطِ رَأسْ الأدبِ ومـنـاراً لأصُـولِ الـعَـرَبِ
مؤطِنَ المُسْتَبْسِلِ الحُرِّ الأبي دُمْ حَصِيناً في بُرُوج الشُّهُبِ
أنَا مِنْ عِشْقِكِ يا (صَنعا) أنَا أشْـرَبُ الـهَـمَّ وأقْـتَـاتُ الـضَّـنَـا
أنْـتِ لِلدُّنْـيَـا، بَـهَـاءٌ وَسَـنَـا حُلْمُهَا السَّامِي وأشْتَاتُ المُنَى
فِـي حَـنِـيـنٍ وَنَـشَـيـجٍ وَشَـجَـنْ أشْتَكي شَوْقاً إلى شَاطِي عَدَنْ
والكحيلات السَّوَاجِي والدِّمَنْ فِي (تَعِزّ) العِز والرِّئم الأغَنْ
دَمْعُ جفني وتعـابِيـرُ الـقَـلَـمْ تَبْعَثُ الشَّجْوَ وَتَسْقِينِي الألَمْ
لِسُـهُـولٍ فـي بِـلادِي وقِـمَـمْ يا لَشَوْقِي كَمْ أعَانِي كَمْ وَكَمْ
وطني يا حَقْلَ إنْباتِ الأوَلْ كَمْ عَظَيمٍ في بَنِيه كَمْ بَطَلْ
فَتَنَ الجَوْزَاءَ وَاسْتَهْوَى زُحَلْ كُـلُّ شِـبـرٍ قَـدْ كَـسَـوْنَـاهُ قُـبَـلْ

وله:

حَيَّا مُحَيَّاكِ مِنْ مَرْعَاكِ تَكْوِيني أرَاكِ بِالبُعْدِ وَالإقْصَاءِ تَكْوِيني
لَثَمْتُ ثَغْرَكِ مُشْتَاقاً أُقَبِّلُهُ قَبْلَ الأحِبَّةِ لَثْمَ الصَّخْرِ وَالطِّينِ
كَمْ فَجَّرَ الشَّوْقُ في جَفْنِي مَدَامِعَهُ وَأضْرَمَ الوَجْدُ نَاراً فِي شَرَايِينِي
يا مَوْطِنَ الحُبِّ يَا نَبْعَاً تُدَفِّقُهُ يُمْنَى الإلَهِ عَلَى جُرْحِي فَتَشْفِينِي

(1) ديون أوتار – الطبعة الأولى.

وَيَا أَرِيجَ نُسَيْمَاتٍ يَمَانِيَةٍ شَذَاكَ يَنشُرُنِي طَوْراً ويَطْوِينِي
فَلَا الكِنَانَةُ رَوَّى نِيلُهَا ظَمَئِي وَلا الرِّصَافَةُ بِالنَّهْرَيْنِ تُلْهِينِي
بِنَسْمَةٍ فِي رُبَى صَنْعَاءَ عَابِقَةٍ أَشُمُّ نَفْحَةَ فِرْدَوْسِي وَعِلِّينِي
(شَمِيرُ) أَنْبَتَ فِي قَلْبِي حُشَاشَتَهُ وَإِنْ (تَعِزُّ) نَأَتْ يَا طُولَ سِجِّينِي
وَإِنْ سَرَى الطَّيْفُ طَافَتْ بِي لَوَاعِجُهُ عَسَى الَّذِي قَدْ قَضَى بِالبُعْدِ يُدنِينِي
لَا تَعْذِلُوا فِي هَوَى الخَضْرَاءِ عَاطِفَتِي (صَنْعَاءُ) رُوحِي وَأَهْلُوهَا رَيَاحِينِي

* * *

حنين عز الدولة أبي الحسن علي بن مرشد، شقيق أسامة بن منقذ[1]:

يا منزلا أضحى كجسمي باليا　　حزن القلوب، وحسرةً للناظرِ
لي كل يوم في ربوعك زفرةٌ　　يَرمي لظاها بالشَّرارِ الطَّائرِ
غربت شموسُك والذين عهدتهم　　بك في مُلماتِ الزمانِ الغابرِ
فعليهمُ مِنِّي سلامٌ نَشْرُهُ　　متضوِّعٌ كثنائهم في الحاضر

* * *

حنين الشاعر اليمني علوان مهدي الجيلاني[2]:

فتحوا لأحلامي نوافذهم　　وتعمدوا في الحب إيقاعي
يا سائلي عنهم لقد كسروا　　بصدودهم طربي وإيقاعي
وهم الندى والعطر في لغتي　　وهم اكتمالاتي وإيناعي
إني إذا لمعت بوارقهم　　قربت كاذيتي وأشذائي
وإذا أتى بحديثهم أحد　　سكن الحنين مدار إسرائي
بالله كيف تجاهلوا ولعي　　كيف استراحوا فوق أشلائي
وأنا الغريب جعلتهم وطني　　وفضاء أمنيتي وأجوائي

* * *

(1) المنازل والديار.
(2) من ديوان (غناء في مقام البعد) ص١٧ .

حنين العلوي الكوفي[1]:

دِمَــنٌ كــأنَّ رِيَــاضَــهــا يُكْسَيـن أَعْلَامَ المَطَارِفْ
تَــلقَــى أواخــرُهــا أوا ئـلَهـا بـألـوان الـرَّفَـارِفْ
بَــريــةٌ شَــتَــواتُــهــا بَحرِيّةٌ منها المصايِفْ
دُرِيّــةُ الـخَـضْـبَـاءِ كَـا فُـوريّـةٌ مـنـهـا الـمـشـارِفْ

* * *

حنين الشاعر العباسي علي بن الجهم[2]:

وارحمتا للغريبِ في البلد النـ ـازحِ ماذا بنفسِهِ صَنَعا؟!
فارق أحبابَه، فما انتفعوا بالعيش من بعدهِ وما انتَفَعا

* * *

(1) الحنين لأبي منصور .
(2) المنازل والديار ص٢٥١ .

حنين الشاعر المصري علي محمود طه(1):

أَيْنَ من عَيْنَيَّ هاتيك المَجَالي ... يا عروسَ البَحْرِ، يا حُلْمَ الخَيالِ
قال: من أين؟ وأصغى ورنا ... قلتُ: من مصرَ، غَريبٌ هَاهُنا
قال: إنْ كُنتَ غريبًا فأنا ... لم تكن (فِينِسِيًا) لي مَوْطنا

وقال:

هذه مصرُ ديارًا وقبيل! ... ألَها في هذه الدُّنيا مَثيلْ؟!
عجبا لي، وعجيبٌ ما أقول! ... كيف يدعوني غدًا عنها الرحيل؟!

وقال:

لو كنتِ في الغرب الصَّنا ... ع لكنتِ قِبْلَةَ كُلِّ هادي
وافْتَنَّ فيك الفنُّ بالرّ ... رُوح المُحَرِّكِ للجمَادِ
وتفجَّرَ المَرَحُ الحبيـ ... سُ بكلِّ نَاحِيَةٍ ووادي
ولقلْتُ أبْتَدِرُ الشدا ... ةَ غداةَ فخرٍ أو تنادي
هذي الروائعُ فيك لمْ ... تُخلَق لغيرك يا بلادي

وقال:

على النيل يابن النيل أطلِق شرَاعَنا ... وقل لليالِيه الهنيَّةِ: عُودِي
وأَرْسِلْ على الوادِي حمائمَ أيْكِهِ ... بِرَنَّةِ وَلْهَى أو شَكَاةِ عَميدِ
وقُلْ: يا عروسَ النَّبْعِ هاتي من الجَنَى ... ودوري علينا بالرَّحيقِ وجُودي
وَهُبِّي عَذَارَى النَّخْلِ فَزْعَاء وارْقُصي ... بخُضْرِ أكاليلٍ وحُمْرِ عُقودِ

وقال:

أخي إن وَردتَ النِّيلَ قبلَ ورودي ... فَحَيِّ ذِمامي عندَه وعُهودي
وقبْلْ ثرَىً فيه امتزجْنا أبوّةً ... ونسلمه لابنٍ لنا وحَفيدِ

---

(1) ديوان على محمود طه.

وقال:

هَوًى لَكِ فيه كُلُّ ردًى يُحَبُّ فديتُك! هَلْ وَرَاءَ الموتِ حُبُّ؟
فَدَيْتُكِ مَصْرُ، كُلُّ فَتًى مَشُوقٌ إِلَيْكِ، وكُلُّ شَيْخٍ فيكِ صَبُّ
أَرَاكِ وَأَيْـنَـمـا وَلَّيْـتُ وجـهِـي أَرَى مُـهَـجًـا لِوَجْـهِـكِ تَـشْـرَئِبُّ
وأَرْوَاحًـا عَـلَيْـكِ مُـحـوَّمَـاتٍ لها فوقَ الضِّفَافِ خُطًا وَوَثْبُ

* * *

حنين عمر محمد كردي، شاعر سعودي[1]:

طال الحنينُ فعانقي مُضناك   وخذيه مشتاقًا إلى مغناكِ
طال الحنينُ فداعبي وجدانَهُ   فلعلَّ ما أشجاه قد أشجاكِ
طال الحنينُ فذكريه وذكري   أهليك ما جادت به يمناكِ
هذا محمد قد أتاك مهاجرًا   فنصرتِهِ وفرشتِ طيبَ ثراكِ
ووهبتِهِ الحبَّ الكبيرَ وصافحت   قدماه في تطوافها مسراكِ
وأويته ونذرتِ كُلَّ كريمةٍ   لوصاله فتبسمت دُنياكِ
وعرفتِ نورَ الحقِّ في تبيانِهِ   وجعلتِ حسنُ خصاله سيماكِ

وفيها:

وأقول يا ليت الزمانَ يعود بي   طفلا يَروضُ الإبلَ في مرعاكِ
بل ليتني قد عدتُ قبل طفولتي   لأشمَّ معنى الغيب في يمناكِ
وأجول في دنياك صَبًّا هائماً   فأرى الجبالَ تطل من أعلاكِ
«أحد» تراءى عبرة وحديثه   يبقى على الأيام في ذكراكِ
وهناك (سلعٌ) تزدهي في سفحه   ذكرى (أبي بكرٍ) وقد ناجاكِ
إني أراك اليوم أجملَ ما أرى   فأقول (يا عذراءُ) ما أحلاكِ
كم مرَّ عهدٌ كنتِ في أحضانه   ثكلى وحولك ألف قلب باكِ
واليوم أنت كما بدوت قريرةٌ   بالعيش ما فاز الذي باراكِ
وعليك من ثوب الفخارِ مزيَّةٌ   تومي إليك وضيئةً ببهاكِ

* * *

(1) ديوان (محبوبتي) - دار غريب للطباعة والنشر.

حنين الشاعر عمرو بن العلاء[1]:

يـا مـنـزل الـحـى الـذيـ ـن تَفرَّقت بهم المنازل
أصـبـحـت بـعـد عـمـارة قفرًا تهبُّ بك الشَّمائل
فـلـئـن رأيـتُـكَ مُـوحِـشـا فبما رُئيتَ وأنت آهل[2]

* * *

(1) المنازل والديار.

حنين قعنب بن أم صاحب[1]:

قد كنت أقصرت عن نجد فهيجني على تذكرها الخفَّان والحضَنُ
لما وردت بلادًا لستُ أعرفها وشاقني ذكرُ أخرى هاج لي حَزَنُ
فقلت: قد حان من أرضٍ ولدتُ بها أوبٌ، وقد حان من صرف النوى قرنُ
عليَّ النوى بك يومًا أن تريع فقد تدنو الغريبةُ حتى يدنُوَ الوطَنُ

* * *

حنين كلثوم بن عمرو العتابي[2]:

حَتّى متى أنا في حَلٍّ وترحالِ وطُول همّ بإدبار وإقبالِ
أُكابدُ الدَّهرَ لا أنفكّ مُغتربًا عن الأحبّة لا يَدرون ما حالي
في مشرق الأرض طَورًا ثم مَغْربها لا يخطرُ المَوتُ من ذكرٍ على بالي

* * *

(1) المنازل والديار ص ٢١٠ .
(2) الحنين لأبي منصور .

حنين كمال نشات المصري[1]:

أبيضٌ صبحُ الحقول   أَسْوَدٌ ليلُ الحقول
لكنني لا أعرفُ الفصول   ولَسْتُ أدري ما أَشَاءُ
فَمُنْذُ أنْ غادرتُ دِفْءَ وَطَني   تشابهتْ فِي ناظري الأشياءُ

* * *

(1) ديوان مسافر ولا وصول .

حنين لسان الدين بن الخطيب في (بَنْيُونُش) ضاحية مدينة (سَبْتَةَ) المغربية[1]:

لله (بَنْيُونُشٌ) تحكي مَنَازِلها كواكبًا أَشْرَقَتْ في جُنْح ظلماءِ
صَحَّ الهَوَاءُ فما يَعْتَلُّ من أَحَدٍ إلا النسيمُ ولا يرتاعُ من داءِ
ومن كرامتِها أن الشَّمَالَ إذَا رامَتْ زيارَتها تمشى على الماء

وقال داعيًا إلى التسلي مع الدعوة للصبر:

إِذَا فَكَّرتَ فِي وَطنٍ كَرِيمٍ نَبَتْ بِكَ عَنْهُ نَائِبَةُ اغْتِرَابِ
وعَوَّضَكَ الزَّمَانُ بِشَرِّ دَارٍ وسُكْنَى مَنْزِلٍ وَحْشِ الجَنَابِ
فَأَبْدِ بما انتقلتَ له اغتِباطًا وفكرْ في انتقالِكَ للتُّرَابِ

وقال:

بِلادٌ عَهِدْنَا فِي قَرارتِها الصِّبَا يَقِلُّ لذاك العهدِ أن يَأْلَفَ العَهْدَا
إذا ما النسيمُ اعْتَلَّ في عَرَصَاتِها تَنَاوَلَ فيها البَانَ والشِّيحَ والرَّنْدَا
فَكَمْ في مَجَانِي وَرْدِهَا مِنْ عَلَاقَةٍ إِذَا مَا اسْتُثِيرَتْ أَرْضُها أَنْبَتَتْ وَجْدَا
إذا استَشْعَرَتْها النَّفْسُ عاهدتِ الجَوَى إِذَا التَمَحَتْهَا العَيْنُ عَاقَدَتِ السُّهْدَا

وقال:

هَاجَتكَ إِذْ جِئتَ اللِّوَى «فَزَرُودَا» ذِكْرَاكَ أَوْطَانًا بِهَا وُعُهُودَا
عاثَتْ بِهِنَّ يَدُ الزَّمَانِ فَلَمْ تَجِدْ أَعْلامُهُنَّ عَنِ العَفَاءِ مَحِيدَا
إلا مَوَاقِدَ كالحَمَامِ جَوَاثِمًا وَثرى بِأَظْلافِ الظِّبَاءِ كَدِيدَا
دِمَنٌ غُذِيتَ بِهِنَّ أَخْلافَ الهَوَى وَلَبِستَ رَيْعَانَ الشَّبَابِ جَدِيدَا

(1) ديوان لسان الدين ابن الخطيب – طبعة دار الثقافة، الدار البيضاء.

وقال في مدينة سلا المغربية:

«سَلَا» هَلْ لَدَيْهَا مِنْ مُخَبِّرَةٍ ذِكْرُ؟ وَهَلْ أَعْشَبَ الوَادِي ونَمَّ بِهِ الزَّهْرُ؟
وَهَلْ بَاكَرَ الوَسْمِيّ دَارًا على اللِّوَى عفت أيامها إلا التوهم والذكر
بلادِي التي عَاطَيْتُ مَشْمُولَةَ الهَوَى بأكنافِهَا، والعَيْشُ فَيْنانُ مُخْضَرُّ
وَجَوِّي الَّذِي رَبَّى جَنَاحِيَ وَكرهُ فَهَأَنذَا، ما لي جَنَاحٌ وَلَا وَكْرُ
نَبَتْ بِي، لَا عَنْ جَفْوَةٍ ومَلالةٍ وَلَا نَسَخَ الوَصْلَ الهَنِيَّ بِهَا هَجْرُ
وَلَكِنَّهـا الدُّنْيَا قَلِيلٌ مَتَاعُهَا وَلَذَّاتُـهَـا دَأْبًـا تَـزُورُ وَتَـزْوَرُّ
فَمَنْ لِي بِقُرْبِ العَهْدِ مِنْهَا ودُونَنَا مَدًى طَالَ حَتَّى يَوْمُهُ عِنْدَنَا شَهْرُ

* * *

حنين أبي الطيب المتنبي[1]:

بكيت يا ربع حتى كدت أبكيكا وجدت بي وبدمعي في مغانيكا
فعم صباحا لقد هيَّجتَ لي شَجناً واردُدْ تحيَّتَنا إنَّا مُحيوكا
بأيِّ حُكمِ زمانٍ صرتَ مُتَّخذًا ريمَ الفلا بدلا من ريم أهليكا؟!
أيام فيك شموس ما انبعثن لنا إلا ابتعثن دما باللحظ مَسفوكا

وقال:

فديناك من ربعٍ وإن زدتنا كربا فإنك كنتَ الشَّرْقَ للشمسِ والغَرْبَا
وكيف عرفنا رسمَ من لم يَدَعْ لنا فؤادًا لعِرفانِ الرُّسومِ ولا لُبَّا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامةً لمن بان عنه أن نلمَّ به ركبا
نذم السحابَ الغُرَّ في فعلها به ونُعرض عنها كُلَّما طلعت عَتْبا
ذكرتُ به وصلا كأن لم أَفُزْ به وعيشًا كأني كنتُ أقطعُهُ وَثْبا

* * *

(1) المنازل والديار ص١٥٢

حنين الشاعر المهجري محبوب الخوري الشرتوني[1]:

هو ذا الكون في قشيب ردائه والحلى ملء أرضه وسمائه
الحقول الخضراء ألقي عليها باسط الأرض مسحة من بهائه
وغمام السماء يبكي ولكن تضحك الروضُ كلها من بكائه
إيهِ ما ألطفَ الربيعَ وأبهى زهره وهو مشرفٌ من خبائه
كشباب الفتى أنيق ولكن لهف نفسي على قليلِ بقائه

* * *

يا رواسي الربى أنا ابن الروابي وربيب الأشم في عليائه
ذكريني بموطني وأريني مثلا من جماله وروائه
شاعرٌ عن مضارب الريف ولى ناشدٌ فيك راحةً من عنائه
جاء يشكو إلى رباك هجيرا كهجير الحجاز في بطحائه
فامنحيه برودةً ورفاها وخذي من مديحه وثنائه
أيهذا القطار تسرع في الحقـ ـل فدعني أهيم في خضرائه
يذهب الطرف والخطى لمعات فيرى ما أمامه من ورائه
أنت كالعمر ليس يمهل حتى يمتلي الشباب من أشيائه
ليتني كنت في الحياة هَزارا ناعمَ البالِ في فسيح فضائه
مطلق الجانحين فيه بعيدا عن أذى المرء عن كثير جفائه
ليس يلهيه والحدائق ملأى طَلبُ القوتِ عن لذيذ غنائه
يرتدي من صنيع باريه ثوبا ما ارتداه ابنُ آدمٍ في رخائه
خلق الله للتوجع مني شاعرا غيرَ باحثٍ عن دوائه

---

(1) أشعار وشعراء من المهجر، محمد عبد الغني حسن ص (٧٥) .

هو في الأرض حيث كان غريب ليس في أهله ولا عشرائه
كفراش الحقول ما هو إلا ضائع القلب، شارد الفكر، تائه
روحه ترقب البعيد وتشكو قلقا في عروقه ودمائه

* * *

حنين الشاعر اليمني محمد أحمد منصور(1):

إنْ جئتُ بغدادَ مشتاقًا فلا عَجَبًا ... فإنَّ في «الرَّافدَيْن» الأَهْلَ والحَسَبَا
أَبْنَاء «منذر» آبائي هنا نزلوا ... حَولَ «الفرات» وَهَزُّوا السُّمْرَ والقُضُبا
أعلامُهم في جَبِينِ النَّجْمِ خافقةٌ ... وعرشُهم فَوْقَ هامِ الشَّمْسِ قد نُصِبَا

وقال مترنمًا بعشق اليمن:

بلادي أعلى من سَنَا الشمس عِزَّةً ... وَأَسْمَى مِن النَّجْمِ الرفيع مَرَاتِبَا
أُنَظِّمُ أَغْلَى الدُّرِّ فيها قصائدا ... وأغسل من دمعي عليها المتاعبا
وأطلعتُ من شعري ضُحًى لنهارِهَا ... وَزَيَّنْتُ مِنْ لَفْظِي دُجَاهَا كَوَاكِبَا

وقال مفاخرًا بوطنه:

أكنُّ للقوم حُبًّا رغم بُعْدِهمو ... ولن أضيقَ وعندي الصبرُ والجَلَدُ
وَإِنْ تَجَاهَلَ تاريخي أَشَرْتُ إلى ... شمسِ الضحى حَيْثُ مَجدِي ظَلَّ يَتَّقِدُ
فَقُل لِمنْ يطلبُ البُرهانَ عن حَسَبِي ... فالسَّدُّ والعرْشُ برهانٌ ومُسْتَنَدُ
قَدِ اتَّخَذْنَا عَلى هَامِ السُّها وَطَنًا ... وفِتيةٌ أنْ يَرومُوا شَأْوَنَا قَعَدُوا
أُمُّ الحضَارَةِ صَنْعَا لا يشاركها ... في مولد المجْدِ مِنْ تارِيخهَا بَلَدُ
وأوّلُ الملْك فوق الأرض في سَبَإٍ ... خَطَّ الجلالة فيه الواحدُ الصَّمَدُ
وعظَّم الله عرشا فوق تربتنا ... في مُلك (بلقيس) فاشتدَّتْ به العُمُدُ
وبارَكَ الله في الدنيا حضارتَنَا ... فلم يَفُزْ بالمعالي غَيْرَنَا أَحَدُ

وقال:

أرْضٌ شربتُ السِّحْرَ من أَفْنَانها ... ونظمتُ دُرَّ الشعرِ من أصدافِها
ودَرَسْتُ فَنَّ الشَّدْوِ من أطيارِها ... وجلوتُ فكري في ضحى أَزْيَافِها

(1) الأعمال الكاملة للشاعر محمد أحمد منصور - الطبعة الأولى.

ضَمَّخْتُ أشْعارِي بعطرِ ورودِها وسَكِرْتُ دهرًا من رحيقِ سُلافِها
وغَرَسْتُ روحي في صَفاءِ سمائِها وغَسَلْتُ أخطائي بطُهرِ عفَافِها

* * *

حنين الشاعر المصري محمد التهامي[1]:

لَا تَقْرَبُوا مِن ثَرَاه إِنَّه وَطَنِي وإنَّ كُلَّ حَصَاهُ قُدَّ مِنْ بَدَنِي
هَـواؤه كُـلُّهُ قَـدْ مَـرَّ مِـنْ رئَتِي وَحَطَّ بَصْمَةَ أَنْفَاسِي عَلى زَمَنِي
وَمَاؤُهُ فِي عُرُوقِي مَدَّ مَوْجَتَه تَـردُّ غُـرْبَةَ أَيَّامِي إِلى سَكَنِي
وَأَرْضُهُ صَدْرُهَا الحَانِي يُلَمْلِمُنِي وَيَجْمَعُ البِذْرَ مِنْ أَصْلِي وَيَغْرِسُنِي
وَعِطْرُهُ قَدْ هَمَى فِي كَفِّ قَابِلَتِي وَيَحْفَظُ البَعْضَ يُلْقِيه عَلى كَفَنِي

وقال في قصيدة عنوانها: «وطني»:

وطني كشَفْتُ اليومَ سِرَّك وَعَرَفْتُ في الأهوال قدركْ
أُسْقَى هَـواك كـأنـنـي ما عِشْتُ مَا أحببتُ غيرَك
قضَيْتُ عُمْرِي في هوا ك وخِلْتُنِي أَدْرَكتُ غَوْرَك

وقال من قصيدة عودة الغريب:

لَا لـنْ يـعـودَ لِغُـربـةٍ عَـنْ مِـصْرَ قَلْبٌ يَخْفِقُ
فَـمِـنِ اسـمِـهـا دَقَّـاتُـه وَلَوَ انَّـه لَا يَـنْـطِـقُ
وَجَـدَ الـحَـيَـاةَ بِـدُونِـهـا كَـالـوَهْـمِ لَا تَـتَـحَـقَّـقُ
فَـأَقَـامَ طُـولَ غِـيَـابِـهِ لـرجُـوعِـه يَـتَـحَـرَّق
فَـإِذا تَـيَـقَّـظ يَـكْـتَـوِي وَإِذَا تَـوَسَّـدَ يَـأرَقُ
وَيَـهِـمُ كَـالـطَّـيْـرِ الجريـ ـح لـعُـشِّـهِ يَـتَـشَـوَّقُ
طُوبى إِذَا انضَمَّتْ ضُلو عٌ بَـعْـدَ مَـا تَـتَـفَـرَّقُ
فَـالـقَـلْـبُ مَـذْهـولُ الـعِـنَـا قِ.. مُـكَـذِّبٌ وَمُـصَـدِّقُ

---

(1) ديوان «دماء العروبة على جدران الكويت»، وديوان أغنيات لعشاق الوطن.

مِنْ شَوْقِهِ يَجْثو يُفَتْـ تِشُ في التراب.. يُدَقِّقُ
وَيَشَمُّ حَيثُ يَهُزُّهُ فِي الأَرْضِ عِطْرٌ يَعْبَقُ
وَيَهَشُّ فِي دَمِهِ الحَنِيـ نُ المُستفِيضُ المُغْرِقُ
وَيَذُوبُ فِي وَهَجِ الجُمُو عِ كَقَطْرَةٍ تَتَرَقْرَقُ

وقال متغزلاً في (القاهرة):

شُغِلَتْ بِكِ الأَسْمَاعُ وَالأَبْصَارُ وَتَزَاحَمَتْ فِي بَابِكِ الزُوَّارُ
زَحَمَ الغَرِيبُ الأَهْلَ في أشواقِهم وَكَأَنَّه صَبٌّ عَلَيْكِ يَغَارُ
فَالحُسْنُ فِيكِ سَبَى العُيونَ وَفَاتَها فِي كُلِّ ما تَلْقَى لَدَيْكِ تَحَارُ
فَلَدَيْكِ مِن صُوَرِ الجَدِيدِ مَفَاتِنٌ وَعَلَيْكِ مِنْ سِحْرِ القَدِيم إِطَارُ

ومنها:

والنِّيلُ حِينَ لَثَمْتُه وَضَمَمْتُه أَغْفَى وَنَامَ المَارِدُ الجَبَّارُ
وَافْتَرَّ يَسْبَحُ فِي سَنَا أَحْلامِهِ أَحْلامُهُ خَلْفَ الزَمانِ كِبَارُ
وَالفَاتِنَاتُ عَرَائِسٌ يَلْهُو بِهَا وَتُزَفُّ فِي أَحْضَانِه الأَبْكَارُ
رَوْضَتِهِ وارْتَحتِ فِي أَحْضَانِهِ فهو الذَلولُ الطَائِعُ المُخْتَارُ
فَضِفَافُهُ فِي رَاحَتَيْكِ مَرَاوِحٌ وَفُرُوعُهُ فِي مِعْصَمَيْكِ سِوَارُ
وَجَمَالُهُ يُبْدِي جَمَالَك كُلَّهُ إِنْ كان يُعْوِزُ حُسْنَكِ الإِظْهَارُ

* * *

حنين الشاعر السوري محمد المجذوب للوطن بمفهوم أوسع[1]:

في الشام أهلي وبغداد الهوى وأنا — بالرقمتين وفي الفسطاط إخواني
ولي بطيبة أوطار مجنحة — تسمو بروحي فوق العالم الفاني
وفي كراتشي وجاكرتا وأنقرة — هوى عليه فؤادي خافق حاني
وليس طرطوس مهما لج بي دمها — أدنى إلى القلب من فاس وتطوانِ
في كل قطر من الإسلام لي وطنٌ — هامت به النفسُ من قاصٍ ومن دانِ
توزَّع القلب حب بين أربعة — فكل دار بها قومي وخلاني
دنيا بناها لنا الهادي فأحكمها — أعظم بأحمد من هاد ومن بانِ

* * *

حنين محمد بسيم الذويب[2]:

أنا لا أعرف غير العرب — أمة تفدى بأمي وأبي
هي عين ثم راء ثم با — في فؤادي أحرف من لهب
أفتدي العرب بروحي والبدنْ — وبما أملك من غالي الثَّمَنْ
لست أدعو مسقط الرأسِ وَطَنْ — وطني كلُّ بلادِ العربِ
في نهاري لي إلى العُربِ حَنينْ — وبليلي حسراتٌ وأنينْ
أنا لو لم يُنزل الرحمن دِينْ — لتَدَيَّنتُ بحُبِّ العَرِبِ

* * *

(1) مختارات محمد المجذوب.
(2) عبد اللطيف شرارة، مرجع سابق ص٤٣٥ .

حنين محمد بن اليمني الناصري شاعر المغرب[1]:

تُرْبَةٌ تُنْبِتُ الظُبَى والعَوالي … ولُيوثَ الكفاح والتضحية
هي أم «الملثمين» الألى قد … بذروا الرُشدَ في النفوسِ الغويَّة
وهي أم «الموحِّدين» الألى قد … وحَّدوا جبهةَ القُوَى الحربيَّة

وقال في عشق الوطن:

إذا لم أكن أهوى سُعادًا ولا ليلى … ولم ترعَ عيني النَّجْمَ في عمرِها لَيْلا
فإن هوى الأوطانِ في داخل الحشا … تَوطَّن حتى لم يدع للسوى مَيْلا
مواطن مَجْدٍ أنجبت كُلَّ ماجدٍ … نجيبٍ يسيلُ اللُّطْفُ من طبعِه سَيْلا
وألقَى الجمَالُ اليوسُفِيُّ كَمَالَهُ … عليها فَجَرَّت من فَخَارٍ به الذَّيْلا
وأضْحَتْ مَقَرَّ الملك قُرَّةَ عَيْنِ مَنْ … يَؤُمُّ حِمَاهَا يَبْتَغِي العِلْمَ والبَذْلا
فَصَارَتْ بلادُ الغَرْب (فَاسٌ) وغيرُها … تُقِرُّ بأن السَّعْدَ مدَّ لها ظلا
عليك (رباطَ الفتحِ) مني تحيةٌ … تحيةُ صَبٍّ فَارقَ الرَّبْعَ والأهلا

وقال:

(مَكْنَاسَةَ) الزيتونِ تيهى وافْخَرِي … بمفاخرٍ تَزهو بِفَخْرِ مغْرِبِ
جُزْتِ السِّمَاكَ تَرَفُّعًا حتى لَقَد … حُزتِ الشفوف على بلاد المَغْرِب
بِمناظرٍ يسْبِي العُقولَ جَمَالُهَا … تغني النفوسَ عن الأنيس المُطْرِبِ
طابَ المقامُ لَدَيْكِ مِنْ طِيبِ الهَوَى … وزلالِ مائِك والهواءِ الطَّيِّبِ
وأريجِ أزجَاءِ ولُطْفِ حَدَائِقٍ … ضَحِكَتْ عَلَى دَمْعِ الغَمَامِ الصَّيِّبِ

* * *

(1) من ديوان أبى الشعر، طبعة أبناء صاحب الديوان.

حنين محمد بن عبد الله بن بليهد النجدي[1]:

ويا رَبِّ لُمَّ الشَّمْلَ بعدَ انْشِعابِهِ فقد طال تَحْنَانِي إلى البَرِّ والبُرِّ
مُقيمٌ عَلَى كُرْهٍ بدارٍ طَعَامُها كَرِيمٌ وَلَكِنْ لَيْسَ كَالبُرِّ والتَّمْرِ
وَلَيْسَ لأَصْنَافِ الطَّعَامِ تَشَوُّقِي ولكنَّ شيئًا يَجْلِبُ الشَّيءَ للذِّكْرِ
حَنينِي إلى دَارِي وَأَهْلِي وَجِيرَتِي إِلَى مُهْرَةٍ تَاهَتْ دَلالا عَلَى المهرِ

وقال:

عَلى طَلَلٍ مِنْ دَارِهَا نَسْكُب الدَّمْعَا وَنَبْقَى كَمَا كُنَّا عَلَى دَرْبِهَا نَسْعَى
أَأَصحَابَ أَيَّامِي بِأَكْنَافِ مَوْطِني وَأَحْبَابَ قَلْبِي صَدُّكُم أَوْقَد الشَّمْعَا

وقال:

بلادِي بِلَادُ العزِّ والمجدِ والنَّدَى لَقَدْ شَاقَنِي يَا (نَجْدُ) حُسْنُ رُبَاكِ
كَأَنِّي أَرَى حُسْنَ الرَّبِيعِ وَقَدْ كَسَا مِن السُّندسِ الموْسُوم كُلَّ ذُرَاكِ
كَأَنِّي أَرَى وَجْهَ الرِّيَاضِ وَقَدْ بَدَا كَثَوْبِ عَرُوسٍ فِي زَمَانِ أُولاكِ

وقال:

يَا (نَجْدُ) إِنِّي عَلَى العَهْدِ القَدِيمِ كَمَا عَهدتِنِي ثَابِتٌ مَا دَامَ (ثَهْلَانُ)[2]
والله لَوْ سُكِبَتْ أَرْضُ الكِنَانَةِ فِي يُمْنَايَ دُرٌّ وَيَاقُوت ومرجان
وَلَوْ نَثَرْنَ عَلَى دَرْبِي جآذِرُهَا أرواحَهُنَّ فَلَنْ يَعرُوه نِسيانُ
قَلْبِي الَّذِي عَمَرتْ نَجْدٌ جَوانِبَهُ بِحُبِّها وَهَوى الأَوْطَانِ فَتَّانُ
يَا نَجْدُ أَنْتِ بلادُ المَجْدِ مُذْ عُرِفَتْ أَسْمَاؤُه وَهَفَتْ لِلمَجْدِ أَوْطَانُ

(1) ابتسامات الأيام في انتصارات الإمام.
(2) ثهلان: اسم جبل.

وقال:

يا لائح البرقِ تَحْتَ المُدْجِنِ الهامي — ويا عُيونَ السّما في أُفْقِها السّامِي
ويا نسيمَ الصَّبا مِنْ أَرْضِنا خَفَقَتْ — أَنْسَامُهُ فِي الفُؤَادِ المُدْنَفِ الدَّامِي
رِفْقًا فَنَفْسِي بِهَا مِنْ بعْدِهَا فَرَقٌ — وَفِي الحَنَايَا جَحِيمٌ جَمْرُهَا حَامِ
أَصْبُو لِنَجْدٍ وَفِي صَدْرِى لها نُزُلٌ — لأَنَّهـا مَـهْـدُ أَيَّـامِي وَأَحْـلَامِي
أُمْسِي وَأُصْبِحُ فِي حَالٍ مُكَرَّرَةٍ — وبالدُّجَى تَسْتَثِيرُ الدَّمعَ أَوْهَامي

* * *

حنين محمد بن حمير الوصابي اليمني الهمداني(1):

رَأى البَرْقَ مِنْ نَجْدٍ عَشِيَّةَ رَفْرَفَا ... فَبِتُّ عَمِيدَ القَلْبِ حَرَّانَ مُذْنِفَا
فهيجْنَ لَهُ شَوْقًا حَمَائِمُ هُتَّفٌ ... كَشَفْنَ دَفِينَ الوَجْدِ حَتَّى تَكَشَّفَا
لَقَدْ كَلَّفُوهُ فَوْقَ مَا يَستَطِيعُهُ ... وَلَوْ قَنِعُوا بِالبَعْضِ مِمَّا بِهِ كَفَى
خَليليَّ مِنْ «سَعْدٍ» عَفَا الله مَا مَضَى ... فَلَا تُحدِثَا شَرًّا جَديدًا وَقَدْ عَفَا
أَمُسْتَحْسَنٌ عَذْلِي إذَا الوُرْقُ لي شَدَت ... على البَرقِ مِنْ نَجْدٍ أو البَرْقُ رَفْرَفَا
وَهَلْ ضَائِرٌ دَمْعي إذَا جَادَ مِنَّةً ... ذَكَرْتُ بِهَا إلْفًا قَدِيمًا وَمَأْلَفَا
فَإِنَّ «امْرأَ القَيْسِ بْنَ حُجْرٍ» بعلِمكم ... دَعَا صَاحِبَيْه يَومَ «سقْطِ اللِّوى» قِفَا
وَقَيْسًا بَكَى الأَظْعَانَ يَوْمَ عُبُورِهِم ... على «جَبَلَي نعمانَ» حَتَّى تَلَهَّفَا
وللنَّاسِ أَشْجَانٌ فَلَوْ هَانَ نَازِحٌ ... عَلَى فَاقِدٍ لَمْ يَبْكِ «يَعْقُوبُ يُوسُفا»

وقال:

ذَكَرَ (النَّخِيلَ) وَمَاءَه السَّلْسَالا ... وَحَلالَه والجيرةَ الحُلَّالا
والوُرْقُ نَاحَ لَهُ فَغَنَّى قَلْبُه ... وَشَجَاهُ وَمْضُ البَرْقِ حينَ تَلالا
مِسكينُ فَارَقَ مَنْ يُحِبُّ وَمَا لَهُ ... صَبْرٌ وَأَصْبَحَ يَنْدُبُ الأَطْلالا

* * *

(1) ديوان محمد بن حمير الوصابي.

حنين الشاعر الليبي د. محمد حامد الحضيري، متغزلا في مدينة (بنغازي)[1]:

محبوبتي زَيْنَ النِّسا　　يا دُرَّتي قَلْبَ الوَطَنْ
أنتِ مُنى قَلْبي (بَنِي　　غَازِي)، وَمَن شدَّ الرَّسَنْ
يَا صُورةً مَرْسومةً　　في خافِقي عَبْرَ الزَّمَنْ

وقال:

دَعَوْتُ الله فِي نُسُكِي　　وَفي أَوْقَاتِ خَلْوَاتِي
لِكَيْ أَحْظَى بِلُقْيَاي　　صحابي وصُحَيْبَاتِي
قريبا جَنَّةُ الدنيا　　مِنِ «امساعد» إلى «غَاتِ»
أُقَبِّلُ فِيكِ مَا حَوْلي　　تُرَابًا فيه مِزْآتي
بِلادِي نورَ عينيَّ　　ويا قُبَلي وقِبْلاتي
فبعد القِبْلَةِ الغرَّا　　لمكَّةَ في عِبَادَاتي
فأنتِ إليَّ يا حَسْنَا　　ءُ مِحْرَابُ صلاواتي

وقال في قصيدة (أغاني الشوق للوطن):

وَدِّعيهم قَدْ عَنَاكِ البُـ　　ـعْدُ تَشكِينَ الوَئيدْ
وَدِّعيهم وانفُذِي لِلوَ　　طَنِ الغَالِي المَجِيدْ
قَدْ حَبَاكِ الله أَنْ تحـ　　ـيَيْ بِعزٍّ في الجديدْ
بَلدُ الأَحْبَابِ فيه الـ　　ـحُبُّ والعِيدُ السَّعيدْ
سَافِرِي شَمَّاءَ كَيْ تَقْـ　　ـضِي مَعَ الأَحْبَابِ عِيدْ

وقال:

(1) ديوان الحضيريات.

مَتَى آتِيكِ يا حُبِّي وتَغلو الوجْهَ بَسْمَاتِي
وَأَدْفَعُ في رفيع النثْـ ـرِ ما يَحْمِي خِطَابَاتِي
وَأَنْشُرُ فَوْقَ صَفَحَاتِ الـ ـجَرائد مِنْ مَقَالَاتِي
وَأَشْدُو فِي جُمُوعِ الشَّعْـ ـبِ شِعْرًا فِيهِ صَوْلَاتي

وقال:

غَدًا آتيكِ يَا بَلَدِي وَرَأْسِي في السَّمَاواتِ
وَفيكِ الشَّمْسُ صافِيةٌ لأَمْحُو دَجْوَ سَاحَاتِي
وَفيكِ الحبُّ يُلْهِمُنِي لأَنْظَمَ صَفْوَ أَبْيَاتِي
بِشعرٍ يَبْعَثُ المَاضِي وَيُثْرِي العَصْرَ والآتي
وَيُلْهِمُنِي بأن أشدو هَزَارًا طُولَ أَوْقَاتِي

* * *

حنين محمد رضا الشبيبي العراقي[1]:

إنني ذاك العراقي الذي ذكر الشام وناجى اليمنا
إنني أعتد نجدا روضتي وأرى جنة عدن عدنا
أيها الجيل اكتشفْ لي حاضرا كلما خرب ماضيك بنى
ينهض الشعب فيبكي قدمًا لو مشى الدهر إليه ما انثنى

* * *

(1) عبد اللطيف شرارة (وحدة العرب في الشعر العربي).

حنين الشاعر اليمني محمد عبده غانم[1]:

تغرَّبَ في مصر لا يستفيـ ... د ممـا يـراه ولا ينـفـعُ
يَرَى السِّحْرَ بين ظلالِ الجفون ... فـيَـزدعُـه عـنـه مـا يـزدَعُ
ويمشي على المزج بين الزُّهورِ ... كـأنَّ الـذي حـولـه بَـلقَـعُ
تَـمرُّ بـه نَـسمـاتُ الأصيـل ... كـأن الـسُّمُـومَ بـهـا تَـسْفَـعُ
ولـله مـا أكْـثَـرَ الـمُـلهيـاتِ ... ولـكِـنَّـهـا فِـيـهِ لَا تَـنْـفَـعُ

وقال متشوقًا إلى وطنه:

لـكـنَّ قـلبـي غـريـبٌ قـد أضَـرَّ بـه
صَـابُ الـنَّـوى وسَـقَـاهُ الـهـمَّ هِـجـرانُ
«بـاريـسُ» يـا جَـنَّـةَ الـدُّنـيـا وزيـنَـتَـهـا
إن قلتُ (باريسُ) قال القلبُ (شَمْسَانُ)
حَـيْـثُ الـشـواطِـئ بـالأمـواجِ صَـاخِـبـةٌ
والـرِّيـحُ تَـزأَرُ والأضْـلادُ بُـركَـانُ
إن يعشقِ النَّاسُ جنَّاتِ الزُّهورِ فَلِي
في الصَّخْرِ خُلْدٌ وفي الأمواجِ رِضْوَانُ

وقال مودعًا لندن:

وَدَاعًا ضِفَاف «التيمز» مِنْ قَلْبِ مُشتاقِ ... حَليفِ جوى لم يَبْقَ من صبرِه باقِ
غريبٌ قضى عاما لديك مُدَلَّهاً ... وقد كاد يقضي من حَنينٍ وأشْواقِ
إذا مَا أَجَنَّ الليلُ فَاضَتْ شجونُه ... وجادَ بدمعٍ كالشَّآبيبِ مُهْرَاقِ
وَدَاعًا ضِفاف «التيمز» فالشوقُ جِنَّةٌ ... وليس له واقٍ لديك ولا راقِ

---

(1) ديوان محمد عبده غانم ط دار العودة ص (٥٦) .

وقال:

سِيري على اسْمِ الله نَحْوَ بِلادي حَيْثُ الحِمَى وحُشَاشَةُ الأكبادِ
وطني على رَمْضَائِهِ وهَجِيرِهِ خَيْرُ الدِّيارِ إِذَا سألتِ فؤادي
كَمْ جُبْتُ آفاقَ البلادِ وطوَّفتْ رَحْلِي بحاضرِ أهلِها والبَادِي
وَلَكَمْ نَزَلْتُ مِنَ الرُّبَى بِخَمِيلةٍ تُهدي العبيرَ لِرَائِحٍ أَوْ غَادِي
والزَّهْرُ يَمْرحُ في الغصون كأنه غِيدٌ تَبَخْتَرُ في ضِفَافِ الوَادِي
مُتَرنِّحَ الأغْطَافِ فِي أَفْوافِهِ ثَمِلًا بلحنِ العَنْدَلِيبِ الشَّادِي
مَا كَانَ يُغْرِينِي بهجرِ ولائِهِ سِحْرُ الجَمَالِ الخَاطِفِ الوَقَّادِ
سيري عَلَى اسْمِ الله حتى يَنْجلي (شَمْسَانُ) فَوْقَ المَوْجِ والأطوادِ
والسَّفْحُ والشَّطُّ الرحيبُ بما به من زورقِ المَلَّاحِ والصَّيَّادِ
والقَاربِ المرجوّ يَحْمِلُ فتيةً هُمْ في الحياةِ وَسِيلَتِي وَعِمَادِي
خَلَّفْتُهُمْ والقَلْبُ يُفْطَرُ حَسْرَةً ألا يَكُونَ بِجَانِبِي أَوْلادِي
سِيرِي فَمَا أَحْلَى السُّرَى فِي نَاظِرِي بَعْدَ البِعَادِ وَبَعْدَ طُولِ سُهَادِ

وقال وهو في لندن:

يا لَيْل (لَنْدَن) فِي كَانُون أَيْنَ تُرَى دَارِي وَإِلْفِي وأَصْحَابِي وَزُوَّارِي
أَيْنَ العُيونُ الَّتي كَانَتْ تغازِلُنِي في سفح (شمسان) بَلْ تُوحي بأشعاري
أين الشِّفَاهُ التي كَانَتْ تُشَاطِرُنى في شَطِّ «حُقَّاتٍ» أَقْداحي وأسماري
وأين، أين حَدِيثُ المَوْجِ ينقله من حول «صَيْرَةَ»[1] تَيَّارٌ لِتَيَّارِ
وأَيْنَ أَيْنَ ذُيُولٌ كَانَ يَسْحَبُهَا عَهْدُ الهوَى بَيْنَ آصَالٍ وأسحارِ
يا هَلْ ترى تُرجعُ الأيامُ دورتَها في ظِلِّ عَهْدٍ بِلَحْنِ الحُبِّ موَّارِ

(1) صيرة : جبال في عدن.

أَمْ ليس إلا لنا الذِّكرى نلوذُ بها   من هَوْلِ داجٍ من الأَشْجانِ زخّار

حتى قال:

ماذا جرى لحليفِ الدار يهجرُها   حتى غدا اليومَ دَيَّارًا بِلا دَارِ
يَهيمُ كالفُلْكِ تجري دُونَما هَدَفٍ   فِي اليَمِّ لَا دَفَّة فيها ولا صاري
للطير في الليل أوكارٌ تعود لها   فيها الصقور بِمِنْقَارٍ وأَظْفَارِ
ماذا أَفَادَ جِناحي حين طِرْتُ به   بحثًا عن الوَكْرِ من غَابٍ إلى غارِ
قوادمي والخوافي كلُّها تَعِبت   من رحلتي فهْيَ أَنْضَاءٌ لأسفارِ

وقال مناجيًا وطنه:

حُيِّيتَ يا وطني الحبيبَ ولم تَزَلْ   وَطنَ الكرامِ الصِّيدِ من شَدَّادِ
لك في النفوسِ مكانةٌ قدسيَّةٌ   رَفَعتك فوق النفسِ والأولادِ
لولاك ما انطلقت دِمَاءٌ حرَّةٌ   تروي بمائرها[1] الصَّعيدَ الصَّادِي
ولما التقى نبحُ الرصاص مُزَمْجِرًا   مُتَحَدِّيًا من كُلِّ فَجٍّ فَادِي
ولَمَا تَرمَّلت النساء وَيُتِّمَتْ   أولادُها في نُضْرة الإمْلاد

وقال:

ملتقى النيلين قد كنـ   ـت إلى الخير دليلي
لستُ أدري، لَكِن الأو   طانُ أولى بالتَّنزيل
وبصنعاءَ من الإغـ   ـرَاءِ ما يَزوي غَليلي
وتجلَّتْ تخلب الألـ   ـبابَ في الطَّرف الكحِيلِ
وهي مَهْدُ الخلْقِ والإبـ   ـداع والفنِّ الأصيلِ
وَهيَ لابدَّ لها منـ   ـها وإن طال رحيلي

(1) المائر: الغزير الهاطل.

وقال:

صنعاءُ كَمْ يَخلو الرُّجو ... عُ إلى رحابك حين أفضَا[1]
فلقد وجدتُك تنهضيـ ... ـن إلى اعتناقِ الصَّبِّ نهضا
ووجدتُ تربَك يستبيـ ... ـنُ بنبْضِهِ رَفْعًا وخَفْضا
صنعاءُ يا وَطَنَ المَآ ... رِبِ في المكارِمِ حِينَ تُقْضَى
عَادَ العميدُ إلى رِحَا ... بِكِ فامْحَضيه هَواكِ مَحْضَا
وَتَقبَّلي مِنْهُ القوا ... فِي تَزْدَهِي بِسَنَاكِ عَرْضَا

* * *

(1) كُتبت هكذا «أفضى» فى المعجم الوجيز وفى دواوين الشعراء، و(أفضا) فى المصباح المنير أفضيت إلى الشيء وصل إليه.

حنين الشاعر اليمني محمد بن علي عجلان(1):

سقى الله هاتيك الربوع وروضها ... ومن كل أحداث الزمان كفاها
ودام عليها الغيث والخصب مسبلا ... وبارك ربي أرضها وسماها
ولا قطع الرحمن بيني وبينها ... صلات وفاء أرتجيه بقاها
سلوا ساكني أرض الحمى هل رعوا لنا ... عهودًا فإنا لم نزل نرعاها
سلوا نسمات الحي عن صدق ودنا ... سلوا في غصون البان سرب قطاها
سلوا نسمات للنسيم فإنني ... أحمله ما مَرَّ شوق لقاها

وقال:

وربع أحيبابي النضير فذكِّري ... فؤادي به يا صادحات وأنشدي
وميسى إذا ماست زغاريد روضها ... وغني معاني الوصل فيها ورددي
ويا جيرة الحي الذى طاب نزلهم ... وأهل قباء والعذيب وثهمدِ
ويا مرتع الغزلانِ مهما تلوح لي ... بوارقُ ذكراكم تذكرتُ معهدي
وقلت رعى الله الربوعَ وأضرمت ... لظى البين لولا حسبتي وتجلدي
رياضٌ بأنواع الزهور بهيجةٌ ... يباكرها طلٌ بحلة عسجدِ
فلو عشتَ في تلك الخمائل بُرهةً ... فإنك في خُلدٍ تروح وتغتدي
فشمِّرْ إليها واقطعِ البيدَ نحوها ... ولا تك عنها بالأسير المقيَّدِ

وقال:

رياض ربيعي كيف طابت خمائلهْ ... وغنت بألحان القريض بلابلُهْ
وأصبحَ موفورَ السعادةِ هانئًا ... فؤادي وأنغامُ الشوادي تساجِلُه
ركبت إلى أسمى المعالي عزائمي ... يطاوعني من شامخ المجد كاهلُه

---

(1) ديوان «حداء المسيرة» محمد بن علي عجلان.

أنا اليمنُ الحرُ الأبي حقيقتي   وجنسيتي الدينُ الذى أنا حاملُه

وقال:

فرحةُ العُمْرِ في اللقاءِ الجديدِ   وربيعِ الهنا بوادي زَبيدِ
ووصالُ الأحبابِ ريحانةُ القلـ   ـبِ وأقصى المرادِ عند المُريدِ

* * *

حنين الشاعر اليمني محمد محمود الزبيري[1]:

ما يهب النسيم إلا وجدنا ... طيه زفرة من الأوطانِ
تحمل الطل للرياض وتذكي ... في الحشا لفحةً من النيرانِ
آه ويح الغريب ماذا يقاسي ... من عذاب النوى وماذا يعاني

وقال:

ليت شعري هل ترد الـ ... ـعهد كف الاجتياحِ
أتعاطى منه كأس الـ ... ـحب كالخمر المباحِ
ليتني أخسر نصف الز ... روح في جرعة راحِ
آه لو اجتذب العُشْـ ... شَ بحبل الإمتياحِ
آه لو يمحو مسافا ... تِ النَّوى والبُعْدَ ماحِ
ما على الأقدارِ إن عدتُ ... تُ لأهلي من جُنَاحِ
آه ماذا تصنع الآ ... هات في البيد الشُّحَاحِ
تعس الدمع إذا لم ... يستطع فك سراحي
البكا أعجز ما استخـ ... ـدمت في كسب النجاحِ

وقال:

كُشِفَتْ لي في غربتي سَوءَةُ الدُّنْـ ... ـيا ولاحت هناتها لعياني
كلما نلت لذة أنذرتني ... فتلفتُّ خيفة من زماني
وإذا رمت بسمة لاح مرأى ... وطني فاستفزني ونهاني
ليس في الأرض للغريب سوى الدمـ ... ـع ولا في السماء غير الأماني

---

(1) ديوان الزبيري – دار العودة.

وفيها تلك الأبيات التي نرى أنها من أحسن ما قيل في الحنين:

حطميني يا ريح ثم انثري أشـ لاءَ روحي في جو تلك الجنانِ
وزعيني في كل حقل على الأز هـارِ بـيـن الـقـدود والأغـصـانِ
زفـراتـي طُـوفـي سـمـاء بـلادي وانـهـلي من شـعـاعـهـا الرَّيـانِ
أطفئي لوعتي بها واغمسي رو حيَ فـيـهـا وبـرِّدي ألـحـانـي
وصـلي جيـرتـي وأهـلي وأحبـا بي وقُصِّي عليهِمُ ما دهاني
وانـشـري فـي ثـراهـم قـبـلاتـي واملئي رحب أفقهم من جناني
وسليهم ما تصنع الروضة الغَنـ ـنا وأدواحـهـا الـطـوال الـدوانـي
هل رثاني هَزارُها هل بكاني ورُقُها هل شجاه ما قد شجاني
ليس للروض مُهْجَةٌ فلعل الذ دَهـرَ يـبـكـيـه مـثـلـمـا أبـكـانـي
وطني أنت نفحة الله ما تبـ رح لا عن قلبي ولا عن لساني
صـور الـلـه مـنـك طـيـنـة قـلـبـي وبـرى مـن شـذاك روح بـيـانـي
شعلة القلب لو أذيعت لقالوا مَرَّ عـبـر الأثـيـر نَـضْـلٌ يـمـانـي

وقال مناجيًا وطنه:

الـشـاعـريـة فـي روائـع سـحـرهـا أنت الـذي سـويـتـهـا وصـنـعـتـهـا
ما لي بها جهد فأنت سكبتها بدمي وأنت بمهجتي أودعتها
أنت الذي بشذاك قد عطرتها ونشرتها بين الورى وأذعتها
وقفتْ لساني في هواك غناءها فإذا تغنت في سواك قطعتها

* * *

حنين محمود حسن الجباري من اليمن يصف بلدته (ريمة)[1]:

وانتهى بي المسير في الجنة الخضـ راء ذات الأعـشـاب والأظـلالِ
في بني مصعب وإن كان صعبا نـيـله فـهـو مـسـرحٌ لـلجـمـالِ
مرسلا حول سفحه نظراتي في شعابٍ فسيحة وجبالِ
من يمانية ترامت أمامي والأعالي منها المسمى العوالي
هـذه ريـمـة ولـسـت بـهـاج غير أني عبرت عما جرى لي
فهي كالغادة المقنعة الحو راء ترخي نقابها في دلالِ
يتبارى هواتها فهي منهم في حياة وعزة ومـلالِ
وإذا ما أزاحت السجف عنها أسفرت عن ملاحة وجمالِ
ويح عشاقها الجناة إذا ما عذبوها فيصبح الربعُ خالِ
جل من أنشأ الجبال وأرسا ها وسبحان الخالق المتعالي

* * *

(1) ديوان (أنغام) ص٧٧ توزيع مكتبة الفردوس اليمن تعز .

حنين الشاعر محمود سامي البارودي المصري حينما نفي إلى جزيرة سرنديب يتشوق إلى مصر، وحيَّ روضة المنيل[1]:

لَيْتَ شعري مَتَى أَرَى رَوْضَةَ المَنْ — يَل ذَاتَ النَّخيلِ والأَعْنَابِ
حَيْثُ تَجْرِي السُّفينُ مُسْتَبِقَاتٍ — فَوْقَ نَهْرٍ مِثْلَ اللُّجَيْنِ المُذَابِ
قَدْ أَحَاطَتْ بِشَاطِئَيْهِ قُصُورٌ — مُشْرِفَاتٌ يلحنَ مِثْلَ القِبَابِ
مَلْعَبٌ تَسْرَحُ النَّواظِرُ مِنْهُ — بَيْنَ أَفْنَانِ جَنَّةٍ وَشِعَابِ
كُلَّمَا شَافَهَ النَّسِيمُ ثَرَاهُ — عَادَ مِنْهُ بِنَفْحَةٍ كَالمَلَابِ
ذَاكَ مَرْعَى أُنْسِي وَمَلْعَبُ لهوي — وَجَنَى صَبْوتِي وَمَغْنَى صحَابِي
لَسْتُ أَنْسَاهُ مَا حَيِيتُ وَحَاشَا — أَنْ تَرَانِي لِعَهْدِهِ غَيْرَ صَابِ

وقال:

أَبيتُ فِي غُرْبَةٍ لَا النَّفْسُ رَاضِيةٌ — بِهَا ولَا المُلْتَقى مِنْ شِيعتِي كَثِبُ
فَلا رفيقٌ تَسُرُّ النفسَ طَلعتُه — وَلا صديقٌ يَرَى مَا بِي فَيَكْتَئِبُ
وَمِنْ عَجائِبِ مَا لَاقَيْتُ مِنْ زَمَنِي — أَنِّي مُنِيتُ بِخَطْبٍ أَمْرُه عَجَبُ
لَمْ أَقْتَرِفْ زِلَّةً تَقْضِي عَلَيَّ بِمَا — أَصْبَحْتُ فِيهِ، فَمَاذا الوَيْلُ والحَرَبُ
فَهلْ دِفَاعِيَ عَنْ دِينِي وَعَنْ وَطَنِي — ذَنْبٌ أُدَانُ بِهِ ظُلْمًا وَأَغْتَرِبُ

ويمضي في وصف الغربة:

هُوَ البَيْنُ حَتَّى لَا سَلَامٌ ولَا رَدُّ — ولَا نَظْرَةٌ يَقْضِي بِهَا حَقَّهَا الوُدُّ
وَمِن شِيَمِي حُبُّ الوَفَاءِ سَجِيَّةً — وَمَا خَيْرُ قَلْبٍ لَا يَدُومُ لَهُ عَهْدُ
وَلَكِنَّ إِخْوانًا بِمِصْرَ وَرُفْقَةً — نَسونَا فَلَا عَهْدٌ لَديهِمْ وَلَا وَعْدُ
أَحِنُّ لَهُمْ شَوْقًا عَلَى أَنَّ دُونَنَا — مَهامِه تَعْيَا دُونَ أَقْرَبِها الرُّبْدُ[2]

(1) ديوان البارودي.
(2) الربد: النعام.

فَيا سَاكِني الفُسْطَاطِ، مَا بَالُ كُتْبِنَا ثَوَتْ عِندَكُمْ شَهْرًا وَلَيسَ لَهَا رَدُّ

وفيها:

نَأَتْ بِيَ عَنكُم غُرْبَةٌ وَتَجَهَّمَتْ بِوَجْهِي أَيَّامٌ خَلائِقُها نُكْدُ
أَدُور بِعَيْنِي لَا أَرَى غَيْرَ أُمَّةٍ مِن الرُّوسِ بالبلقَانِ يُخْطِئُها العَدُّ

وقال:

أَرَاكَ الحِمَى شَوْقِي إِلَيْكَ شَدِيدُ وَصَبْرِي وَنَوْمِي فِي هَوَاكَ شَرِيدُ
مَضَى زَمَنٌ لَمْ يَأتني عَنكَ قَادِمٌ بِبُشْرَى، وَلَمْ يَعْطِفْ عليَّ بَرِيدُ
وَحِيدٌ مِنَ الخِلَّانِ فِي أَرْضِ غُرْبَةٍ أَلا كُلُّ مَنْ يَبْغي الوفاءَ وحيدُ
فهل لغريبٍ طَوَّحَتْهُ يدُ النوى رجوعٌ؟ وَهَلْ للحائماتِ وُرُودُ؟
وهل زَمنٌ وَلَّى وعَهْدٌ تَقَيَّضَتْ غَضَارَتُه بَعْدَ الذَّهَابِ يَعُودُ؟
أُعَلِّلُ نَفْسِي بِالقَدِيمِ وَإِنَّمَا يَلذُّ اقْتِبَالُ الشَّيءِ وَهْوَ جَدِيدُ

وفيها:

فَمَنْ لغرِيبٍ «سَرِنْسُوفُ» مَقَامُه رَمَتْ شملَه الأيَّامُ فَهوَ لَهِيدُ(1)
بِلادٌ بِهَا ما للجحيم، وَإِنَّما مَكانُ اللَّظَى ثَلْجٌ بِهَا وَجَلِيدُ
فَمَنْ لِي بأَيَّام مَضَتْ قَبْلَ هَذِهِ بِمِصْرَ وَعَيْشِي لَوْ يَدُومُ حَمِيدُ
عَسَى الله يَقْضِي قُرْبَةً بَعْدَ غُرْبَةٍ فَيَفْرَحُ بِالْلقيا أَبٌ وَوَلِيدُ

وقال وهو في سرنديب(2):

تَرَحَّلَ مِنْ وادِي الأَرَاكةِ بالوَجْدِ فبات سقيما لا يُعيد ولا يُبْدِي

---

(1) (سرنسوف) مقاطعة بأوكرانيا من روسيا، ولهيد: حسير مثقل مُجهد.
(2) (سرنديب) جزيرة من أراضي الهند في جنوبها الشرقي، كان الشاعر قد نُفي إليها عقب الثورة العرابية في صفر سنة ١٣٠٠هـ (ديسمبر سنة ١٨٨٢م).

سقيما تظلُّ العائداتُ حَوَانيا عليه بإشفاقٍ، وإن كان لا يُجْدي
يَـخَـلْنَ بـه مَـسًّـا أصـابَ فـؤادَه ولَيْسَ به مَسٌّ سوى حُرْقَةِ الوَجْدِ
به عِلَّةٌ إن لـم تـصبـهـا سَلَامَةٌ من الله كادت نفسُ حامِلِها تُرْدِي
ومـن عـجـبِ الأيـامِ أنّيَ مُـولَعٌ بمن ليس يَعنيه بُكائي ولا سُهْدِي
أبيت عليلا في (سرنديب) ساهرًا أعالجُ ما ألقاه من لوعتي وَحْدِي
أدور بعيني لا أرى وَجْهَ صاحبٍ يريعُ لصوتي أو يَرِقُّ لما أُبْدِي

وفيها:

خَليليَّ! هذا الشوقُ لا شَكَّ قاتلي فميلا إلى «المقياس» إن خِفْتُما فَقْدِي[1]
ففي ذلك الوادي الذي أَنْبَتَ الهوى شِفَائِيَ من سُقمِي وبُرْئِيَ مِنْ وَجْدِي
مَلاعِبُ لهو طالما سرتُ بينَها على أثر اللَّذَاتِ فِي عِيشَةٍ رَغْدِ
إذا ذَكَرَتْهَا النَّفْسُ سَالَتْ من الأسى مع الدمعِ حَتَّى لا تُنَهْنهُ بالردِّ

وقال:

طَال شَـوْقِـي إلـى الـدِّيار وَلَكِـنْ أَيْنَ مِنْ (مِصْرَ) مَنْ أَقَامَ (بكَنْدِي)
حَبَّذَا النِّيلُ حِينَ يَجْرِي فَيُبْدِي رَوْنَقَ السَّيْفِ واهْتِزَازَ الفِرِنْدِ[2]
تَـتَـثَـنَّـى الـغُـصُـونُ فِـي حَـافـتَـيْـه كالعذَارَى يَسْحَبْنَ وَشْيَ الفِرِنْدِ[3]
قَـلَّـدَتْـهَـا يَـدُ الـغَـمَـامِ عُـقُـودًا هِي أَبْهَى مِنْ كُلِّ عِقْدٍ وَبَنْدِ
كَيْفَ لَا يَهْتِفُ الحَمَامُ عَلَيْهِ وَهيَ تَسْقِي بِهِ سُلافَةَ قَنْدِ[4]
هُوَ مَرْمى نَبْلِي ومَلْعَبُ خَيْلِي وحِمَى أُسْرَتِي، ومَرْكَزُ بَنْدِ
كـلـمـا صَـوَّرَتْـهُ نـفـسي لـعيـني قَدَحَ الشَوقُ فِي الفؤاد بِزَنْدِ

(1) المقياس: اسم لروضة المقياس بجزيرة المنيل بالقاهرة.
(2) الفِرِنْد: السيف.
(3) الفِرِنْد: نوع من الثياب، وهي كلمة معربة (لسان العرب).
(4) قند: عسل قصب السكر إذا جمد.

وقال:

خليليَّ هل طال الدُّجى؟ أَمْ تَقَيَّدَتْ كواكبُه، أَمْ ضَلَّ عَنْ نَهْجِه الغَدُ
أَبيتُ حَزِينًا فِي سَرَنْدِيبَ سَاهِرًا طوالَ الليالي وَالخَلِيُّونَ هُجَّدُ
أُحَاوِلُ مَا لَا أستَطِيعُ طِلابَهُ كَذَا النفسُ تَهْوى غَيْر ما تملِكُ اليَدُ
إِذَا خَطَرَتْ مِنْ نَحوِ (حُلْوَانَ) نَسْمَةٌ نَزَتْ بَيْنَ قَلْبِي شُعلَةٌ تَتَوَقَّدُ
وهَيْهَاتَ مَا بَعْدَ الشَّبيبةِ مَوْسِمٌ يَطِيبُ ولَا بَعْدَ الجَزِيرةِ مَعْهَدُ
شَبَابٌ وَإِخوَانٌ رُزِئْتُ وِدَادَهُمْ وَكُلُّ امرئ فِي الدَّهْرِ يَشْقَى وَيَسْعَدُ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَعِيشَ بِغُرْبَةٍ يُعَلِّلنِي فِيهَا خُوَيْدِمٌ أَسْوَدُ

وقال – يصف روضة المقياس –:

أَرَى نَفحَةً دَلَّتْ على كَبِدِي الوَجْدَا فَمن كَانَ بِالمِقْيَاسِ أَقْرَبُكُمْ عَهْدَا؟
مَلاعِبُ آرام، ومَجْرى جَدَاول وَمُلتفُّ أَفْنَانٍ تَقِي الحَرَّ والبَرْدَا
إِذَا انْبَعَثَتْ فِيهِ النَّسَائِمُ خِلْتَها تُنِيرُ عَلَى مَتْنِ الغَدِيرِ بِهِ بُرْدَا
كَأَنَّ الصَّبا تُلْقِي عَلَيهِ إِذَا جَرَتْ مَسَائِلَ فِي الأَرْقَامِ أَوْ تَلْعَبُ النَّردا
أَقَامَ الرَّبيعُ الطَّلْقُ فِي حُجُرَاتِها وأَسْدَى لَها مِن نعمَةِ النِّيلِ مَا أَسْدَى

وقال متشوقاً:

فيا نسماتِ الفَجْرِ! أَدِّي تحيتي إلى ذلك البُرْجِ المُطِلِّ على النهرِ
ويا لمعانَ البرْقِ! إنْ جُزْتِ بالحمى فصبَّ عليها بالنِّثَارِ مِنَ القَطْرِ
عَلَيْها سَلَامٌ مِنْ فُؤَادٍ مُتَيَّمٍ بِها لَا بِرَبَّاتِ القَلائِدِ والشَّذْرِ
ولَا بَرِحَتْ فِي الدَّهْرِ وَهيَ خَوَالِدٌ خُلودَ الدَّراري والأوابد مِنْ شِعْري

وقال:

مَتَى تَرِدُ الهِيمُ الخَوامسُ مَنهلا تبلُّ به الأكبَادَ وهي عِطَاشُ

أَرَى الغَيْثَ عَمَّ الأَرْضَ مِنْ كل جانب وَمَوْضِعُ رَحْلِي لَمْ يُصِبْهُ رشَاشُ
فَهَلْ نَهْلَةٌ مِنْ جَدْوَلِ النِّيلِ تَرْتوي بـهـا كـبـدٌ ظـمـآنـةٌ وَمُـشَـاشُ
وَهَلْ مِنْ مَقيلٍ تَحْتَ أَفْنَانِ سِدْرَةٍ لَهَـا مِـنْ ذَرابِـيِّ الـنَّـبَـاتِ فِـرَاشُ
لَدَى أَيْكَةٍ رَيَّا الغُصُونِ كَأَنَّمَا عَلَيْها مِنَ الزَّهْرِ الجَنِيِّ رِيَاشُ
تَرَى الزَّهْرَ أَلْوانًا يَطيرُ مَعَ الصَّبَا كَمَا هَاجَ إِبَّانَ الـرَّبـيـعِ فَـرَاشُ
دِيَارٌ يَعِيشُ المَرْءُ فيها مُنعمًا وأطيبُ أرضِ الله حَيْثُ يُعَاشُ
فيا رَبِّ، رِشْنِي كَي أَعِيشَ مُسَدَّدًا فَقَدْ يَسْتقيمُ السَّهْمُ حين يُرَاشُ

وفي قوله:

هَلْ مِنْ طبيبٍ لداءِ الحُبِّ أَوْ رَاقِ يَشْفِي عَليلا أَخا حُزْنٍ وَإِيرَاقِ
قد كان أَبْقَى الهوى من مقلتي رَمَقا حتى جرى البينُ فاستولى على البَاقي
حُزْنٌ بَرَاني وأَشْواقٌ رَعَتْ كَبدي يا ويحَ نَفْسِي مِنْ حُزْني وأَشْوَاقِي
أكلِّفُ النَّفْسَ صَبْرًا وَهيَ جَازِعَةٌ وَالصَّبْرُ في الحُبِّ أَعْيَا كُلَّ مُشْتَاقِ
لا في (سرنديب) لِي خِلٌّ ألوذ به ولا أنيسٌ سوى هَمِّي وإِطْرَاقي

وفيها:

يا روضة «النيلِ» لا مَسَّتْك بائقةٌ ولا عَـدَتْـك سَـمَـاءٌ ذَاتُ أَغْـدَاقِ
ولا بَرِحْتِ من الأورَاقِ في حللٍ من سندس عَبْقَرِيِّ الوشي برَّاق

وفيها:

وكَيْفَ أنسى ديارًا قد تركتُ بها أَهْلا كِرَامًا لهم وُدِّي وإِشْفَاقِي
إِذَا تَـذَكَّـرْتُ أَيَّامًا بِـهِـم سَـلَفَـتْ تَـحـدَّرَتْ بِغُروبِ الـدَّمْـعِ آمَـاقِـي
فَيا بَرِيدَ الصَّبا بَلِّغْ ذَوِي رَحِمِي أَنِّي مقيمٌ عَلَى عَهْدِي وَمِيثَاقِي
وَإِنْ مَرَرْتَ عَلَى المقْيَاسِ فَاهدِ لهُ مِنِّي تَـحِـيَّـةَ نَـفْـسٍ ذَاتِ أَعْـلاقِ

حنين محمود غنيم الشاعر المصري[1]:

لعمرك ما صارت رسوما بواليا ولكن بلينا نحن وهي كما هيا
مغانٍ سقيناهن ماء شبابنا وأسقيننا نبعًا من العلم صافيا
وما برحت شماء شامخة الذرا فهل ثم أشياخي بها ولداتيا
تكاد لذكراها تذوب حشاشتي ويطفر من بين الضلوع فؤاديا
سلام عليها في «مليج» مثابة حفظت بها السبع القصار المثانيا
سلام على طنطا ومعهدها الذي نظمت به قبل البلوغ القوافيا
سلام على دار القضاء وأهلها وربع من العرفان أصبح خاويا
سلام على دار العلوم وعهدها وهيهات هذا العهد يرجع ثانيا
مغان غرفت العلم من غرفاتها وأودعت فيها بضعة من شبابيا
أروح إليها كل يوم وأغتدي إلى العلم عطشانا من العلم راويا

* * *

(1) ديوان «رجع الصدى» – مطابع دار الشعب .

حنين الشاعر اليمني مطهر بن علي الأرياني:

أيا وطني جعلتُ هواك دينا
وعشتُ على شعائره أمينا
إليك أزفُّ من شعري صلاةً
تُرَتَّل في خشوع القانتينا
وفي الإيمان بالأوطان برٌّ
وتقديسٌ لربِّ العالمينا
ومن يفخر بمثلك يا بلادي
فما يعنيه لوم اللائمينا
بلادي كعبةٌ للحقِّ تهفو
لقبلتها البريَّةُ أجمعينا
بلادي قمَّةٌ للمجد تزهو
بها تيها رؤوسُ الفاخرينا
دع التاريخَ يروي ذكرياتٍ
ويرجع عبرَ آلافِ السنينا

* * *

حنين الشاعر العراقي معروف الرصافي[1]:

وَلِي وَطَنٌ أفنيتُ عمري بحبِّه وشَتَّتَ شَمْلي فِي هَوَاهُ مُبَدَّدَا
وَلَمْ أَرَ لي شَيْئًا عليه وإنَّما عَليَّ لهُ في الحبّ أنْ أتَشَدَّدَا
تعلَّقتُهُ مُنذُ الصِّبَا مُغرَمًا كما تَعَلَّق ليلى العامريُّ مُعمَّدا
وسيَّرْتُ فيه الشِّعْرَ فخرًا فطالما شَدوتُ به فِي مَحْفلِ القومِ مُنشِدًا
وكَم رام إسكاتي أناسٌ أبى لهُمْ خَنَا الطبعِ إلا أنْ يُرَوْا لِيَ حُسَّدا
وَمِنْ عَجَبٍ أنْ يَعْشَق الروضَ بُلبلٌ ويَمنعُهُ ذِبَّانُه أن يُغَرِّدا

وقال:

وَقفتُ غَدَاةً في الأُكَيْرِخِ وَقْفَةً لها كَرُبَتْ نَفْسي تَطيرُ شَعَاعَا
أُوَدِّعُ أَصْحَابِي وَهُم مُحدِقُون بِي وقد ضِقْتُ بالبينِ المُشِتِّ ذِراعا
أُوَدِّعُهُمْ في الكَرْخِ والطرْفُ مُرْسَلٌ إلى الجانبِ الشَّرْقِيِّ منه شُعَاعَا
وكُنتُ أَظُنُّ البَيْنَ سَهْلا فَمُذْ أَتَى شَرَى البينُ مني ما أرادَ وَبَاعا
وإني جبانٌ في فِرَاقِ أَحِبَّتِي وَإِنْ كنتُ فِي غَيْرِ الفِرَاقِ شُجَاعَا
كَأَنِّي وَقَدْ جَدَّ الفِراقُ سفينةٌ أَشَالَتْ على الرِّيحِ الهجُومِ شِرَاعا
فَمَالَتْ بِهَا الأَرْوَاحُ والبَحْرُ مَائِجٌ وَقَدْ أَوْشَكَتْ أَلواحُها تَتَدَاعى

وقال:

بِنَفْسِي أَفْدِي فِي العِرَاقِ مَنَابِتًا يَفُوحُ بِهَا شِيحٌ وَيَعْبَقُ حُوذانُ
رِيَاضٌ رَعَتْها النَّائِبَاتُ بِأَذْؤُبٍ مِنَ الجَوْرِ فارْتَاعت ظِبَاءٌ وغِزْلانُ
لقد كَانَ فيها الرَّنْدُ والبانُ زاهيا فأصبحَ لا رَنْدٌ هُنَاكَ ولَا بَانُ
وأَصْبَحَ مَرْصودًا بها كُلُّ مَنْهَلٍ عليه من التَّرْنِيق بالظلْمِ ثُعْبَانُ

(1) ديوان الرصافي - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت .

وظَلّ ابنُها عن كُلّ حَوْضٍ مُحَلأً[1] يَحُومُ على سَلْسَالِهِ وَهُوَ عطشانُ
سأبكي عليها كُلما هبَّتِ الصَّبا فمالت بها مِنْ حول دِجْلَةَ أغصانُ
ومَنْ ذَرَفَتْ آماقُه الدمعَ لؤلؤًا ذَرَفْتُ عليها أدمعي وَهْيَ مَرْجانُ

وقال:

تذكَّرْتُ في أوطانيَ الأهْلَ والصَّحْبَا فأرسلت دمعًا فاض وابلُهُ سَكْبَا
وبِتُّ طريدَ النَّوم أختلسُ الكَرَى بشاخصِ طَرْفٍ في الدُّجى يرقُبُ الشُّهْبَا
كَئِيبٌ كَأَنَّ الدَّهْرَ لم يَلْقَ غيرَه عَدُوًّا فآلى لن يهادنه حَرْبَا

وقال:

هذي مواطنُكم تُريدُ وِصَالَكُمْ وتئنُّ شاكيةً من الهِجْرانِ
أفترحمون أنينَها أَمْ أنتُمُ لا تَرْحَمُونَ أنِينَ ذِي أشجانِ
إنِّي أرى هَجرَ الرِّجَالِ بِلادَهُمْ شَيئًا يُضيعُ كَرَامةَ البلدَانِ
وإضاعةُ الوطَنِ العزيزِ جِنَايةٌ ضَنَّ الزمانُ بِهَا عَنِ الغُفْرَانِ

وقال:

وأرسَلْتُ دمعَ العينِ فانْهَلَّ جَارِيًا لَهُ بَيْنَ أَطْلالِ الدِّيَارِ مَسِيلُ
أَأَمْنَعُ عَيْنِي أَنْ تَجُودَ بِدَمْعِهَا على وَطَنِي، إنِّي إذَنْ لبَخِيلُ
فإن تعجبوا أن سَالَ دَمْعِي لأجْلِهِ فإنَّ دمي مِنْ أجْلِهِ سَيَسِيلُ
وَمَا عِشْتُ أنِّي قَدْ تَنَاسَيْتُ عَهْدَهُ وَلَكِنَّ صَبْرِي فِي الخُطُوبِ جَميلُ
وَإِنَّ امْرءًا قَدْ أَثْقَلَ الهَمُّ قلبَهُ كَقَلْبِي وَلَمْ يَلْقَ الرَّدَى لَحَمُولُ
أَفِي الحَقِّ أَنْ أَنْسَى بِلادِيَ سَلوَةً وَما لِيَ عَنْهَا فِي البِلادِ بَدِيلُ

(1) محلأ: مطرود .

وقال:

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي البِلدان مُغتَرِبٌ   نَوائبُ الدَّهرِ بالأنيابِ تُدميني
فَتارةً في المواصي فَوْق مَوْقِرَةٍ   وتارةً في الطَّوامِي فَوْق مَشْحونِ
كَمْ أغرقتْني الليالي في مصَائِبها   فَعُمْتُ فِيهنَّ مِنْ صَبْرِي بدُلفين
أَنَا ابْنُ دِجْلةَ مَعْرُوفٌ بها أَدَبي   وإن يك الماءُ منها ليس يَرْويني

* * *

حنين ناصيف اليازجي[1]:

أطوَفُ الأرضَ في شرقٍ وغربٍ وقلبي نازلٌ بديارِ صَحْبي
فلي قلبٌ هناك بغير جسمي ولي جسمٌ هناك بغير قلبي
أحن إلى الديار وساكنيها على بعد وإن بخلت بقرب
فيصدق من يقول هناك دائي ويصدق من يقول هناك طبي

* * *

(1) ديوان الشيخ ناصيف اليازجي .

حنين الشاعر المهجري نسيب عريضة(1):

صُورٌ تلوح لخاطر المعمودِ
ما بين أرباضِ المُنى والبيدِ
خفّاقة فيها بنود العيدِ
بسامة فيها ثغور الغيد
تجلو رؤى ماضي الهوى المفقودِ

* * *

وقف الفؤاد أسير بارق نارها
يهفو إلى ما لاح من أسرارها
لمن الدِّيارُ تذوبُ من تذكارها
من بعد طول نوى وفرط جحودِ
يا موثقا من شوقه بقيودِ؟

* * *

يا قلب ما هذا الخفوق وما ترى
فيما توهّمه الخيالُ وصوَّرا
تبكي كأنك بعضُ أفئدةِ الوَرَى
وظننت أنك صرت صلب العودِ
أشجتك رؤيا يا أخا الجلمود؟

* * *

رفعت لطرفك من مكان قاصِ
تختال بين حدائقٍ وعِراصِ
أعرفت يا قلبي عروس العاصي

(1) أشعار وشعراء المهجر، محمد عبد الغني حسن ص (٤٩) .

محيي أمانينا، ومحيا الجودِ؟
ونعيم أرض بالوجود سعيدِ؟

* * *

أعرفتها تلك الربوع العالية
ما بين لبنان وبين البادية؟
الذكريات وقد برزن علانية
نادين عنك بحسرة المطرودِ
يا حمص! يا بلدي وأرض جدودي!

* * *

جثمت بكلكلها على درب الأمم
جبارة من طبعها رعي الذمم
بلد الهدى أحجارها سود، نعم
لله در سوادك المعبودِ!
ياحمص، يا أم الحجار السودِ!

* * *

أنسيم وعرك ما سمعت مهينما
أم روح ديك الجن من خلف الحِمَى
أم شيخنا الجندي حن ورنّما
متغزلًا بمعاطف وقدودِ!
بيضاء في ظل الحجار السودِ؟

* * *

ماذا يكابد في النّوى ويُقاسي
صَبٌّ يحنُّ إلى حمى الميماسِ

وإلى الدوير، إلى ربوع الكاسِ
وكناسها، وغزالها الأملودِ!
وإلى مغاني نعمة وسعود!

* * *

حمص العدية، كلنا يهواكِ
يا كعبة الأبطال إنَّ ثراكِ
غمدٌ لسيف الله في مثواكِ
ولكم لنا من خشعة وسجودِ
في هيكل النجوى ومن تمجيدِ!

* * *

حنين الشاعر نصيب[1]:

لَقَدْ هَتَفَتْ في جُنْحِ لَيْلٍ حَمَامَةٌ … على فَنَنٍ تَدْعُو وإنّي لنَائِمُ
فَقُلتُ اعْتِذَارًا عِنْدَ ذاكَ وإنَّني … لنَفْسيَ فيما قَدْ رَأيتُ لَلائمُ
أأزعُمُ أنّي عَاشِقٌ ذُو صَبَابةٍ … بليلى ولا أبكي وتبكي البَهائمُ
كَذَبْتُ-وَبَيْتِ الله-لَوْ كُنتُ عَاشِقًا … لما سَبَقتني بالبُكاءِ الحَمائِمُ

* * *

(1) المنازل والديار .

حنين الشاعرة المصرية نوال مهنى[1]:

يا مِصْرُ دومي في الممالك رَوْضَةً سُقيت ربوعُك كوثرًا أو نِيلا
شَهِدَ الزمانُ عليك مَجْدًا تالدًا وَرَوَى حَديثَ المَجْدِ فيك طَويلا
يا دَوْحةً نَمَّى الإلهُ فُرُوعَها فِيها الثِّمَارُ وظُلِّلتْ تَظْلِيلا
أرْضَ الكِنَانَةِ والسَّلامِ تحيَّةً نحمي بك القُرآنَ والإنْجيلا

* * *

(1) من ديوان (نبع الوجدان) ص (٣٣).

حنين الشاعر الفلسطيني هارون هاشم رشيد[1]:

ألقيت في غابة القسطل.. في قطاع غزة تيمنًا بالعودة إلى بلدتهم القسطل.

سنزرعُها في الغدِ المُقبلِ   سنزرعُها في رُبَى القسطلْ
سنزرعُها حولَ «يافا» و«حيفا»   و«عكا» وفوق ذُرى «الكرملِ»
وفي «اللدِّ» في «رملةِ» الثائرينَ   وفي المرجِ والنقبِ والمجدلِ
سنزرعُها قَسَمًا بالدماء   دماءِ الشبابِ التي تغتلي
سنزرعُها قَسَمًا باليتامى   وبالنازحينَ وبالعُزَّلِ
سنزرعُ كلَّ الذُرى والسهول   وفوقَ روابي المنى نعتلي

* * *

فلسطيننا.. أَبشِري.. أَبشِري   فنحنُ على عهدِكِ الأوَّلِ
فنحنُ إخالُكِ لا تجهلينَ   وهيهاتَ يا أمُّ أن تجهلي
أجلْ.. نحن كنا جبينَ الفخارِ   وكنَّا على هامه نجتلي
أنرتِ الطريقَ بنورِ الحياةِ   وجُدْتِ على الكونِ بِالمنهلِ
فما بالُهم لطَّخوا عارضيكِ   بعارِ من الدَّنسِ الأرذلِ
هُمُ قيَّدوك، هُمُ مزَّقوك   هُمُ قد أصابوكِ في المَقْتَلِ
وظَنُّوا بأنكِ لن ترجعي   إلينا، وأنك لن تقبلي
وأنَّا على زعمِهم مَيِّتُونَ   وراءَ ظَلامِ الأسى المُسْدَلِ
وأنَّا سننسى ديارَ الجُدودِ   ونُشغَلُ بالحادثِ المُعضلِ

* * *

(1) من ديوان هارون هاشم رشيد – نسخة بخط الشاعر.

سنأتيك رغمَ الأسى والدموعِ   سنأتيك بالأملِ الأجملِ
فنحنُ إليكِ الغَداةُ، إليكِ   سندفقُ كالعارضِ المُسبلِ
نُغطّي الذُرى-ونُغطّي السُهولَ   بزحفِ الفيالقِ-بالجحفلِ
غدًا سنعودُ إلى مجدِنا   إلى الحقل للكرمِ للمنزلِ
سنزرعُ أشجارَنا هاهناك   سنزرعُها في الغدِ المقبلِ

* * *

وله أيضًا:

أيُها الأمسُ الذي في خَلَدي
ذكرُه دارَ فأوهى جَلَدي
أنتَ بعضٌ من دَمي أو كبدي
أنتَ نارٌ أُضرِمَتْ في جَسدي
أحرَقتْني في جحيمِ الأبدِ
تهْ معَ الشَّيطانِ لا، لا تَعُدِ
إنني أخشى على فجرِ غدي

* * *

أيُها الأمسُ وقد حطّمتَ قلبي
تحتَ أقدامِك قد واريتَ حُبّي
وخداعٌ منك قد ضيَّعَ لُبّي
وأنا وحدي هنا لا شيءَ قُرْبي
غيرِ أشواكٍ ترامى حولَ دَرْبي
قيلَ عنها إنّها من سرِّ عيبي
ما الذي قد كان يا ماضيَ ذنبي

* * *

أيـنَ أطـيـافـي وآمـالُ يـقـيـنـي
أيـنَ أحـلامـي وأوهـامُ سـنـيـنـي
أينَ؟ لا شيءَ سوى رَجْعِ أنيني
ردَّدَتْـه دجـواتٌ مـن ظـنـونـي
قيلَ عنها إنها بعضُ جنوني
بـعـضُ أناتٍ على ثـغـرٍ حـزيـنِ
كـلَّما حـقـقـتُـها ضـلَّت عـيـوني

* * *

قـيـلَ لـي مـاتَـتْ ومـاتَ الـوتـرُ
وخـبـا الـضـوءُ وغـابَ الـقـمـرُ
وطـغـى الـمـوتُ وهـاج الـقـدرُ
كـلُّ أحـبـابـك لـم يـنـتـظـروا
ومـشـوْا حـتـى ولـم يـعـتـذروا
فـتـلّفـتُّ وحـار الـبـصـرُ

* * *

وله أيضًا مشرَّد بلا وَطَن:

عـينـاهُ.. تـبـحـثـانِ في الـفـضـاء
في التيهِ في مجاهلِ الشَّقاء
عـن أمـسِه الـغـارقِ فـي الـدماء
عـن ذكـريـات.. ومـضُـهـا إبـاء
وهـو يـدبُّ.. بـادي الـعـنـاء
يـخـطـو.. وما في دربـهِ ضـيـاء
لأنـه مـشـرّدٌ بـلا وطـن

الأمسُ.. أين أمسُهُ استراحْ؟!
وأينَ.. قد سارَتْ به الرِّياحْ
تكلَّمي.. يا نائباتُ، يا جراحْ
تحدثي عنه.. عن الكِفاحْ
عن الشبابِ الخُلَّصِ الصِّباحْ
عساه ..أن يصحو من النُّواحْ

لأنه مشردٌ بلا وطن
وأغمضَ العينينِ في ذهُولْ
والدربُ قد طالَ.. وقد يطولْ!!
فأبصرَ الحقولَ.. والسهولْ
جرداءَ.. نامَ فوقَها الذُّبولْ
ومثلَما.. تزمجرُ السيولْ
زمجرَ.. لا يدري بما يقولْ

لأنه مشردٌ بلا وطن
إلى متى..؟! ودمدمَ الغريبْ
وهو يسيرُ متعبًا كئيبْ..
إلى متى أليس من حبيبْ..
يُنقذُه.. من عيشهِ الجديبْ..
تلفَتتْ عيناه في الدروبْ..
لا أحد.. إلا الثرى الخضيب

لأنه مشردٌ بلا وطن
الطيرُ في رَواحها تعودْ
إلى الوكورِ.. والذئابِ والأسودْ
حتى الأفاعي.. والثعالي والقرودْ

وكلُّ ما يدبُّ في الوجودْ
يعودُ.. أنَّى شاءَ أن يعودْ
وهو.. تحولُ بينه السُّدودْ

لأنه مشردٌ بلا وطن

ولفَّ في العباءةِ القديمةْ
أحزانَهُ.. الكثيرةَ الأليمةْ
مصمِّمًا.. مؤكِّدًا تصميمةْ
أن يلتقي بأرضِهِ العظيمةْ
وأن يدوسَ الدولةَ المزعومةْ
بالثأرِ.. والإيمانِ والعزيمةْ

لأنه مشردٌ بلا وطن

وله أيضًا متى نصِل:

«إليها أينما كانت.. إلى أختٍ في النكبة وشقيقة في التشرد»

تسائلُني متى نصلُ؟ — وقد ضلَّتْ بنا السبلُ
نغامرُ في دروبِ الشمـ — ـسِ فوق النارِ ننتقلُ
ونمضي في مهبِّ الريـ — ـحِ لَا قَبَسٌ.. ولا أملُ
كأنَّا لطخةٌ لعا — رِ إثمٌ ليس يُحتملُ
نحطُّ الفجرَ في بلدٍ — وعندَ الليلِ نرتحلُ
هنا.. وهناك في أيِّ الـ — ـمواطن.. زادُنا الخجلُ
«لقد بعثُم مواطنكم — لأغرابٍ بها نزلوا
فذوقوا ما جنتْ أيديـ — ـكُمُ.. يا قومُ.. واحتملوا»
يرددُها الجُناةُ وهُمْ — على أشلائِنا وصَلوا

هُمُ باعوا وهمْ سرقوا ... وهم شنقوا.. وهم قَتَلوا
ونمضي والسنونُ تمز ... رُ والأيامُ تتَّصِلُ
وتمضغُنا الليالي السو ... دُ تُمسكُ خطوَنا العِللُ
ملاجئُنا كهوفُ الحُز ... نِ ما ضاءَتْ بها الشُّعَلُ
ولا دقّتْ على أبوا ... بها للملتقى الرُّسُلُ
لمن نحيا.. وهل نحيا؟ ... وكيفَ.. وزادُنا المَللُ
وفي أعماقنا تهتز ... ز آمالٌ وتقتتِلُ
ويولدُ كلَّ ثانيةٍ ... لنا قَبَسٌ وينـدملُ
وتُصرعُ في جوانحِنا الرّ ... رُؤى الخضراءُ تنخذِلُ
ككُلِّ الناسِ نحن لنا ... قلوبٌ.. كلُّنا.. رجلُ
ففيمَ نظلُّ لا وطنٌ ... ولا دارٌ.. ولا عملُ؟
تسائلُني.. فيعييني الس ... سُؤالُ الصادقُ الخَجِلُ
متى..؟ وتُبعثَرُ الكلما ... ت في عجلٍ وتُختزلُ
متى..؟ وتظلُّ تسألُني ... وكم من إخوةٍ سألوا
متى..؟ ويضيعُ ما عندي ... وترعشُ في فمي الجُمَلُ
فأين النخوةُ الشمّا ... ءُ أين توارَت المُثُلُ
متى..؟ يا ليتَني أدري.. ... «وليتَ».. طريقها الزَّلَلُ
متى..؟ يا ريحُ.. يا إعصا ... رُ يا أقدارُ.. يا دُوَلُ
متى..؟ وتظلُّ تَسألُني ... متى يا شاعري نَصِلُ؟

حنين هلال بن الأسعر المازني[1]:

أقول وقد جاوزت نقمى وناقتي ... تحنُّ إلي جنبيْ فليج مع الفجرِ
سقى الله يا ناقَ البلادِ التي بها ... هواك - وإن عنا نأت - سُبلُ القَطْرِ
فما عن قِلَى منا لها خَفَّت النَّوى ... بنا عن مراعيها وكُثبانها العفرِ
ولكنَّ صَرْفَ الدهرِ فرَّقَ بيننا ... وبين الأداني والفتى غَرَضُ الدَّهرِ
فسقيا لصحراء الإهالة مربعًا ... وللوَقْبى من منزل دمِثٍ وثرِ[2]
وسقيا ورعيا حيث حلت لمازن ... وأيامها الغر المحجلة الزُّهرِ

* * *

(1) المنازل والديار.
(2) الوقبى - بفتح الواو والقاف مقصورًا -: ماء لبني مالك بن مازن، لهم به حصن، وكانت لهم به وقائع مشهورة. ودمث: سهل لين، وثر: خصب كثير الثرى .

حنين الشاعر منقذ والد صاحب المنازل والديار[1]:

ما في وقوفك في الديار تورُّعُ   فأفض شئونَ العين فهي الأربعُ
درست فليس لناظر لولا الهوى   من طول ما بليت به مُسْتَمْتَعُ
يا دار لو أنصفت ربعك لم أقف   فيه كهاتفة تنوح وتسجعُ
ولما طلبت لي الأساةَ لأشتفي   من لوعةٍ طُويَتْ عليها الأضلعُ
أنا مدَّعٍ فيما أقول؛ لأنني   باق، وعذري عنه ما لا يسمعُ
فوددت لو أني ظفرت براحة   إما بموت أو بعيش يَنْفَعُ

* * *

حنين الشاعرة وجيهة بنت أوس الضبية[2]:

وعاذلةٍ تغدو عليّ تلومُني   على الشوق لم تُمْحَ الصَّبابةُ من قلبي
فما لي إن أحببت أرضَ عشيرتي   وأبغضت طرفاء القصيبةِ من ذنبِ
ولو أن ريحا بَلَّغَتْ وَحْيَ مُرسِلٍ   حَفِيٍّ لناجيتُ الجنوبَ على النَّقبِ
وقلت لها: أدِّي إليهم رسالتي   ولا تخلطيها – طال سَعدُك – بالتُّربِ

* * *

(1) المنازل والديار.
(2) المنازل والديار.

حنين الشاعر المصري وحيد حامد الدهشان[1]:

آهٍ على وطني ما زلتُ أعشقُهُ ... عِشْقَ المريدينَ لا عِشقَ الشّعاراتِ
فنبض قلبي نشيدٌ في محبتِهِ ... ينسابُ بالصدق من أعلى المقاماتِ
يدعوه برًا به والله غايته ... أن يقبس النورَ من أسمى الرّسَالاتِ
جعلت روحي فداء لو تقبلها ... إن أستطع جُدتُ مراتٍ ومراتِ

وقال:

وطني كِنَانَةُ ربِّهِ في أَرْضِهِ ... لكنَّنَا في أمره نَحْتَارُ
وطنٌ إلى النُّورِ المصفى ينتمي ... مهد النبوة للنجاة مَنَارُ
ولكم تقلب في الجراح ولم يَزَلْ ... بدمائه تَتَربَّصُ الأَظْفَارُ
وطن نحب تُرابَهُ ونصونُهُ ... وعليه من مَسِّ النَّسيم نَغَارُ
وطنٌ رَضَعْنَا في الطفولَةِ عِشْقَهُ ... وانْسَابَ في دَمِنَا ونَحْنُ كِبَارُ

* * *

حنين الشاعر وليم نجيب سيفين المصري[2]:

وَطني الحبيبَ وفيكَ كلُّ رغائبي ... فَلأَنْتَ يا وطني حُداءُ الشَّاعِرِ
وطني رضاءُ الله صَانَكَ دائما ... يا مصرُ هذا فَضْلُ ربِّك فاشكري
يا قلعةَ الإيمانِ يا أُمَّ الحِمَى ... يا أمّةَ التَّوحيدِ تِلْكَ خَواطِري

* * *

(1) من ديوان «وطن يحيرنا» آفاق أدبية.
(2) من ديوان (صدى الذكريات) ص (١٢٥).

حنين الشاعر يحيى بن طالب الحنفي[1]:

ألا هل إلى شَمِّ الخزامى ونظرةٍ إلى قرقرى قبل المماتِ سبيلُ؟!
فأشرب من ماء الحجيلاء شربةً يُداوى بها قبل المماتِ عَليلُ
فيا أثلات القاع من بطن توضح حنيني إلى أظلالكن طويلُ
ويا أثلات القاع قلبي مُوَكَّلٌ بِكُنَّ وجدوى نيلكن قليلُ
ويا أثلات القاع قد ملَّ صحبتي مقامي، فهل في ظلكن مَقيلُ
أحدث عنك النفسَ أن لستُ راجعًا إليك فهمِّي في الفؤاد دَخيلُ
أريد رجوعًا نحوكم فيصدني - إذا رمته - دَيْنٌ عليَّ ثقيلُ

* * *

(1) المنازل والديار.

حنين شاعر الأقصى يوسف العظم من الأردن[1]:

كَيْف أنسلُ من إهابي، ونَفْسي كَيْفَ تهفو للعيشِ مِنْ غَيْرِ قُدْسِي؟
أنتِ رُوحي يَا قُدْسُ كَيْفَ أُلاقِي بَيْنَ قَوْمِي بِغَيْر رُوحيَ أُنْسِي؟
لَسْتُ أَدْرِي وَكَيْفَ يَزْهُو نَهَارِي أَوْ أَعِيشُ الحَيَاةَ مِنْ غَيْرِ شَمْسِ؟
تَـمْـلأُ الـكَـوْنَ والـوجـودَ ضِـيَـاءً يَبْعَثُ الرُّوحَ فِي كيانِي ونَفْسِي

وقال:

عَلى رُبَاكِ بِلادي قَدْ زَكَا الأَجَلُ وَأَيْنَعَ الحُبُّ والإِيمانُ والأَمَلُ
وأَنْبَتَ الحَقْلُ فُرْسَانًا بِلَا عَدَدٍ كَالغَيْثِ مُنْسَكِبًا فِي المُلْتَقَى نَزَلُوا

وقال:

لكِ قَلْبي (بَغْدَادُ) رِفقًا بِقَلْبِي وبِـكِ اشـتـدَّ سَـاعِـدِي وَوَرِيـدي
كُـنْـتِ لـلحَـقِّ مَـشْـعَـلا ومَـنَـاراً وبـكِ ازدانَ مَـنْـطِقي وقَـصِـيـدي
جَدِّدِي الـعَـهْـدَ فَـالـحَـيَـاةُ جِـهَـادٌ وَأَعِـيـدِي بَـغْـدَادُ عَـهْـدَ الـرَّشِـيـدِ

* * *

(1) ديوان (قبل الرحيل).

من الحنين غير المنسوب لقائليه

قال الشاعر:

دعني وتسكاب دمعي في منازلهم فللشئونِ ولي من بعدهم شانُ
أحبابَنا ما الديارُ اليومَ بعدكُمُ تلك الديار، ولا الأوطانُ أوطانُ[1]

* * *

وقال آخر:

تطوي المنازل من حبيبك دائبًا وتظلُّ تبكيه بدمع ساجمِ
هلَّا أقمتَ ولو على جمر الغضا قُلِّبتَ، أو حدِّ الحسام الصارم
كذَّبتَ نفسَك لستَ من أهلِ الهوى تشكو الفِراقَ وأنت عينُ الظَّالِمِ[2]

* * *

وقال آخر:

كفى حزنًا أني مقيمٌ ببلدة أخلاي عنها نازحٌ وبعيدُ
أُقلِّبُ طرفي في الدِّيارِ فلا أرى وجوهَ أحبائي الذين أريدُ[3]

(1) المنازل والديار.
(2) نفس المصدر.
(3) نفس المصدر.

حنين رواه الرياشي: قال أنشدني أعرابي:

سَلْمٌ على قَطَنٍ إن كنت تألَفُهُ سلامَ من كان يهوى مَرَّةً قطنا[1]
أحبه والذي أرسى قواعده حبا إذا ظهرت آياته بطنا
يا ليته لا نريم الدَّهرَ ساحتَهُ وليته - حيث سرنا غربة - معنا
ما من غريب وإن أبدى تجلُّده إلا سيذكر بعد الغربة الوطنا[2]

* * *

وقال آخر:

لا تنهرن غريبًا طال غربته فالدهر يضربه بالذل والمحنِ
حسبُ الغريب من الدنيا ندامتُهُ عض الأنامل من شوقٍ إلى الوطنِ[3]

* * *

*** وقال آخر:**

غير أن الأوطان تجتذب المر ء إليها الهوى وإن عاش كَدًّا
ليس يستعذب الغريب مقامًا في سوى أرضه وإن نال جَدًّا[4]

* * *

(1) قطن: اسم جبل .
(2) نفس المصدر .
(3) نفس المصدر .
(4) نفس المصدر .

وقال آخر:

لابد للمشتاق من ذكر الوطن   واليأس والسلوة من بعد الحزن[1]

* * *

وقال رجل من تميم:

وحنّت قلوصي في (عدان) إلى (نجد)   ولم يُنسها أوطانَها قِدَمُ العَهْدِ
إذا شئتُ لاقيتُ القلوصَ ولا أرى   لقومي أشباهًا فيألفهم وُدّي[2]

* * *

(1) نفس المصدر.
(2) نفس المصدر.

وقال آخر:

لـئـن سـلمـنـي الـله وبـالـحـفـظ تـولانـي
وأعـطـانـىَ أعـطـانـي وأوطـانـيَ أوطـانـي[1]
وأخـلى ذرعـيَ الآنَ وخـلانـيَ خِـلانـي
فـلا عـدت إلـى الـغـربـةِ ما كـر الـجـديـدان[2]
فـإن عـدت لـهـا يـومًـا فـسـجـانـيَ سـجـانـي[3]

* * *

وقال آخر:

سقى اللهُ أرضًا لو ظفرتُ بتربها كحلت بها من شدةِ الشّوقِ أجفاني
فهل بعد هذا للمحبين غايةٌ وهل أحدٌ أشجانُهُ مثلُ أشجاني[4]

* * *

(1) أعطاني الأولى: الفعل أعطى، والثانية: جمع عطن وهو المأوى، يقال: الإبل تحن إلى أعطانها، وأوطى الأولى من وطأ القدم الأرض إذا مر عليها بعد أن سهل الهمزة والأصل فيها أوطأني.
(2) الجديدان: الليل والنهار .
(3) سجاني الأولى: غطاني من التسجية، يريد التكفين، وسجاني الثانية: هو السجان الموكل بالسجن .
(4) نفس المصدر.

وقال جد أسامة ابن منقذ[1]:

ولست بمحيار العزيمة إن جرت   عليه رياحُ الخطبِ وهي زعازعُ
يكر إلى الأوطان طرفًا موزعًا   يلين لها طورًا وطورًا يمانعُ
إذا ساف من تلقائها الريح لم يزل   له نَفَسٌ في إثرها مُتَتَابعُ
أبى ذاك نَفْسٌ لا يُداني عقالَها   ثَوَاءٌ، ولا تقضي عليها المطامِعُ

وقال:

لله ما طيف ألم بفتيةٍ   تحنو رُؤوسهم على الأكوار[2]
يطوي بهم عَرْضَ الفلاةِ مسربلٌ   حلل الثَّنَاءِ ممزَّقُ الأطمارِ
لا تلفت الأوطانُ عزمته ولا   يُهدي الحنينَ إلى رُسومِ الدَّارِ[3]

* * *

وقال آخر:

وأي حُرٍّ إلى الأوطان ملتفتٌ   إذا ألح عليه الدَّهرُ بالمِحَنِ
أينفع الظامِئ المَلهوفَ موقِفُهُ   وقد فنى الماءُ بين الحَوْضِ والعَطنِ
مسدد العزم إن نابته نائبةٌ   فما يقيمُ على رَبْعٍ ولا سَكَنِ[4]

* * *

(1) المنازل والديار.
(2) الأكوار: جمع كور، وهو الرحل.
(3) نفس المصدر.
(4) نفس المصدر.

وقال آخر في عدم الحزن لى وطن تهان فيه:

قَوِّضْ خيامَكَ عن أرضٍ تُهانُ بها ... وجانِبِ الذُّلَّ إن الذُّلَّ يُجتنبُ
وارحلْ إذا كانت الأوطانُ نابيةً ... فالمندل الرطب في أوطانه حَطَبُ(1)

* * *

وقال آخر:

ألا هل إلى نص النواعج بالضحى ... وشم الخزامى بالغوير سبيلُ
بلادٌ بها أهل الهوى غير أنني ... أميلُ مع الأقدارِ حيث تميلُ(2)

* * *

وقالت امرأة من العرب زوَّجها عَمُّها رجلا شاميًّا، فنقلها إلى الشام، فاشتاقت إلى بلادها(3):

ألا يا خليلي اللذين أراهما ... ذوي ثقتي من دون من كان حافيا
سقى الله - والسقيا إليه - بلادَنا ... بحزم قناوين الذهاب الغواديا
بلاد جميع، والعظيم أحبهم ... وإن كنتُ قد أيقنتُ أن لا تلاقيا
ألا ليت لي عما بعمِّي، وليت لي ... مكان بنيه من معدٍّ مواليا
أناسًا إذا خافوا عليَّ ظُلامةً ... وضيما أحاطوا بالقنا من ورائيا
فلا بارك الرَّحمنُ في وجه حُرةٍ ... يمانية بعدي تحب شآميا

(1) المنازل والديار.
(2) نفس المصدر.
(3) نفس المصدر.

وقال آخر[1]:

خليليَّ لا تستسلما وادعُوا الذي ... له كُلُّ أمرٍ أن يَصُوبَ ربيعُ[2]
حَيَاً لبلادٍ شتَّتَ المحْلُ أهلَهَا ... وجبرًا لعظمٍ في شظاه صُدوعُ[3]
عسى أن يَحُلَّ الحي جرعاء واصل ... وعلّ النوى بالظاعنين تريعُ
أفي كل يوم زفرة مستجدة ... تضمنها مني حشا وضُلوعُ؟![4]

* * *

وقال آخر[5]:

يا ربع ما لك لا تجيب مُتيَّماً ... قد عاج نحوك زائرًا ومُسلِّمَا
جادتك كُلُّ سحابةٍ هَطَّالةٍ ... حتى ترى عن زهره مُتبسمَا
لو كنت تدرى من دعاك أجبتَهُ ... وبكيتَ من حرق عليه – إذن – دَمَا

* * *

(1) نفس المصدر.
(2) الربيع: المطر، وصاب المطر: انصبّ .
(3) الحيا: المطر، والمحل: الجدب .
(4) نفس المصدر .
(5) نفس المصدر.

وقال آخر [1]:

لا يصرفنَّك عن عزمٍ تَهِمُّ به   نزوعُ نَفْسٍ إلى أهلٍ وأوطانِ
تلقى بكل بلادٍ أنتَ ساكنُهَا   أرضًا بأرضٍ وإخوانا بإخوانِ

* * *

وقال آخر يحث على مفارقة الأهل والديار [2]:

قـلقـل ركـابَـكَ فـي الـفـلا   ودع الـغـوانـي فـي الـقـصـورْ
فـمـحـالـفـو أوطـانِـهـم   كـشـبـيـه سُـكّـانِ الـقـبـورْ
لـولا الـتَّـغَـرُّبُ مـا ارتـقـى   دُرُّ الـبُـحـورِ إلـى الـنُّـحـورْ

* * *

وقال آخر نافياً تمسكه بوطن واحد [3]:

وكـلُّ الـبـلادِ بـلادُ الـفَـتَـى   ومـا بـيـنـه وبـلادٍ نَـسَـبْ
إذا بـلدٌ بـك يـومًـا نـبـا   فـلا تـخـلدنَّ بـه واغـتـربْ

* * *

(1) المنازل والديار.
(2) نفس المصدر.
(3) نفس المصدر.

وقال آخر يحث على الاغتراب[1]:

إن كنت تزعم أن الأرضَ واسعةٌ فيها لغيرك مرتادٌ ومرتحَلُ
فارحلْ فإن بلادَ الله ما خُلِقتْ إلا ليُسكَنَ منها السَّهلُ والجبلُ
وابغِ المكاسبَ من أرضٍ مطالبها من حيث يجمل حتى ينفد الأجلُ

* * *

وقال شاعر آخر[2]:

ألا يا حبّذا وطني وأهلي وصَحْبي حين يُذَّكَرُ الصِّحابُ
بِلادٌ من غَطَارفةٍ كرامٍ بِهم خلّى تَميمتي الشَّبابُ
وما عَسَلٌ ببارد ماءِ مزنٍ على ظمأٍ لشاربه يُشابُ
بأشهى من لقائِكمُ إلينا فكيف لنا به، ومتى الإيابُ

* * *

وقال آخر:

سَقَى الرَّمْلَ جَوْنٌ مُكْفَهِرٌ رَبَابُهُ ومَا ذَاكَ إلا حُبُّ من حَلَّ بالرَّملِ
ليالي إذْ أهلي وأهلكِ جِيرةٌ وإذ لا نخاف الصرم إلّا على الوَصلِ

* * *

(1) نفس المصدر ص٢١٤ .
(2) هذه المختارات اصطفيتها من كتاب: أبي منصور المرزُبان ولم ينسبها لقائليها.

وقال آخر يعرف الوطن بانه منازل الحبيب:

أحبُّ الأرضَ تعمرُها سُلَيْمى ... وإن كانت تَكَنَّفها الجدوب
وما دهري لحبِّ تُراب أرضٍ ... ولكنْ ما يحلُّ به الحَبيبُ

وقال شاعر يعرف الوطن بمنازل الأهل:

وأرى البلادَ إذا حللتَ بِغيرِها ... جَدْبًا وإن كانت تُطلُّ وتخصبُ
ويَحلُّ أهلي بالجَناب فلا أرى ... طَرفي لغيرِك سَاعةً يتَقَلَّبُ

وقال ابن الحرّون لأبي دلف:

أرى الدُّنيا بِغَيرِك غَيرَ دُنيا ... كأنّي لا أرى فيها سِواكا
ويمنحُني لُباب العَيشِ فيها ... فلا أهنا بها حتى أراكا

وقال آخر مؤكدًا بان الوطن حيث يحل الحبيب:

إذا هَبّتِ الأرواحُ من نَحوِ جَانِبٍ ... به أهلُ نَجدٍ هَاجَ قَلبِى هُبُوبُها
هَوًى تَذْرِفُ العَينانِ منه، وإنّما ... هَوى كُلِّ نَفسٍ حَيْثُ حَلَّ حَبِيبُها

وقال شاعر آخر:

خَلِيلَيَّ قُوما أشْرِفَا القَصر وانظرا ... ببُعْد المَدَى هَلْ تُؤنِسَانِ لَنَا نَجْدَا
وإنّي لأخشَى إنْ عَلَوتُ يفاعَه ... وأشْرفتُ أنْ أزدادَ-وَيحكُما-جَهدا
فقال المُدَينيان أنتَ مُكَلَّفٌ ... تُراعي الهَوى لا تَستطيعُ له رَدّا
أمِنْ أجْل أعرابيّةٍ ذَاتِ بُردَةٍ ... تُبَكّي على نَجْدٍ وتُبدي بها وَجْدا

وقال آخر:

تلفَّتُ من حُلوان والدمعُ غَالِبٌ ... إلى أهل نَجدٍ أين حُلوانُ من نَجدِ
لَحَصباء نَجْدٍ حِينَ يَضربُها النَدى ... ألذُّ وأشفى للعَليل من الوردِ

ألا لَيتَ شِعْري عن أُناسٍ بَكَيْتُهم لِفَقدِهِم هَل يُبكِينَّهُم فَقدي
أُداوي بِبَرْد الماءِ حَرّ صَبَابتي ومَا للحشا والقَلب غَيْرُك من بَرْدِ

وقال آخر:

أيا شَجَراتِ الرَّاسيات فإنَّني لكُنَّ على مَرّ الزَّمَان صَديقُ
ولو لم تُجاوركُنّ أسماءُ لم تَمِل إليكُنَّ مِنْ قلبي الغَداة فَريقُ
يَميلُ الهَوَى بي نَحوكُنّ وقَد أرى بعينيَّ ما لي نَحوكُنّ طَريقُ
فَلَو كُنتُ أسقِي الغَيث أو كُنتُ واليًا على الماءِ لم تَعْطَشْ لكنّ عُروقُ

وقال غيره:

خَليليَّ إنَّ الجزعَ أمْسي تُرابُه من الطِّيب كَافورًا وعِيدانُه رَنْدا
وما ذاكَ إلّا أن مَشتْ بجَنوبِه أميمةُ في سِرْب وجرَّتْ به بُردا

وقال شاعر:

حَنيني إلى من بالعُذيبين كُلَّما تَهُبُّ جَنوبٌ بالعَقيق شَديدُ
وأصْبَحتُ من أهل العقيق على الهَوى ومِنْ أهل نَجدٍ بالعَقيق فَريدُ
وقَلبيَ مُشتاقٌ إلى ساكن الحِمى غَريبٌ ومن أهل الحمى لَبعيدُ

* * *

وقال شاعر يصبر نفسه عن الحنين:

أَبِالشام تَبكي مَن بِنجدِ مَنَازلهْ وتندُبُ رَبْعًا قد تفرقَ آهلُهْ
تَحِنُّ إلى مَنْ لا يُواتِيكَ دائبًا وأنتَ إليهِ أصورُ القَلْب مائلُهْ
تَعَزَّ إذا ما الأمرُ فاتَك نَيْلُه فما كلُّ مَنْ يَهْوَى هَوًى هو نَائلُه

* * *

وهذا شاعر يرى الإقامة في الوطن مع الفقر أفضل من غربة مع غنى:

لَقُربُ الدَّارِ والإقتار خَيْرٌ مِن العَيْش الموسَّعِ في اغترابِ

وقال شاعر مقارنًا بين الاغتراب مع الرزق أو الوطن مع العسر:

لَعَمرك ما كلُّ التعطُّل ضَائرٌ ولا كُلُّ شُغْلٍ فيه للمرءِ مَنْفَعَةْ
إذا كانت الأرزاقُ في القرب والنَّوى عَلَيك سَوَاءً فَاغتَنِم لَذَّةَ الدَّعَةْ
وإن ضِقتَ فاصبرْ يفرج اللهُ ما تَرى ألا كلُّ ضيقٍ في عَواقبهِ سَعَةْ

* * *

وقال الشاعر:

قـالـت وقـد ودَّعـتُـهـا والـقَـلـبُ مـمـلـوءٌ حَـزَنْ
طَـلَـبُ الـمَـعـاشِ مُـفَـرِّقٌ بَـيْـنَ الأحِـبَّـةِ والـوَطَـنْ
ومـصَـيِّـرٌ جَـلَدَ الـرجـا لِ إلـى الـضَّـرَاعـةِ والـوَهَـنْ

* * *

قال الشاعر الذي يصبر على البعد:

إذا كُنتَ في أرضٍ غَرِيبًا فَرجِّها ولا تُكْثِرَنْ منها نِزَاعًا إلى وَطَنْ
فما هي إلّا بَلْدَةٌ مثلُ بَلْدَةٍ وخَيْرُهُما ما كانَ عَوْنًا على الزَّمَنْ

وقال علي بن عبيدة: الإكثار أي الغنى وطن الغريب، والعسر غربة الوطن.

وقال الشاعر مقارنًا بين الفقر مع الوطن أو الغنى مع الاغتراب:

الـفَـقْـرُ فـي أَوْطَـانِـنـا غُـربـةٌ والـمـالُ فـي الـغُـربـةِ أَوْطَـانُ
والأَرْضُ شـيءٌ كُـلُّهُ وَاحـدٌ ويَـخـلُفُ الـجِـيَـران جِـيـرانُ

* * *

وقال آخر في حب تعدد الديار وعدم الحزن على وطن الطفولة:

نَـبَـتْ بِـكَ الـدَّارُ فَـسِـرْ آمِـنـا فَـلِلفَـتـى حَـيْـثُ انـتَـهـى دَارُ

* * *

قال الشاعر مرغبًا في الاغتراب:

أَلفَ الهُموم وسَادَ كُلّ مُثقَّلِ والخيرُ عن رَجُلٍ أخي أسفارِ
فَلأنْ تُشرِّق أو تُغَرِّب طَالبًا وتكون في الإقبال والإدبار
خَيرٌ وأكرمُ بالفتى من عِيشةٍ ضَنْكٍ يُقيمُ بها على الإقتارِ

* * *

وقال الشاعر مرغبًا في الاغتراب أيضًا:

جُب الأرضَ شَرقًا وجُبْ عَرْضَها إلى كُلّ فَجّ عَمِيقٍ وَوَادِ
عَسَى أن تَنالَ الغِنَى أو تَمُوتَ وعُذْرك للناس في ذَاك بادِ
فَلَلْموْتُ أصْلَحُ مِنْ أن تَراك بِعَين الخَصاصَة عَيْنُ الأعَادي

ولكن الأشهر في مثل هذه القاعدة قول أبي تمام:

نَقِّلْ فؤادك حيث شئتَ من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأولِ
كم منزلٍ في الأرضِ يألفُهُ الفتى وحنينُهُ أبدًا لأول منزلِ

* * *

قال الشاعر مقارنًا بين المال والقرب من الأهل:

لَعَمرُك ما الغَرِيبُ بَعيدَ دَارٍ عن الأَهْلين، وهو جَميلُ حَالِ
ولكن الغَرِيبَ قَرِيبُ دَارٍ من الأهلين، وهو قَليلُ مَالِ

وينسب إلى الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قوله: المال في الغربة وطن، والوطن مع الفقر غربة.

ونسبها بعضهم للإمام الشافعي رضي الله عنه.

وقال آخر:

ألا لَيتَ شِعْري والَحوادِثُ جَمّةٌ ... متَى تَجمعُ الأيامُ يَوْمًا بنا الشَّمْلا
وكُلُّ غَريبٍ سَوفَ يُمسِي بذِلَّةٍ ... إذا بانَ عَنْ أوطَانِه وجَفَا الأهلا

* * *

قال الشاعر:

وإنّ اغترابَ المَرءِ مِنْ غَيْرِ خُلَّةٍ ... ولا هِمَّةٍ يَسمُو بها لَعَجيبُ
وحَسْبُ الفَتى ذُلًا وإنْ أدرك الغِنى ... ونالَ ثَراءً-أن يُقالَ: غَريبُ!

* * *

وقال آخر:

فأنزلني طولُ النّوى أرضَ غُرْبَةٍ ... إذا شئتُ قاسَيتُ امرأً لا أُشَاكِلُهْ
أحَامقُه حَتّى يُقَالَ: سَجِيَّةٌ ... ولو كانَ ذا عَقلٍ لكُنْتُ أعاقِلُهْ
وَلَوْ كُنتُ في أهلي وجُلّ عشيرتي ... لألفيتُ في قَوْمي كريمًا أُفاضِلُهْ

* * *

وقال شاعر:

إنّ الغَريبَ له استكانةُ مُذْنبٍ ... وخُضوعُ مَدْيُونٍ وذلُّ غَريبِ
فإذا تَكلّم في المَجالس: مُبْرمٌ ... وإذا أصابَ، يقالُ: غَير مُصِيبِ

فإذا الغريبُ رأيتَه مُتحيّرًا فارحَمْ تحيّره لِفقْد حَبِيبِ

* * *

وقال آخر:

تَدَاعى حَمَام الأيكِ فاهتاجَ للصَّبا فُؤادٌ إذا يَلْقَى الحَزِين، حَزِينُ
فَنُحْنَ بوَجْدٍ، وهو للوَجْدِ كَاتمٌ وسِيّان وَجْدٌ ظَاهِرٌ وكَمِينُ

* * *

وقال الوزير خالد الكاتب[1]:

الله يَعْلمُ أنني كَمِدُ لا أستَطِيع أَبُثُّ ما أجِدُ
نَفْسانِ لي: نفس تَضمنَّها بلدٌ وأخرى حَازها بَلَدُ
فإذا المُقِيمةُ ليسَ يَنفعُها صبرٌ، وليسَ يقيمُها جَلَدُ
وأظنّ غَائبتي كَشاهدتي فكأنها تَجدُ الذي أجِدُ

* * *

وقال شاعر[2]:

أُكرّر طَرفي نَحو نَجدٍ كأنّني إليه-وإن لم يُدركِ الطَّرفُ-أنظرُ

(1) كتاب الحنين لأبي منصور.
(2) المصدر السابق.

حنينًا إلى أرضٍ كأنَّ تُرابَها إذا مُطرت مِسكٌ ذكيٌّ وعَنبرُ
بِلادٌ كأنَّ الأقحوانَ بروضهِ ونَوْر الأقاحي وشيُ بُردٍ مُحَبّرُ

* * *

قال شاعر:

أيا أثْلَتَي وَادي المِياه سُقيتُما وإنْ أنتما لم تَنْفَعَا مَنْ سَقاكما
لِكيما يشوط الأثل حُسْنًا وتَنعما وتختالُ منْ حُسن النَّباتِ ذُراكُما

* * *

قال شاعر:

وَمَا حُبُّ نَعمْانٍ يَقُودُ صَبَابتي إليه، ولكِنْ حُبُّ لَيلى يَقُودُهُ
على كبدِي مِنْ حُبّ لَيلى حرارةٌ إذا ذُكرتْ ليلى يعودُ بُرودُهُ

* * *

وقال آخر:

ألا فاسألا هُوجَ الرياح إذا أتَتْ بريح الخُزامَى هَلْ تَمرُّ على نَجْدِ
وعَمّنْ تربعن الحسينات بالحِمَى على عهدِنا أم لم تدوما على العهدِ
ألا لَيْتَ شِعْري هَلْ أبيتنَّ بالحِمَى سَليْمًا من الأزْمَان ضَيفًا على هِنْدِ
أفي كُلّ ما هَبّتْ لَكَ الريحُ ذكَّرت غَزالًا بذي الأرطي تَحنُّ إلى نَجدِ
وَقَدْ كُنتَ في نَجدٍ بِمُنعَرج اللوى سَليمًا وما تشفيك هِندٌ من الوَجْدِ

وسُلّت على أحشَاك بِيضٌ من الربَى أثرن على بيضٍ تُسلُ من الغمدِ

* * *

وقال شاعر:

ألا يا نَعامَ الحلس هَيّجتَ سَاكِنًا من الوَجْدِ في قلبي أضمّك صَائِدُ
رَمَيتَ سَليمَ القَلبِ بالحُزن في الحَشَا وما قَلبُ من أشجيتَ بالحب طَارِدُ
أفي كُلّ نَجْدٍ من بلادٍ وَغَابرٍ نَعامُ مَهاةِ الوحْش مُرتَاعُ فارِدُ
يُرَاشِقُ أكبادَ المُحبينَ بالنَّوى رَمتْنا بها يَوْمَ العذيبين (نَاهِدُ)
فيا راشقَاتِ العَينِ من رَمْل عالجٍ متى مِنكُمُ شِربٌ إلى الماءِ واردُ
فما القَلبُ مِنْ ذِكرى أميمةَ نازعٌ وما القَلبُ ممّا أخمرَ القَلب جامدُ

* * *

وقال شاعر:

نَسِيمُ الخُزَامَى والرياح التي سَرتْ بليلٍ على نجْدٍ يُذَكّرني نَجْدَا
أتتْ بنسيمِ السِّدر طيبًا من الحمى فَذكّرني لَيلَى، وقَطّعَني وَجْدَا

* * *

وقال شاعر:

يَا طَائرينِ على غُصْنٍ أنا لَكُما مِنْ أنصحِ النَّاسِ لا أبغي به ثَمنَا
طِيرا إذا طِرتُما زَوْجًا فإنكُما لا تَأمَنَانِ إذا أُفرِدتما حَزَنَا

هذا أنا لا عَلَى غَيري أحيلكُما لما انفردتُ عَدِمتُ الإلفَ والوَطَنا

* * *

ومما ذكره ياقوت الحَمَوي لشاعر من فلسطين:

ولو أنَّ طَيْرًا كُلِّفت مثل سَيْرِه إلى وَاسطٍ من إيلياءَ لَكَلَّتِ
سَمَا بالمهَاري من فلسطين بَعْدَ ما دَنا الليلُ من شَمسِ النَهارِ فَولَّتِ
فما غابَ ذاك اليومُ، حتى أناخَها بـ(ميسانَ) قَدْ حُلَّتْ عُراها وكَلَّتِ
كَأنَّ قُطاميًا على الرَّحْلِ طَاوِيًا إذا غَمرةُ الظلماءِ عَنْهُ تَجلَّتِ

* * *

فهرس المحتويات

* * *

صدر من هذه السلسلة

١ - عناقيد في الأدب والفن. تأليف عبد الرحمن طيب الحضرمي.

٢ - درر النحور: ديوان القاسم بن علي بن هتيمل. دراسة وتحقيق الدكتور عبد الولي الشميري (ثلاثة مجلدات).

٣ - ديوان الأنموذج الفائق للنظم الرائق. شعر: عبد الرحمن الآنسي. تحقيق: عبد الرحمن طيب بعكر.

٤ - مرآة قلب . شعر: عبد القادر بعكر.

٥ - قبل الرحيل. شعر: يوسف العظم.

٦ - خلجات قلب. شعر: عبد الله الضحوي.

٧ - عصارة الأيام. شعر: عبد الرحمن الشريف.

٨ - الأبعاد السياسية والاجتماعية في الأمثال اليمانية. تأليف: سعيد أحمد الجناحي.

٩ - أمسية شعرية - منتدى المثقف العربي - بالقاهرة (١).

١٠ - القوافي القلقة. شعر: الحارث بن الفضل الشميري.

١١ - شعب المرجان. شعر: حسن عبد الله الشرفي.

١٢ - مواجهة بين الأصالة والحداثة في الشعر العربي - منتدى المثقف العربي - بالقاهرة (٢).

١٣ - سدود اليمن. للقاضي إسماعيل الأكوع.

١٤ - العربية لسان البيان والقرآن - منتدى المثقف العربي - بالقاهرة (٣).

١٥ - فرسان الشعر - منتدى المثقف العربي - بالقاهرة (٤).

١٦ - الكتابة بقاء - منتدى المثقف العربي - بالقاهرة (٥).

١٧ - سجادة الخضر - منتدى المثقف العربي - بالقاهرة (٦).

١٨ - من أوراق الأحرار. تأليف: السفير الدكتور عبد الولي الشميري.

١٩ - ألحان ضمير ديوان شعر أ/ محمد حسين على ٢٠٠٣م.

٢٠ - ديوان أوتار شعر د. عبد الولي الشميري.

٢١ - مناظرة بين الشاعرين د. رضا رجب والشاعر إبراهيم صديقي.

٢٢ - ما بين الدبلوماسية والإعلام في عصر العولمة. السفير خالد الكومي

٢٣ - حنين من الشعر العربي، د. عبد الولي الشميري «هذا الكتاب».